الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 – قالمة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس

تخصص علم النفس العيادي

قلق الحالة وقلق السمة لدى المراهق مجهول النسب

(دراسة عيادية لحالتين بمركز الطفولة المسعفة – هليوبوليس – قالمة)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في علم النفس العيادي

إعداد الطالبتان:

* عنابي نجيبة

* بولدروع خولة.

إشراف الأستاذ:

* مشطر حسين.

السنة الجامعية: 2021 / 2022.

شكر وتقدير

إن الحمد والشكر لله أولا صاحب المنة والنعمة الذي وفقنا
لإنجاز هذا العمل
راجية أن يتقبله منا قبولا حسنا وينفعنا وغيرنا بعد.
ومصداقا لقول "**الرسول صلى الله عليه وسلم**: من استعاذكم بالله
فأعيذوه، ومن سألكمْ بالله فأعطوهُ ومن دعاكمْ فأجيبوهُ ومن أتى إليكم
معروفًا فكافِئوه فإن لم تجدوا فادعوا لهُ حتى تعلموا أن قد كافأتموهُ".

بأسمى عبارات الشكر والثناء نتقدم إلى أستاذنا ومشرفنا الأستاذ القدير
"مشطر حسين"،
الذي تكرم بقبول الإشراف على تأطيرنا ومددنا من منبع علمه
بالكثير، والذي لم يتوانى
يوما عن منح المساعدة لنا وفي جميع المجالات، وحمدا بالله بأن يسرنا
به أمرنا وعسى أن يطيل عمره ليبقى نبراسا متلألئا في نور العلم والعلماء، فاللهم
ارفع أستاذنا بكل حرف علمنا إياه عشرة درجات بجنتك وأسعده أينما كان،
فحينما يكون الجهد مميزا والعطاء فعالا، تسمو النفوس إلى مرافئ الإبداع وترتقي
منار التميز عندما يكون للشكر معنى وللثناء فائدة فليرعى الله خطاك وليبارك
مسعاك بالأجر والثواب.
وبما بذله من جهد في قراءته.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالتحية والشكر إلى كافة أساتذة قسم علم النفس، الذين
تلقينا منهم مبادئ البحث العلمي عبر كامل مشوارنا الدراسي.

كما نتوجه بجزيل الشكر لكل من دعمنا

من بعيد أو قريب

إهداء

إلى كل من علمنا حرفا في هذه الدنيا الفانية.

إليك يا أستاذنا الكريم الذي علمتنا أن تشجيع المعلم لتلميذه

دافع قوي له على التقدم.

إلى جميع أفراد أسرتنا الكريمة، ولكل من وقف معنا وشجعنا ولو بكلمة

لمواصلة الدرب.

إلى أمهاتنا وآبائنا، وإلى روح أبي الزكية الطاهرة رحمة الله عليه، الذين علمونا

الصبر والاجتهاد وكانوا لنا بحرا صافيا يجري بفيض الحب، والبسمة.

إلى جميع أفراد الأسرة التربوية في الجزائر الحرة الأبية،

ونوجه التحية بشكل خاص لأسرة قسم علم النفس.

إلى كل من دعمنا وشجعنا وأعطانا دفعة نحو الأمام.

ونسأل الله عز وجل أن يجعله نبراسا لكل طالب وطالبة علم.

فهرس المحتويات:

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان:

الإهداء:

الإطار النظري:

الفصل الأول: الفصل التمهيدي.

- مقدمة

أولا: إشكالية: 1

ثانيا: فرضية البحث: 2

ثالثا: أهداف البحث..... 2

رابعا: أهمية البحث: 3

خامسا: حدود البحث: 3

سادسا: التعريف الاجرائي لمتغيرات البحث: 4

سابعا: الدراسات السابقة..... 4

ثامنا: التعقيب على الدراسات السابقة: 7

الفصل الثاني: مدخل إلى دراسة القلق.

تمهيد: 9

أولا: مفهوم القلق..... 10

ثانيا: أنواع القلق..... 11

ثالثا: القلق كحالة والقلق كسمة..... 13

رابعا: الفرق بين القلق والخوف. 15

خامسا: أسباب القلق..... 16

سادسا: أعراض القلق..... 18

سابعا: مستويات القلق..... 19

ثامنا: نظريات القلق..... 20

تاسعا: المحكات التشخيصية للقلق حسب DSM 5..... 23

عاشرا: علاج القلق..... 24

خلاصة: 27

الفصل الثالث: مجهول النسب ورعايته والتكفل به.

تمهيد: 30

أولا: مجهولي النسب: 31

1 – تعريف النسب: 31

2 – أهمية النسب: 31

3 – تعريف مجهول النسب: 32

ثانيا: المراهق مجهول النسب: 33

1 – تعريف المراهقة: 33

2 – خصائص المراهقة: 34

3 – خصائص المراهق مجهول النسب: 41

4 – الحالة النفسية للمراهق مجهول النسب: 41

ثالثا: واقع التكفل بمجهولي النسب وحمايتهم: 42

1 – حقوق المراهق مجهول النسب: 42

2 – المؤسسات الراعية لمجهولي النسب (مؤسسات الإيواء / الأسر البديلة): 44

3 – المشكلات المطروحة في الرعاية والتكفل بمجهولي النسب: 48

4 – الفرق بين المؤسسة الإيواءية والأسرة البديلة: 49

رابعا: كيفية تعامل المشرع الجزائري مع مجهولي النسب: 50

1 – إثبات النسب بالطرق الشرعية: 50

2 – إثبات النسب بالطرق العلمية الحديثة: 60

3 – دور القاضي في دعاوي إثبات النسب: 67

خلاصة: 72

الجانب الميداني:

الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للبحث.

تمهيد: 75

أولا: الدراسة الاستطلاعية: 76

1-تعريف الدراسة الاستطلاعية: 76

2-أهدافها..... 76

3-نتائجها..... 76

ثانيا: الدراسة الأساسية: 77

1- المنهج المستخدم في البحث: 77

2- أدوات البحث وشروطها السيكو مترية: 78

3- عينة البحث: 84

أ - تعريف مجتمع البحث: 84

ب - تعريف عينة البحث: 84

ج - عرض حالات البحث: 85

الفصل الخامس: دراسة الحالات ومناقشة نتائج البحث.

أولا: دراسة حالات البحث: 88

دراسة الحالة الأولى.

1 – تقديم الحالة: 88

2 – دليل المقابلة والتحليل الكيفي لمحتوى المقابلة: 88

3 – عرض نتائج شبكة الملاحظة وتحليلها: 89

4 – عرض وتحليل نتائج مقياس القلق لسبيلبرجر: 93

5 – الربط بين نتائج المقياس وشبكة الملاحظة والمقابلة: 94

دراسة الحالة الثانية.

1 – تقديم الحالة: **95**

2 – دليل المقابلة والتحليل الكيفي لمحتوى المقابلة: 95

3- عرض نتائج شبكة الملاحظة وتحليلها: **97**

4 – عرض وتحليل نتائج مقياس القلق لسبيلبرجر: **100**

5 – الربط بين نتائج المقياس والاختبار والمقابلة: **102**

ثانيا: تفسير ومناقشة نتائج البحث: **104**

خاتمة: **106**

قائمة المصادر والمراجع: **108**

قائمة الملاحق:

الملخص:

الإطار النظري:

الفصل الأول:

الفصل التمهيدي:

- مقدمة

أولا: إشكالية البحث.

ثانيا: فرضية البحث.

ثالثا: أهداف البحث.

رابعا: أهمية البحث.

خامسا: حدود البحث.

سادسا: التعريف الإجرائي لمتغيرات البحث.

سابعا: الدراسات السابقة.

ثامنا: التعقيب على الدراسات السابقة.

- مقدمة:

القلق واحد من أهم وأعقد الاضطرابات العصابية، الذي شغل بال الكثير من الباحثين والمعالجين النفسانيين بل وحتى الدارسين في مجال علم النفس، حيث يعتبرونه نواة وقلب العصاب، فهو حالة نفسية مصاحبة بأعراض فيسيولوجية يتخللها خوف، وبالتالي فهو شعور بالتوتر والعصبية والانزعاج والاستثارة، يتعلق عادة بعدم الارتياح والخوف والتردد، فقد يكون شعورا طبيعيا مؤقتا يمر به كافة الناس عند مواجهة مشكل معين، ويرتبط بالأساس بموضوع أو موقفا ما بإمكانه إلحاق الأذى بالفرد، فيسبب له الخوف ومنه القلق ويزول بزوال هذا الموقف المثير، ويسمى في هذه الوضعية ب: " حالة القلق"، من جهة أخرى نجد بعض الأشخاص يسكون القلق عادة لديهم وصفة في شخصيتهم، يتسمون بسرعة قابليتهم للاستثارة وكثرة انفعالاتهم وشدة هيجانهم، وتكرار كل هذا باختلاف المواقف سواء كان الأمر يستدعي ذلك أو لا، وغالبا ما نجد هذه الصفات عند الشخصية غير ناضجة عاطفيا، ويعتبر القلق هنا كسمة.

وتعد فئة المراهقين بصفة خاصة من أكثر الفئات التي تعاني من هذا القلق، وهذا نظرا لطبيعة هذه المرحلة الحساسة التي يمر بها الفرد وتكون مصاحبة بالكثير من التغيرات سواء على المستوى الجسدي والعقلي (النمو الجسمي والعقلي) أو على المستوى الاجتماعي والثقافي والتغيرات البيئية، حيث تكون هناك تناقضات كبيرة في أساليب المعاملة الوالدية والاجتماعية مع هذا المراهق، فيعاملونه تارة على أنه كبير وأصبح شاب بإمكانه تحمل المسؤولية لوحده، وتارة أخرى على أنه طفل صغير، وغالبا ما يزعجه هذا لأنه يبحث عن نوع من الاستقلالية ما يجعله يعيش في حالة قلق.

وإن كان المراهق العادي يعاني نوعا ما من القلق والتوتر الذي يمكن تجاوزه عن طريق الأسرة من خلال العطف والحنان والاهتمام والتفهم والاحتواء من قبل الوالدين، فالمراهق مجهول النسب يعاني من أضعاف هذا القلق الذي يكبر وينمو معه شيئا فشيئا، فهو أكثر عرضة له وتأثرا به نظرا لعدم وجود جو أسري يحتضنه ويكون سندا له، وكذلك تعدد المواقف السيئة التي تعترضه ويضطر لمواجهتها لوحده، والتي من بينها نظرة العالم والمجتمع إليه على أنه بلا مأوى، والتهميش والتمييز اللذان يتعرض لهما سواء في مجال العمل أو الدراسة، بل حتى في علاقاته الاجتماعية والعاطفية، خاصة في المجتمع الجزائري الذي تمت فيه دراستنا والذي يعتبر من بين المجتمعات العربية المحافظة التي تعتز بالقرابة والأصل، وتحكمها عادات وتقاليد لا يمكن تجاوزها، فينظرون لمجهول النسب على أنه طابو ووصمة عار لا يمكن السماح لأبنائهم بمعاشرتهم والزواج منهم ولا حتى مرافقتهم، ما يصعب عليهم كثيرا عملية الاندماج الاجتماعي، دون أن ننسى قبل كل هذا لحظة اكتشافه للحقيقة المرة والصادمة، ونعني هنا معرفته بأنه: " مجهول

نسب"، كل هذا يجعله يتبنى سلوكيات مرضية منحرفة كالعدوانية والجنوح والإدمان، بل قد يصل حتى للانتحار، وإن قدرت له الحياة فيعيش في " حالة من القلق". كما قد يكون القلق كذلك سمة ترعرعت معه منذ الصغر وترسبت في شخصيته نتيجة لكل تلك الخبرات الغير سارة التي عاشها ولازال يعيشها.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة للتعرف على مدى القلق كحالة والقلق كسمة لدى المراهق مجهول النسب، فحساسية هذا الموضوع وأهميته هي التي دفعتنا كرغبة شخصية للبحث والتعمق فيه، بإعتباره إحدى أهم المواضيع التي أخذت حيزا كبيرا في مجال علم النفس ككل وعلم النفس المرضي الذي هو تخصصنا بصفة خاصة، كذلك من بين **دوافع هذه الدراسة:**

- تسليط الضوء على شدة المعاناة والألم النفسي الذي يعاني منه المراهق مجهول النسب سواء في المؤسسة الإيوائية أو الأسرة البديلة، بالنظر للتناقضات الكثيرة الموجودة لدينا خاصة في المجتمع الجزائري حول تقبل هذه الفئة وكيفية التعامل معها والتهميش المعرضة إليه من كافة النواحي.

- الرغبة في معرفة مدى تأثير متغير " المراهق مجهول النسب" في تكوين القلق كحالة والقلق كسمة لدى هذا المراهق، ومنه إلى تكوين شخصية مضطربة نفسيا.

إلا أنه قد واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل، في قيامنا بهذه الدراسة، والحمد لله الذي وفقنا على تجاوزها، وهي:

صعوبات الدراسة:

- قلة المراجع والدراسات التي تناولت موضوع دراستنا بكافة متغيراتها، خاصة بالنسبة لمتغير " قلق الحالة وقلق السمة" عند هذه الفئة بالذات.

- قلة الحالات التي بإمكاننا إجراء وتطبيق الدراسة عليها في مركز الطفولة المسعفة بهليوبوليس ولاية قالمة والمناسبة لخصائص متغيرات الدراسة والأدوات والمنهج، حيث أننا لم نجد سوى حالتين مراهقتين، يمكن أن نتواصل معهما ونطبق عليهما أدوات الدراسة.

- بعد مسافة المركز الذي تم إجراء فيه الدراسة عن مكان إقامتنا.

- صعوبة إجراء المقابلات مع الحالتين في أيام الأسبوع العادية نظرا لكونهما تدرسان طيلة الأسبوع. ما أجبرنا على التنقل في عطلة نهاية الأسبوع لعلنا نصل لمبتغانا.

تضمنت دراستنا جانبين أساسيين: جانب نظري وجانب ميداني.

اشتمل **الجانب النظري** على ثلاثة فصول وهي:

• ***الفصل الأول:*** تم التطرق من خلاله إلى: مقدمة، إشكالية البحث والتساؤلات المطروحة، فرضية البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، حدود البحث، والتعاريف الإجرائية لمتغيرات البحث، الدراسات السابقة، والتعقيب عليها.

• ***الفصل الثاني:*** تحت عنوان: مدخل إلى دراسة القلق، يحتوي على:

تمهيد، مفهوم القلق، أنواع القلق، الفرق بين القلق والخوف، القلق كحالة والقلق كسمة، أسباب القلق، أعراض القلق، مستويات القلق، نظريات القلق، المحكات التشخيصية للقلق، علاج القلق، خلاصة.

• ***الفصل الثالث:*** تحت عنوان مجهول النسب ورعايته والتكفل به، يحتوي بدوره على:

تمهيد، أولا مجهولي النسب (تعريف النسب، أهمية النسب، تعريف مجهول النسب)، ثانيا المراهق مجهول النسب (تعريف المراهقة، خصائص المراهقة، خصائص المراهق مجهول النسب، الحالة النفسية للمراهق مجهول النسب)، ثالثا واقع التكفل بمجهولي النسب وحمايتهم (حقوق المراهق مجهول النسب، المؤسسات الراعية لمجهولي النسب، المشكلات المطروحة في الرعاية والتكفل بمجهولي النسب، الفرق بين المؤسسة الإيوائية والأسرة البديلة)، رابعا كيفية تعامل المشرع الجزائري مع مجهولي النسب (إثبات النسب بالطرق الشرعية، إثبات النسب بالطرق العلمية الحديثة، دور القاضي في دعاوي النسب)، خلاصة.

واشتمل **الجانب التطبيقي** على فصلين كما يلي:

• ***الفصل الرابع:*** الإجراءات المنهجية المستخدمة في البحث، تضمن:

الدراسة الاستطلاعية (تعريفها، أهدافها، نتائجها)، الدراسة الأساسية (المنهج المستخدم في البحث، أدوات البحث وشروطها السيكو مترية، عينة البحث – تعريف مجتمع البحث، عينة البحث، عرض حالات البحث-).

• ***الفصل الخامس:*** خصص لدراسة الحالات ومناقشة نتائج البحث، وتم بداية:

أولا دراسة حالات البحث(حالتين)، ثم تفسير ومناقشة نتائج البحث، تليها الخاتمة، قائمة الملاحق، قائمة المصادر والمراجع.

أولا: إشكالية البحث:

يعتبر القلق حالة من الاستثارة والتوتر التي يمر بها الفرد، وقد تكون هذه الحالة عابرة ومؤقتة كما أنها قد تكون ملازمة له، ويظهر على الفرد بعدة أشكال قد تكون على شكل أعراض فيسيولوجية بادية على ملامحه كاحمرار الوجه، التعرق، الرجفة، ...إلخ، كما قد تكون داخلية مثل: تسارع دقات القلب، والشعور بضيق في التنفس، أو قد تكون نفسية شعورية كالإحساس بالدونية والشعور بالنقص أو محاولة التفوق بأي شكل من الأشكال.

ومن بين أنواع القلق التي تمر على الإنسان نجد: " قلق الحالة وقلق السمة"، بحيث أن الأول هو حالة إنفعالية غير سارة تتسم بمشاعر ذاتية من التوتر والخشية والكدر أو الهم وإثارة في الجهاز العصبي اللاإرادي، وتحدث هذه الحالة عندما يدرك الشخص مثيرا معينا أو موقفا على أنه يمكن أن يحدث الأذى أو الخطر، وبالتالي فالقلق هنا حالة مؤقتة تزول بزوال الموقف.

أما قلق السمة يشير إلى فروق فردية ثابتة نسبيا في الاستهداف للقلق بوصفه سمة في الشخصية ولا تظهر مباشرة في السلوك وإن كان يمكن إستنتاجها من تكرار ارتفاع حالة القلق لدى الفرد عبر الزمن وشدة هذه الحالة، ما يعني أن القلق هنا يمكن ملاحظته عند الفرد بصورة شبه دائمة متكررة باختلاف المواقف.

ومن الفئات التي تعاني من هذا النوع من القلق هي فئة المراهقين بصفة خاصة، لما لهذه الفئة من خصوصية باعتباره مرحلة هامة وحساسة من حياة الإنسان تبدأ مع بداية البلوغ الجنسي وتنتهي بسن الرشد ، ويقبل المراهقين على هذه الفترة كبداية جديدة تختلف عن سابقتها تاركين خلفهم طفولة ضعيفة، إعتمادية لإستقبال مرحلة رجولة أو أنوثة قوية، مصاحبة بتغييرات جنسية، جسمية، عقلية، ونفسية تطلعا لمتطلبات جديدة في الأسرة والمجتمع وفي حياته ككل ، والتي قد تكون قدراته وظروفه الخاصة هي الحائل بينه وبين تحقيق هذه المتطلبات، ومن هنا تأتي أسباب الهزات والاضطرابات التي تصيبه وتفقده الثقة بنفسه.

فإن كان المراهق عموما يتأثر بهذه الكيفية وعرضة للإصابة بهذه الإضطرابات، فالمراهق مجهول النسب أكثر عرضة لها وذلك لهشاشة شخصيته، فهو يعتبر من الفئات المحرومة من الرعاية الأسرية والجو الأسري والاشباعات العاطفية، وتزيد حدة المشكلة لديه في هذه المرحلة بالأخص عندما يعي بأنه مجهول النسب ويبدأ باستعادة خبراته السابقة، مما يؤدي إلى إصطدامه بعالم الواقع الذي يؤكد له أنه عاجز، ضعيف، مهمش، وأنه بلا أسرة لا يعلم عنها شيئا فيجد أن له مستقبل غامض.

كل هذا يؤدي به إلى حالة من القلق، كما قد يكون هذا الأخير سمة نمت معه منذ طفولته البعيدة كل البعد عن الطفولة الطبيعية السليمة.

ونظرا للتهميش الذي تعاني منه هذه الفئة بالذات سواء في الحياة الواقعية أو البحوث والدراسات الأكاديمية التي لها دور هام في توجيه الأنظار حول هذه الفئة، كان لنا الرغبة في اختيار هذا الموضوع والبحث والتعمق فيه أكثر.

وعلى إعتبار حدة القلق الذي يعاني منه المراهق مجهول النسب في هذه المرحلة بالذات لتراكم الأسباب والظروف السيئة التي يمر بها، من بينها نظرة المجتمع إليه ونبذه له، و الظلم الذي يتعرض له سواء في العمل ، الدراسة ، أو الحياة الشخصية ، وجدنا أنفسنا نقف أمام إشكالية مدى تشكل هذا النوع من القلق لدى مجهولين النسب، ولم نجد أفضل من رائز القلق لسبيربرجر وشبكة الملاحظة ، كأداتين موضوعيتين أساسيتين، تسمحان لنا بالكشف عن شدته و كذا مدى التوافق الأسري والإجتماعي له وفكرته عن ذاته في ضل إحتقار المجتمع له، وهذا بتطبيقهما على هذا المراهق الذي يعيش في المؤسسة الإيوائية.

وبهذا يمكننا طرح التساؤل التالي:

- ما مدى قلق الحالة وقلق السمة الذي يعاني منه المراهق مجهول النسب؟

ثانيا: فرضية البحث:

وبناءا على هذا يمكننا طرح الفرضية التالية:

يعاني المراهق مجهول النسب من قلق الحالة وقلق السمة بنسب مرتفعة.

ثالثا: أهداف البحث:

- التعرف على مدى القلق كحالة والقلق كسمة لدى المراهق مجهول النسب.

رابعا: أهمية البحث:

1 – الأهمية النظرية: تتمثل فيما يلي:

- تكمن أهمية بحثنا في دراسة موضوع حساس لفئة من الفئات المهمشة في المجتمع وهم مجهولي النسب، بالإضافة لقلة الدراسات النفسية التي تناولت هذه الفئة في ضل الظلم والحرمان الذي يتعرضون له وما يلحقهم من مشاكل ومصاعب عملية واجتماعية.

- تسليط الضوء على دور المؤسسات الراعية لمجهولي النسب، سواء كانت إيواءيه أو أسر بديلة، والمشكلات المطروحة في هذا الموضوع، كذلك حقوقهم المشرعة لهم.

- ومن جهة أخرى تم التطرق إلى كيفية تعامل المشرع الجزائري مع مجهولي النسب وكيفية إثباته.

- بالإضافة إلى توجيه الأنظار حول الحالة النفسية للمراهقين مجهولي النسب في ضل معاناتهم داخل مجتمع لا يرحم.

- كذلك قد توفر دراستنا إضافة علمية مهمة للأبحاث السابقة حول هذه الفئة.

2 – الأهمية التطبيقية: وتتجلى فيما يلي:

- معرفة مدى القلق كحالة وكسمة الذي يعاني منه المراهق مجهول النسب.

- معرفة مدى التوافق الأسري والاجتماعي، الجنسي للمراهق مجهول النسب.

- في الأخير تتجلى أهمية البحث في أهمية النتائج المتوصل إليها.

خامسا: حدود البحث:

1– الحدود المكانية: تم التطبيق في مركز الطفولة المسعفة – هليوبوليس - بولاية قالمة، (دراسة ميدانية لحالتين من المركز).

2 – الحدود الزمانية: تم إجراء هذا البحث ابتداء من 23 جانفي إلى 14 ماي 2022.

3 – الحدود البشرية: تمثلت عينة الدراسة في مراهقتين 2 من مركز الطفولة المسعفة هليوبوليس قالمة.

سادسا: التعريف الاجرائي لمتغيرات البحث:

1 – قلق الحالة: هو حالة انفعالية مليئة بأحاسيس ومشاعر الغضب والتوتر والخوف والإثارة، يمر بها الشخص عند تعرضه لموقف خطر أو تهديد.

2– قلق السمة: يشير إلى سمة في شخصية الفرد لا تظهر بالضرورة لوجود موقف مثير بل يتكرر في مواقف متعددة.

3– المراهق مجهول النسب: هو ذلك المراهق الذي ليست لديه عائلة أصلية ويجهل أمه وأباه، يتواجد في مؤسسة إيواءيه أو متبني من قبل أسرة بديلة. بحيث لا يعرف أصله ولا نسبه.

يعرف إجرائيا بحالات البحث: من مراهقتين تتراوح أعمارهما بين: 15 و18 سنة من المؤسسة الإيوائية.

سابعا: الدراسات السابقة:

- **دراسة عادل لحميدي ومصباح جلاب (2015):**

جاءت الدراسة بعنوان: المشكلات السلوكية لدى الأطفال مجهولي النسب في الأسر البديلة.

هدف الباحثان من خلال الدراسة: التعرف على درجة انتشار المشكلات السلوكية لدى الأطفال مجهولي النسب في الأسر البديلة، معتمدان على: عينة من 06 عائلات حاضنة لطفل مجهول النسب تم اختيارهم بطريقة قصدية بولايات الوطن باستعمال المنهج الوصفي، واستخدم الباحثان أداتين للدراسة: الأولى استبانة استطلاعية، والثانية استبيان للدراسة الأساسية، وبعد تفريغ البيانات واستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة توصل القائمان بهذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- إن المرتبة الأولى كانت لصالح الاكتئاب ب 06 تكرارات، يعني بنسبة 100%.

- إن المرتبة الثانية كانت لصالح العدوان ب 05 تكرارات، ونسبة 83,33%.

- إن المرتبة الثالثة كانت لصالح الانسحاب والانحراف الجنسي ب 04 تكرارات، ونسبة 66,66%.

- إن المرتبة الرابعة كانت لصالح الكذب ب 03 تكرارات، ونسبة 50%.

- **دراسة حلاسي فاطمة الزهراء وفايدي هالة وشريط سهام (2017):**

جاءت الدراسة بعنوان: القلق النفسي لدى المراهقات المسعفات. بحيث هدفت هذه الدراسة إلى

الكشف عن درجة القلق عند المراهقات المسعفات، بالإضافة إلى التعرف على مدى فعالية التكفل النفسي الذي تتلقاه الفتاة المسعفة في دار الطفولة المسعفة، وكذلك اقتراح تطبيق إستراتيجيات أخرى للتخفيف ومواجهة حالة القلق النفسي التي تنتاب المراهقات المسعفات. وقامت الباحثتان بهذه الدراسة باستخدام المنهج العيادي على عينة متكونة من: 3 حالات وهن: 3 مراهقات مقيمات بدار الطفولة المسعفة، تتراوح أعمارهن بين: 17- 18 – و19 سنة.

أوضحت نتائج الدراسة أن المراهقات المسعفات يعانين من القلق النفسي، وهذا راجع إلى الحرمان العاطفي الذي تعشه المراهقات وافتقارهن للجو الأسري، بالإضافة لما تعرضت له كل واحدة منهن من صدمات وأحداث، كذلك مهما كان التكفل النفسي فعال إلا أن هذه الفئة تبقى تعاني من هذا الحرمان الذي يولد لهن القلق، والذي مآله العدوان الموجه نحو الذات أو الانتحار.

• دراسة أمال ونوغي (2017):

جاءت الدراسة تحت عنوان: بعض الاضطرابات السلوكية لدى الطفل المسعف. هدفت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى: معرفة أهم الاضطرابات السلوكية التي يعاني منها الطفل المسعف، وكذلك تسليط الضوء على بعض الاضطرابات السلوكية والمتعلقة في الانسحاب الاجتماعي، العناد، النشاط الزائد لدى الطفل المسعف، بالإضافة إلى معرفة مستوى كل اضطراب من هذه الاضطرابات لدى الطفل المسعف. إذ أجريت الدراسة على عينة تكونت من خمس حالات بدار الطفولة المسعفة بورقلة، تراوحن أعمارهم ما بين: 7 – 8 – 9 – 10 إلى 11 سنة، حيث طبقت الباحثة مقياس للاضطرابات السلوكية، واختبار خروف القدم السوداء، معتمدة في ذلك على المنهج العيادي، وتوصلت النتائج إلى أن: كل الحالات لديها اضطرابات سلوكية متمثلة في الانسحاب الاجتماعي، العناد، النشاط الزائد بحيث وحد اضطراب الانسحاب الاجتماعي بصورة واضحة لدى بعض الحالات منها: (إ، ع، ه، س)، ولكن بدرجات متفاوتة وقريبة، وبالنسبة لمظاهر العناد والتي ظهرت في صور الرفض وعدم الالتزام ببعض القواعد كجدال الآخرين أثناء الحديث، التفرد في الرأي، كما اتضحت مظاهر النشاط الزائد بصورة مختلفة لدى كل الحالات، والحالة(ش) بصورة واضحة من خلال الأعراض التي تم ملاحظتها وكذا من خلال ما صرحت به المربية والأخصائية النفسية فيما يميز سلوك الحالة.

• دراسة وسام يوفنج ونوري الود (2017):

جاءت الدراسة بعنوان: البروفيل النفسي للمراهق مجهول النسب ويتيم الأبوين ما بين الهجران

والحرمان. هدفت الدراسة إلى التعرف على البروفيل النفسي لشخصية المراهق مجهول النسب ويتيم الأبوين، ولتحقيق ذلك تم انتهاج المنهج العيادي، وتمت الدراسة على 04 حالات تم اختيارهم بطريقة قصدية، حيث طبقت عليهم مجموعة من الاختبارات: (تكملة الجمل الناقصة، الوحدة النفسية، تقدير الذات لروزنبرغ، وأيضا اختبار الاكتئاب للأطفال CDI، واختبار الشخصية للمرحلة الثانوية).

أسفرت نتائج الدراسة عن:

* تأثر بروفيل شخصية المراهقين يتامى الوالدين، والمراهقين مجهولي النسب بظروفهم الاجتماعية الحالية والوضعية المادية لأسرهم البديلة أو الحاضنة.

* يتسم بر وفيلهم النفسي بهشاشة وجروحية نفسية، تجلت في تظاهرات عصابية، وإعاشية عصبية مختلفة، مثل: الشعور بالوحدة النفسية، الانعزال، والانطواء، العار والدونية، والاحتقار، والذنب، الحزن، والأسى، الإحساس بالفقدان والحرمان، زوال التعلق، المزاجية، انخفاض تقدير الذات، وبعض تظاهرات الاكتئاب، اضطرابات النوم واضطرابات هضمية، صعوبة في التركيز وتشتت الانتباه.

• دراسة رميسة شناوي (2019):

جاءت الدراسة بعنوان: صورة العائلة لدى المراهق مجهول النسب باستخدام اختبار رسم العائلة بتقنيتيCorman وPorot. هدفت الدراسة إلى: التعرف على ماهية صورة العائلة عند المراهق مجهول النسب، ومعرفة ما إذا كان للمراهق مجهول النسب صورة عائلة هوامية أو ذهنية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج العيادي على عينة من أربع حالات في مرحلة المراهقة (حالتين تعيشان في الأسر البديلة جنس أنثى، وحالتين من المؤسسة الإيوائية جنس ذكر) تتراوح أعمارهم ما بين 15/ 17 سنة. استخدمت الباحثة أداتين هما: المقابلة نصف توجيهية واختبار رسم العائلة بتقنيتي Corman وPorot.

أسفرت نتائج الدراسة عن أنه يوجد اضطراب في الصور الوالدية مع وجود تعويض خيالي على هذه الصورة، كما اتضح أيضا وجود تناقض وجداني لصورة كل من الأب والأم، وإن كان على المستوى اللاشعوري، فطغيان الجوانب الطيبة تفسر بإنكار الواقع الذي تعيشه حالات البحث إلا أنها قد طغت على المستوى اللاشعوري لدى جميع الحالات: الميول العاطفية المليئة بالكره اتجاه الوالدين والجوانب الشريرة للصور الوالدية، كما توصلت نتائج البحث إلى أن جميع الحالات لديهم صورة ذات سلبية بسبب افتقار الصورة المطمئنة للوالدين. وبالتالي صورة الوالدين لدى المراهق مجهول النسب تتميز بالاضطراب

بين الهوامية والواقعية ومنه اضطراب في صورة العائلة، وذلك من خلال امتلاك 3 حالات لصورة مضطربة بين الهوامية والواقعية، بخلاف حالة واحدة الذي يمتلك صورة واقعية عن الوالدين ومنه عن العائلة.

ثامنا: التعقيب على الدراسات السابقة:

بعد عرض الدراسات السابقة التي تناولت بعض متغيرات الدراسة خاصة المتغير الأساسي الخاص بفئة مجهولي النسب، والتي أجريت في بعض الدول العربية، تم ملاحظة ما يلي:

تعدد أهداف الدراسات السابقة التي اهتمت بموضوع مجهولي النسب كذلك بالطفل المسعف (أو الراشد) ومن الملاحظ أن معظمها كانت دراسات عيادية حاولت الربط بين متغير الدراسة الأساسي الذي هو: " مجهول النسب" ومتغيرات أخرى، بينما دراستنا الحالية هدفت بشكل أساسي إلى: التعرف على مدى القلق كحالة والقلق كسمة لدى المراهق مجهول النسب.

أغلب الدراسات السابقة اعتمدت على عينات مختلفة من حيث الحجم، السن، الجنس، بينما دراستنا الحالية اعتمدت على دراسة حالتين فقط مراهقتين جنس أنثى في سن المراهقة، مع تطبيق اختبار تكملة الجمل لساكس، ورائز القلق ل: سبيلبيلجر، وبالإضافة لكل هذا لا توجد دراسة تناولت متغيرات الدراسة الحالية بصورة كلية خاصة فيما يخص قلق الحالة وقلق السمة للمراهق كفئة مميزة لهذه الدراسة.

إلا أن هذه الدراسات قد اتفقت مع دراستنا الحالية في اختيارهم لنفس العينة وهم مجهولي النسب، وكذلك في اعتماد معظم هذه الدراسات للمنهج العيادي والمقابلة نصف الموجهة.

أما بخصوص النتائج المتحصل عليها فبطبيعة الحال اختلفت، باختلاف المتغيرات والأهداف، وكذا الأدوات المستعملة في كل دراسة، لكن يمكن القول بأن معظم هذه الدراسات خلصت إلى وجود علاقة بين فئة مجهولي النسب وظهور بعض الاضطرابات الانفعالية والسلوكية والتي من بينها: القلق.

الفصل الثاني:

مدخل إلى دراسة القلق:

تمهيد:

أولا: مفهوم القلق.

ثانيا: أنواع القلق.

ثالثا: القلق كحالة والقلق كسمة.

رابعا: الفرق بين القلق والخوف.

خامسا: أسباب القلق.

سادسا: أعراض القلق.

سابعا: مستويات القلق.

ثامنا: نظريات القلق.

تاسعا: المحكات التشخيصية للقلق حسب DSM 5.

عاشرا: علاج القلق.

خلاصة.

تمهيد:

يعد القلق واحد من أكثر الاضطرابات العصابية انتشارا في هذا العصر حيث نجده شمل جميع الفئات وكلا الجنسين كبارا شبابا وحتى أطفالا، وهو عبارة عن حالة نفسية مزاجية وفيسيولوجية غالبا ما تكون مصحوبة بسلوكيات مضطربة تعكس حالة التوتر والتردد كطرطقة الأصابع، المشي ذهابا وإيابا، عنف وتكسير، وكذا أعراض جسمية كاحمرار الوجه، ارتفاع ضغط الدم وتسارع دقات القلب وغيرها...، قد يرتبط هذا القلق بموضوع ، مشكلة، أو موقف معين ويكون حالة قلق زائلة ومؤقتة كرد فعل طبيعي للضغط الذي تم التعرض إليه، كما أنه قد يكون سمة في شخصية الفرد لا تتعلق بموضوع واحد أو موقف محدد.

وهو يختلف عن الخوف رغم التناقضات الكبيرة في آراء العلماء والباحثين في هذا الموضوع، حيث هناك من اعتبرهما وجهان لعملة واحدة، وهناك من اعتبر بأن القلق يختلف عن الخوف من حيث أن هذا الأخير غالبا ما يرتبط بموضوع خارجي ويحدث في وجود تهديد ملحوظ أو خطر معين، يمكن للفرد تجنبه والهرب منه أو السيطرة عليه، أما القلق فلا يمكن أبدا تجنبه والسيطرة عليه، ولا يرتبط بالضرورة بموضوع خارجي، قد يكون قلق داخلي ناتج عن صراع لا شعوري مكبوت.

وبما أن القلق أحد المحاور الرئيسية الذي تتبلور حوله دراستنا وترتكز عليه فسوف نخصص له فصلا مستقلا بذاته، نحاول من خلاله التطرق لمفهوم القلق بصفة عامة، والقلق العصابي بصفة خاصة الذي يعتبر نواة للاضطرابات العصابية، كذلك التعرض إلى أنواع القلق، القلق حالة والقلق سمة والفرق بينهما، والفرق بين القلق والخوف، أسباب القلق، أعراضه، مستوياته، نظرياته، كما نسعى للتطرق إلى معايير تشخيصه، وأخيرا كيفية علاجه.

أولا: مفهوم القلق:

1 – تعريف القلق:

أ – لغة: قلق، قلقا: لم يستقر في مكان واحد، وقلق لم يستمر على حال، وقلق اضطرب وانزعج فهو قلق وأقلق الهم فلا أزعجه.

ب – اصطلاحا: القلق هو حالة من الخوف والتوتر والقلق يصيب الفرد، وتوجد ثلاثة أنواع من القلق يمكن أن ترد بسهولة لعلاقات الأنا بالعالم الخارجي والهو والأنا الأعلى.

القلق ينجم عن محاولة الفرد التحرر من الشعور بالدونية أو النقص ومحاولة الحصول على الشعور بالتفوق.

يعرفه " س. فرويد": القلق هو شيء ما يشعر به الفرد أو الإنسان أو حالة انفعالية نوعية غير سارية لدى الكائن العضوي، ويتضمن مكونات ذاتية وفيزيولوجية وسلوكية تتكرر بين الحين والآخر بشكل ضيق في الصدر أو التنفس أو آلام في المعدة أو زيادة في عدد ضربات القلب.

يعرف القلق حسب: " قاموس علم النفس الطبي" على أنه: يعبر عن ألم وتعب داخلي ناتج عن الشعور بالخوف من شيء مجهول غير حاضر وكذا توقع خطر خارجي لا يملك الفرد أمامه أي وسيلة للمواجهة.

يعرفه" فيصل خير الزارد" القلق بأنه: شعور غامض غير سار بالتوقع والخوف والتحفز والتوتر، مصحوب عادة ببعض الاحساسات الجسمية: الشعور بالفراغ في فم المعدة، أو الضيق في التنفس، أو الشعور بضربات القلب والصداع والشعور بالدوار بالإعياء وكثرة الحركة أحيانا. (بن جاوحدو، بوغلام، عقون، 2018، ص ص 16 – 17).

وتعرف المدرسة السلوكية القلق على أنه: اتجاه انفعالي أو شعور ينصب على المستقبل، ويتميز بتناوب أو امتزاج مشاعر الرعب والأمل.

ويعرفه أحمد عبد الخالق: بأنه شعور عام بالخشية أو أن هناك مصيبة وشيكة الوقوع او تهديدا غير معلوم المصدر، مع شعور بالتوتر والشد وخوف لا مسوغ له من الناحية الموضوعية. (عاشور، 2016، ص 18).

2 - مفهوم القلق العصابي:

يمكن أن نعرفه على أنه:" انفعال غير سار، وشعور مكدر بتهديد أو هم مقيم، وعدم راحة واستقرار، وهو كذلك إحساس بالتوتر والشد، وخوف دائم لا مبرر له من الناحية الموضوعية. وغالبا ما يتعلق هذا الخوف بالمستقبل والمجهول. كما يتضمن القلق استجابة مفرطة، لمواقف لا تعني خطرا حقيقيا، والتي قد لا تخرج في الواقع عن إطار الحياة العادية، لكن الفرد الذي يعاني من القلق يستجيب لها غالبا كما لو كانت ضرورات ملحة، أو مواقف تصعب مواجهتها". (عبد الخالق،1998، ص 27).

ثانيا: أنواع القلق:

قسم المشتغلون بعلم النفس المرضي القلق إلى أنواع هي كما ذكرها علي فهمي كما يلي:

1 – القلق الموضوعي:

هو النوع الذي يدرك الفرد أن مصدره خارج عن نفسه، وهو عبارة عن رد فعل لإدراك خطر خارجي أو لأذى يتوقعه الشخص ويراه مقدما، ومن أمثلة ذلك: رؤية البحار لسحابة قائمة في الأفق، فإن هذه السحابة تشعره بالفزع لأنها تدل على إعصار قريب.

2 - القلق العصابي:

يكمن مصدره داخل الفرد نفسه ولكنه لا يعرف له أصلا أو يجد له مبررا موضوعيا أو سبب صريحا واضحا فهو خوف أسبابه مكبوتة لا شعورية، إنه قلق هائم طليق غامض.

3 - القلق الخلقي:

هذا النوع من القلق ينشأ نتيجة تحذير أو لوم (الأنا الأعلى) (الأنا)، عندما يأتي الفرد أو يفكر في الإتيان بسلوك يتعارض مع المعايير والقيم التي يمثلها جهاز (الأنا الأعلى) أي أن هذا النوع يتسبب عن مصدر داخلي مثله مثل القلق العصابي الذي ينتج من تهديد دفاعات (الهو) الغريزية ويتمثل هذا القلق في مشاعر الخزي والإثم والخجل والاشمئزاز. (عاشور، 2016، ص ص 10- 11).

* أنواع أخرى من القلق:

يمكن أن يكون القلق شاملا، بحيث يتخلل جوانب عديدة من حياة الفرد، وهائما طليقا غير محدد الموضوع، ويسمى بالقلق العام، ولكنه من ناحية أخرى يمكن أن يكون محددا بمجال معين أو موضوع

يشير إلى أهمية العوامل النفسية وخصوصا القلق في إحداث الاضطرابات الجنسية كالعنة والبرود خاصة، أو تثيره مواقف ذات قدر من التشابه كالامتحان والجنس ومواجهة الناس والموت، سنعالج بعض هذه الأنواع فيما يأتي:

أ – قلق الامتحان:

قلق الاختبار Test Anxiety، وقد يسمى أحيانا بقلق التحصيل: هو نوع من القلق المرتبط بمواقف الاختبار، بحيث تثير هذه المواقف في الفرد شعورا بالخوف والهم العظيم عند مواجهة الاختبارات. وقد يوجد بدرجة مرتفعة فيؤثر في حسن أداء الفرد للاختبار، ويسمى حينئذ بالقلق المعطل، بينما المستوى المعتدل منه يعتبر أمرا طبيعيا فلا تؤثر كثيرا على أداء الفرد في الاختبار، ويسمى حينئذ بالقلق الميسر. العلاقة إذن منحنية بين القلق والأداء. ويتولد قلق الاختبار في عمر مبكر نتيجة لاتجاهات المعلمين والوالدين والأطفال الآخرين، وهو شائع لدى جميع التلاميذ، وقد ظهر أن قلق الامتحان يزداد لدى الطلاب ذوي القدرة المنخفضة بالمقارنة إلى ذوي القدرة المرتفعة، كما أن الطلاب مرتفعي القلق يكون أداؤهم أفضل من الطلاب منخفضي القلق في الاختبارات التي تقيس الاسترجاع الأصم بما فيه استرجاع المقاطع عديمة المعنى، أو ما يسمى بالذاكرة الآلية، ولكن العكس صحيح في الاختبارات التي تتطلب مرونة في التفكير، كما ظهر أن التحصيل ودرجات اختبارات الذكاء يرتبطان ارتباطا سلبيا جوهريا مع قلق الاختبار.(عبد الخالق،1998،ص 32).

ب – قلق الجنس:

شهد العقد الماضي اهتماما بحثيا متزايدا في منجال اختلال الوظائف الجنسية، كما نشأت مصطلحات عديدة لوصف الاتجاهات السلبية والانفعالات تجاه الجنس، فقد استخدم " ماسترز، جونسون" مصطلحين هما: نسق القيم الجنسية السلبي، والمخاوف المتصلة بالأداء الجنسي.

وقدم آخرون مصطلحات: قلق الأداء الجنسي، والصراع الجنسي، وقلق التجنب الجنسي، والشعور بالذنب من الناحية الجنسية. كذلك قدم: " جاندا وأو جريدي" (28) مصطلح لقلق الجنس Sex Anxiety وصمما مقياسا له. ويعرفان قلق الجنس بأنه:" توقع لعقاب خارجي غير محدد نتيجة لخرق المستويات الجنسية المعيارية كما يدركها الشخص". ونحن نرى من جانبنا أن تعريف قلق الجنس بهذه الطريقة ينطبق على حضارات تختلف عن حضارتنا كثيرا، ولكنه على كل حال يمكن أن يشير بشكل أشمل إلى أنواع المخاوف والهموم المتصلة بالجنس في حالته السوية.

ج – القلق الاجتماعي:

يقصد به قلق الحديث أمام الناس: Public – Speaking Anxiety، ويتصل هذا النوع من القلق كما يتضح من اسمه بالمواقف الاجتماعية الخاصة بإلقاء الأحاديث أمام جمهور عام من الناس، ويلاحظ أن عددا كثيرا من الناس ينظرون إلى الحديث في مواجهة الجمهور بكثير منن القلق والخشية والارتباك، نتيجة الخوف من الفشل، أو التفكير في احتمال الوقوع في خطأ ما أثناء الحديث، وترتبط هذه المشاعر الانفعالية بأعراض جسمية كجفاف الفم، والصوت المرتجف، وسرعة خفقان القلب، أو ارتعاش اليدين. ويسبب هذا النوع من القلق غالبا خبرة صدمية عنيفة، ويمكن كذلك افتراض ارتباط موجب بينه وبين القلق الشامل، ويعالج هذا النوع من القلق بتمرينات الاسترخاء وتقليل الحساسية المنظم، كما يمكن علاجه بالعقاقير التي توقف موجات بيتا، وهي توقف تأثير الأعصاب السمبتاوية على القلب، ومن مزايا هذه العقاقير أنها تعالج المصاحبات الجسمية لا النفسية للقلق، وفي الوقت نفسه لا تحدث حالة من التسكين. (عبد الخالق، 1998، ص ص 32 – 33).

د – قلق الموت:

قلق الموت Death Anxiety نوع من أنواع القلق يعرفه" تمبلر": على أنه حالة انفعالية غير سارة يجعل بها تأمل الفرد في وفاته هو.

ويعرفه" هولتر" على أنه استجابة انفعالية تتضمن مشاعر ذاتية من عدم السرور والانشغال المعتمد على التأمل الواقع لأي مظهر من المظاهر العديدة المرتبطة بالموت. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص 19).

ثالثا: القلق كحالة والقلق كسمة:

على الرغم من اختلاف مفهوم كل من حالة القلق وسمة القلق من الناحية المنطقية فإنهما يعتبران من المفاهيم البنائية المرتبطة معا، ومع تميز هذين المفهومين تماما إلا أنهما قد تم استخدامهما من قبل بعض الباحثين - كما يرى سبيلبيلجر – بطريقة أدت إلى كثير من الخلط والغموض بينهما. ولإزالة هذا الغموض يمكن تعريف كل منهما كما يأتي:

1 – حالة القلقAnxiety State : هي استجابة انفعالية غير سارة تتسم بمشاعر ذاتية تتضمن التوتر والخشية والعصبية والانزعاج، كما تتصف بتنشيط الجهاز العصبي الذاتي(الأتونومي) وزيادة تنبيهه.

وتحدث حالة القلق عندما يدرك الشخص أن منبها معينا أو موقفا ما قد يِدي إلى إيذائه أو تهديده أو إحاطته بخطر من الأخطار. وتختلف حالة القلق من حيث شدتها، كما تتغير عبر الزمن تبعا لتكرار المواقف العصيبة التي يصادفها الفرد، وعلى الرغم من أن حالات القلق مؤقتة وسريعة الزوال غالبا فإنها يمكن أن تتكرر بحيث تعاود الفرد عندما تثيرها منبهات ملائمة، وقد تبقى كذلك زمنا إضافيا إذا ما استمرت الظروف المثيرة لها.

2 – سمة القلقAnxiety Trait:

إنها تشير إلى استعداد ثابت نسبيا لدى الفرد، وعلى الرغم من تميز هذا الاستعداد بقدر أكبر من الاستقرار بالمقارنة إلى حالة القلق فإن هناك فروقا فردية بين الأفراد في تهيئهم لإدراك العالم بطريقة معينة باعتباره مصدرا للتهديد والخطر، وفي ميلهم إلى الاستجابة للأشياء بأسلوب خاص يمكن التنبؤ به (رفع شدة الإرجاع الانفعالية وتكرارها).

ولا تظهر سمة القلق مباشرة في السلوك، بل قد تستنتج من تكرار ارتفاع حالة القلق وشدتها لدى الفرد على امتداد الزمن، ويتميز الأشخاص ذوو الدرجة المرتفعة في سمة القلق، كالعصابيين (المضطربين نفسيا) مثلا، بميلهم إلى إدراك العالم باعتباره خطرا يهدد حياتهم. وذلك على العكس من الأفراد ذوي الدرجات المنخفضة في هذه السمة، ومن هنا فإن ذوي الدرجات المرتفعة في سمة القلق هم أكثر الأفراد تعرضا للمواقف العصيبة، كما يميلون إلى أن يخبروا الإرجاع الخاصة بحالة القلق، وهي إرجاع الذات شدة مرتفعة وتكرار مرتفع عبر الزمن بالمقارنة إلى ذوي الدرجة المنخفضة في سمة القلق. (عبد الخالق،1998، ص 28 – 29).

3 - الفرق بين القلق كحالة والقلق كسمة:

أ – القلق حالة:

هي حالة انفعالية غير سارة تتسم بمشاعر ذاتية من التوتر والخشية والكدر أو الهم وتنشيط الجهاز العصبي اللاإرادي أو المستقبل وتحدث حالة القلق عندما يدرك الشخص مثيرا معينا أو موقفا على أنه يمكن أن يحدث الأذى أو الخطر. (عاشور ،2016، ص ص 18- 19).

إن الحالة الانفعالية توجد في لحظة محددة من الزمن، وعند مستوى معين من الشدة، وتتميز حالات القلق بمشاعر ذاتية تتضمن التوتر والشدة والخشية والعصبية والانزعاج، كما تتصف بتنشيط الجهاز

العصبي الذاتي وزيادة تنبيهه.

وعلى الرغم من أن حالات الشخصية مؤقتة وسريعة الزوال غالبا، فإنها يمكن أن تعاود وتتكرر عندما تثيرها منبهات ملائمة ومن الممكن أيضا أن تبقى زمنا إضافيا عندا تستمر الظروف المثيرة لها، وعلى العكس من الطبيعة المؤقتة أو العابرة للحالات الانفعالية فمن الممكن أن نتصور بسمات الشخصية على أنها فروق ثابتة نسبيا بين الناس في التهيؤ لإدراك العالم بطريقة معينة، وفي الميل إلى الاستجابة أو السلوك بأسلوب خاص له انتظام يمكن التنبؤ به. (الأنصاري، 2002، ص 347).

ب -القلق سمة:

تشير إلى فروق فردية ثابتة نسبيا في الاستهداف للقلق بوصفه سمة في الشخصية ولا تظهر سمة القلق مباشرة في السلوك وإن كان يمكن استنتاجها من تكرار حالة القلق لدى الفرد عبر الزمن وشدة هذه الحالة. (عاشور، 2016، ص ص 18 – 19).

وتشير سمة القلق إلى فروق فردية ثابتة نسبيا في الاستهداف للقلق، أي فروق بين الناس في الميل إلى إدراك المواقف العصيبة على أنها خطرة أو مهددة، والاستجابة لمثل هذه المواقف يرفع في شدة إرجاع حالة القلق لديهم، وقد تعكس سمة القلق كذلك الفروق الفردية في التكرار والشدة، وعن طريقهما يمكن الكشف عن حالات القلق في الماضي، كما تعكس احتمال أن يخبر الفرد سمة القلق في المستقبل. وكلما كانت سمة القلق أقوى زاد احتمال أن يخبر الفرد ارتفاعات أشد في حالة القلق في المواقف التي تتضمن تهديدا. (الأنصاري، 2002، ص 347).

4 – أوجه التشابه بين حالة القلق وسمة القلق:

وتتشابه حالة القلق وسمة القلق -في جوانب معينة- مع الطاقة الحركية والطاقة الكامنة. وتشير حالة القلق (التي تشبه الطاقة الحركية) إلى رجع (ردة فعل) واضح وملموس، أو إلى عملية تحدث في زمن معين ومستوى محدد من الشدة. على حيش تشير سمة القلق (التي تشبه الطقة الكامنة) إلى الفروق الفردية في الارجاع. وتعزى إلى الطاقة الكامنة الفروق في كمية الطاقة الحركية المرتبطة بشيء مادي محدد، وتتضمن سمة القلق فروقا بين الناس في الميل إلى الاستجابة لمواقف عصيبة ذات درجات مختلفة في حالة القلق. (الأنصاري، 2002، ص ص 347-348).

رابعا: الفرق بين القلق والخوف:

اختلفت آراء الباحثين في العلاقة بين القلق والخوف، إذ يرى بعضهم أنهما مترادفان، في حين

يميز بينهما غيرهم ويرى أنصار الفريق الثاني أنه ليس من المعروف بعد إذا كان القلق يمثل حالة عامة من الدفع المرتفع، أو حالة عامة من الخوف المنتشر، ومع ذلك فلا بد من التفريق بينهما، وقد نبعت التفرقة بين القلق والخوف بتأثير حادثة مؤداها أن المترجمين الأوائل لكتابات " فرويد" أخطأوا في ترجمة الكلمة اليونانية Angst التي تعني القلق، حيث ترجمت على أنها الخوف. وكما أشار " رادو " فإن " فرويد " نفسه كان يجهل الفرق بين الخوف والقلق بوجه عام، وقد أورد " إبستاين" تعريفا للخوف على أنه: " دافع للتجنب"، بينما يعرف القلق بأنه: "تنبه غير مرح يليه إدراك الخطر"، كما أن القلق يختلف عن الخوف في أن الأول لا يمكن التحرر منه بتصريفه في سلوك تجنبي نوعي، ويبين " اليف"

وجه المقارنة:	القلق:	الخوف:
الموضوع:	غير معروف	معروف
التهديد:	داخلي	خارجي
التعريف:	غامض	محدد
الصراع:	موجود	غائب
الدوام:	مزمن	حاد

الفرق بينهما في جدول: **الجدول رقم (01): يوضح الملامح السيكولوجية الفارقة بين القلق والخوف:**

أما وجهة النظر الأخرى هي التي يمثلها كل من: " ليفيت، وولبى، أيزنك" فإنها ترى أن الخوف والقلق يمثلان شيئا واحدا، حيث يمكن اعتبار كل منهما مرادفا للآخر ومتحدا معه في المعنى، وتلك وجهة نظر قوية بالمقارنة بالوجهة السابقة، ولا يتسع المقام لتفصيلها. (عبد الخالق، 1998، ص ص 29 – 30).

خامسا: أسباب القلق:

إن لكل ظاهرة سبب يقف ورائها، وكما هو الحال بالنسبة للاضطرابات النفسية الأخرى فإن للقلق كذلك أسباب وعوامل مرتبطة تترافق مع ظهور أعراضه، وهي كالآتي:

1 – الاستعداد الوراثي: (العوامل البيولوجية):

تلعب الوراثة دور كبير في الإصابة بالمرض وخاصة الأقربين مثل: الوالدين، وأحيانا أقاربه الآخرين يعانون من نفس القلق وهذا يدل على اضطراب البيئة التي نشأ فيها المريض وبقدر ما يدل على أهمية عامل الوراثة. (حلاسي، فايدي، شريط،2016، ص 25).

كما تنشأ أعراض القلق النفسي من زيادة في نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي بنوعيه: السمبثاوي والبراسمبثاوي، ومن ثم تزيد نسبة الأدرينالين والنورأدرينالين في الدم، ومن علامات تنبيه الجهاز السمبثاوي أن: يرتفع ضغط الدم وتزيد ضربات القلب وتجحظ العينان.... إلخ.

أما ظواهر الجهاز الباراسمبثاوي فأهمها: كثرة التبول، والإسهال، وزيادة الحركات المعوية مع اضطراب الهضم والشهية. (عاشور، 2016، ص 9).

2 – العمر:

يعد التقدم في السن سببا من أسباب ظهور المرض، حيث يزداد القلق مع عدم نضج الجهاز العصبي في الطفولة وكذلك ظهوره لبدى كبار السن، فيظهر القلق بأعراض متنوعة فتكون عند الطفل مختلفة عن الشخص البالغ، فمثلا عند الطفل يكون الخوف على شكل ظلام أو حيوان، أما عند البالغ فيكون القلق شعوره بعد الأمن والاستقرار والخجل، وعادة تصنف هذه الأعراض في المراحل القادمة من سن الشخص الذي يعاني من هذه الحالة، مثلا في مراحل اليأس والشيخوخة، ويمثل القلق واحدا من أهم الاضطرابات النفسية المحتملة كنتائج للاضطرابات الوظيفية.

3 – الاستعداد النفسي العام: (العوامل النفسية):

تعتبر بعض الخصائص النفسية سببا في ظهور القلق، حيث يظهر ذلك من خلال الشعور بالتهديد الداخلي أو الخارجي الذي تفرضه بعض الظروف البيئية، وكذلك التوتر النفسي الشديد والشعور بالذنب والخوف من العقاب وتوقعه وتعود الكبت وعدم تقبل الحياة، كما يؤدي أيضا إلى القلق (بما يسمى الكبت). (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 25 – 26).

- سيغموند فرويد: أرجع القلق إلى صراعات داخلية لا شعورية والتي هي عبارة عن قوى داخلية تتصارع مع بعضها البعض ويؤدي تصارعها إلى ظهور الأعراض المرضية، وقد ميز فرويد بين نوعين من القلق وهما (السوي والمرضي).

- أدلر: قد أرجع القلق إلى شعور الشخص بالنقص ومحاولته التفوق.

- السلوكيين" دولرد – ميللر – بافلوف": يرجعون اضطراب السلوك عامة واضطراب القلق خاصة إلى تعلم سلوكيات خاطئة في البيئة التي يعيشون فيها وتسهم الظروف الإجتماعية التي ينشأ فيها الطفل إلى تدعيم تلك السلوكيات والعمل على استمرارها وبقائها. (عاشور، 2016، ص 10).

4 – العوامل الاجتماعية:

تعتبر العوامل الاجتماعية وفقا لغالبية نظريات علم النفس من المثير الأساسي للقلق، وتستعمل هذه العوامل مختلف الضغوط كالأزمات الحياتية، والضغوط الحضارية، والثقافية، والبيئية المشبعة بعوامل الخوف والحرمان والوحدة وعدم الأمن، واضطراب الجو الأسري وتفكك الأسرة وأساليب المعاملة الوالدية الفاشلة منها: الفشل في الحياة، مما يؤدي إلى الفشل الدراسي والمهني والزواجي. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص 26).

كما تلعب الضغوط البيئية دورا هاما في حدوث أي اضطراب أو تفاقمه، وهناك نوعين من الضغوط:

**** الضغط المباشر:*** مثل :

- فقدان الوظيفة.

- الطلاق.

- مرض الابن.

**** الضغط غير المباشر:*** الذي يرتبط بالصراع بين قوتين متعارضتين مثل : الرغبة الشديدة في عمل شيء معين مع تحريم قوي في نفس الوقت. (عاشور، 2016، ص 10).

سادسا: أعراض القلق: هناك أعراض كثيرة للقلق منها نفسية وجسمية:

1 – الأعراض النفسية: منها:

أ - سرعة الإثارة العصبية: وهنا يصبح المريض حساس لأي ضوضاء بل يقفز من مكانه عند سماعه لرنين التلفزيون أو الجرس، ويفقد أعصابه بسهولة ويثور لأتفه الأسباب.

ب - صعوبة التركيز والنسيان: مع الشعور بالاختناق والصداع والاحساس يطوق ويضغط على الرأس ويكون ذلك مصحوبا باختلال في الآلية.

ج - مخاوف مرضية في أعضاء الجسم لا أساس لها: كالخوف من السرطان أو مرض القلب، هنا يتردد المريض على الأطباء ويحاولون تهدئته وطمأنته من أنه لا يعاني من أي مرض عضوي، ويستريح بعض الشيء ولكن سرعان ما تعود له المخاوف، ويبدأ في زيارة أطباء آخرين.

ويزيد التلف ومن ثم تزيد الأعراض الجسمية مما يعزز خوف المريض من احتمال وجود مرض عضوي.

د - عدم الاستقرار: والشعور بانعدام الأمن والراحة والأرق الذي يتميز بالصعوبة في النوم، أي ينام الفرد على سريره ويتقلب دون أن تغفل عيناه، وإن نام يصحب نومه أحلام وكوابيس مزعجة مما يجعله في سلسلة من العذاب.

هـ - الحساسية المفرطة والشك والتردد والضيق وترقب المستقبل: مما يؤدي إلى تناول العقاقير المنومة أو المهدئة أو شرب الخمر كمحاولة من المريض للتخفيف من أعراضه.

2 – الأعراض الجسمية: أهمها:

أ – أعراض مرتبطة بجهاز القلب الدوري: آلام عضلية في الناحية اليسرى في الصدر، فرط الحساسية لسرعة كل من دقات القلب والنبض، ارتفاع ضغط الدم.

ب – أعراض مرتبطة بالجهاز الهضمي: فقدان الشهية أو عسر الهضم وصعوبة البلع، والشعور بغصة في الحلق والانتفاخ، أو الإسهال أو الإمساك، المغص الشديد وأحيانا الغثيان والقيء.

ج – أعراض مرتبطة بالجهاز التنفسي: ضيق الصدر وعدم القدرة على استنشاق الهواء، سرعة التنفس. (بن جاوحدو، بوغلام، عقون، 2018، ص ص 21 – 22).

د – أعراض مرتبطة بالجهاز العضلي والحركي: الآلام العضلية بالساقين والذراعين والظهر والرقبة، الإعياء والإنهاك الجسدي، التوتر والحركات العصبية، الرعشة وارتجاف الصوت وتقطعه.

هـ – أعراض مرتبطة بالجهاز التناسلي: كثرة التبول والاحتباس، تناقص الاهتمامات الجنسية والخلل في الوظائف الجنسية وربما فقدان المقدرة الجنسية، واضطراب الطمث وعدم انتظامه.

و – أعراض جلدية: كحب الشباب والاكزيما والهاق والصدفية وسقوط الشعر. (بن جاوحدو، بوغلام، عقون، 2018، ص 22).

سابعا: مستويات القلق:

تشير الدراسات العديدة إلى وجود القلق في حياة الانسان بدرجات مختلفة يمتد ما بين القلق البسيط الذي يظهر في شكل انشغال البال أو غير ذلك، والقلق الشديد الذي يظهر على شكل الرعب والفزع، حيث توجد 3 مستويات للقلق وهي:

1 – المستويات المنخفضة للقلق:

يمتاز هذا المستوى بزيادة قلق الفرد وترتفع لديه الحساسية للأحداث الخارجية كما تزداد قدرته على مقاومة الخطر، ويكون الفرد في حالة تحفز لمواجهة مصادر الخطر في البيئة التي يعيش فيها الفرد، ولهذا يكون القلق في هذا المستوى إشارة إلى إنذار لخطر وشيك الوقوع.

2 – المستويات المتوسطة للقلق:

يصبح الفرد أقل قدرة على السيطرة، حيث يفقد السلوك مرونته وتلقائيته ويستولي الجمود بوجه عام على تصرفاته في مواقف الحياة، وتكون استجاباته وعاداته هي تلك العادات الأولية الأكثر ألفة، وبالتالي يصبح كل شيء جديد مهدد، وتنخفض القدرة على الابتكار ويزداد الجهد المبذول للمحافظة على السلوك المناسب في مواقف الحياة المتعدد.

3 – المستويات العليا للقلق:

في هذا المستوى يحدث اضمحلال وانهيار للتنظيم السلوكي للفرد، ويحدث نكوص إلى أساليب أكثر بدائية حيث ينخفض التآزر والتكامل، يحدث انخفاض كبير في هذه الحالة. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص 28).

يتأثر التنظيم السلوكي بصورة سلبية أو يقوم بأساليب سلوكية غير ملائمة للمواقف المختلفة، ولا يستطيع الفرد التمييز بين الميزات الضارة وغير الضارة، ويرتبط بعدم القدرة على التركيز على الانتباه وسرعة التهيج والسلوك العشوائي. (بن جاوحدو، بوغلام، عقون، 2018، ص 18).

ثامنا: النظريات المفسرة للقلق:

تعددت النظريات المفسرة لاضطراب القلق، ويرجع هذا التعدد إلى التوجهات النظرية المتنوعة التي تهتم بتفسير هذا الاضطراب، فهناك من يرجعها إلى العامل الوراثي وهناك من يرجعها إلى الرغبات في اللاشعور وفريق أخر يرجعها إلى تعلم خاطئ، وهناك من اتجه إلى أن القلق يرجع إلى إدراكات سلبية من جانب الشخص، وبناءا على ذلك سوف نقوم بعرض أهم هذه النظريات:

1 – القلق في النظرية السلوكية:

يرتكز السلوكيون الراديكاليون إجمالا على عملية التعلم ويؤكدون بأن الانسان يتعلم القلق والخوف والسلوك المرضي كما يتعلم السوي.

كما يرتكز الأوائل من السلوكيون أمثال: "واتسون" على أن عمليات التعلم تتم عن طريق اقتران بين المثير الشرطي والمثير الطبيعي، وبالتالي يستجيب الفرد لظاهرة الخوف والقلق، ويصبح يلاحظ أن المثيرات المتشابهة لتلك التي تعلم الكائن الحي أن يخاف أو يقلق منها، والأكثر شبها بها هي الأكثر اثارة للقلق أو الخوف.

وقد استفاد الباحثون من تجارب بافلوف واستنتاجاته من مجال التعلم، كذلك يعرف القلق في التصور الكلاسيكي بأنه دافع للتوافق بما أننا نجده كخبرة غير سارة، حيث ينظر إلى أي خفض للقلق على أنه هدف له أهمية كما أننا نجده أن القلق يصبح مثيرا لميكانيزمات متعددة التوافق.

ومع تطور النظرة إلى مفهوم القلق وفقا للتصور في المدرسة الكلاسيكية نجد أن القلق عند " دولار ميلر" يعتبر دافعا مكتسبا أو قابلا للاكتساب، ونظر إليه كنتاج لتوقع الألم الذي يرتبط بالمثيرات الخارجية من جانب، والعمليات الداخلية من جانب آخر، ويحدث القلق نتيجة الصراع بكافة أشكاله.

ومن الواضح أن القلق في النظرية السلوكية يقوم بعمل مزدوج، فهو دافع من ناحية ومصدر للتعزيز من الناحية الأخرى، ومن الممكن تلخيص وجهة نظر السلوكيون في القلق بأنه استجابة اكتسب نتيجة اقتران المثير المحايد بمثير، وقد عاب الكثيرون على هذه النظرية لتركيزها المبالغ فيه على التعلم والمحددات البيئية وأهمها العوامل البيولوجية.

2 – القلق في النظرية الإنسانية:

تمثل المدرسة الإنسانية امتداد للفكر الوجودي، حيث يرى الانسانيون أن القلق هو الخوف من المستقبل وما قد يحصل بجملة من الأحداث تهدد وجود الإنسان أو تهدد إنسانيته، ولهذا المثير الإنساني للقلق كما يرون هو فشل الفرد في تحقيق أهدافه وفشله في اختيار أسلوب حياته، وخوفه من احتمال حدوث الفشل في أن يحيا الحياة التي يريدها، وأنه هو الكائن الوحيد الذي يدرك أنه سوف يموت يوما ما وفي لحظة ما يزداد قلق الإنسان إذا ما فقد بعض من قدرته وطاقته لاعتدال في الصحة أو إصابته بمرض للاستفادة منه، أو إذا تقدم به السن حيث يعني ذلك انخفاض عدد الفرص المتاحة أمامه.(حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 28 – 30).

ولعل أهم من يمثل هذا الفكر كل من: " ماسلو وروجرز "، حيث يعتقد ماسلو أن الكائنات الحية البشرية تهتم بالنمو بدلا من عملها على تجنب الاحباطات أو إعادة التوازن، وعلى هذا الاعتقاد وضع

نظريته الشهيرة حول هرم الحاجات، إلا أن عدم تحقيق هذه الحاجات يمكن أن يؤدي إلى القلق، كما يرى روجرز أن الإنسان يشعر بالقلق حيث يتعارض بين إمكانياته وطموحاته، أو بين الذات الواقعية الممارسة وبين الذات المثالية، وباختصار فإن القابلية للقلق تحدث عندما يكون هناك تعارض بين ما يعيشه الكائن العضوي وبين مفهوم الذات. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 28 – 30).

3 – القلق في النظرية المعرفية:

تعتبر النظرية المعرفية أن تعرض الإنسان للقلق يمكن تفسيره بأكثر من طريقة حتى للحالة الواحدة، كما يرى جورج كيلي أن العمليات التي يقوم بها الشخص توجه بالطرق التي يتوقع فيها الأحداث على اعتبار أن عملية القلق ليست إلا عملية توقع وخوف من المستقبل، ويرى بيك أن القلق انفعال يظهر مع تنشيط الخوف الذي يعتبر تفكيرا معبرا عن تقديم لخطر محتمل، ويرى أن أعراض القلق والمخاوف تبدو معرفة للمريض الذي تسود تفكيره، وموضوعات الخطر التي قد تعبر من نفسها من خلال تكرار التفكير المتصل بها وانخفاض القدرة على التمعن أو التفكير المتعقل فيها وتقويمها للموضوعية، حيث يؤدي إلى تعميم المثيرات المحدثة للقلق إلى حد الذي يؤدي إلى إدراك أي مثير أو موقف كمهدد، فانتباه المريض يبدو مرتبط بتصور أو مفهوم الخطر مع انشغال البال الدائم بالمثيرات المتصلة بالخطر، فإنه يفقد كثيرا من القدرة على أن ينقل فكرة إلى عمليات أخرى داخلية أو إلى مثيرات أخرى خارجية، فموضوع الخطر مبالغ فيه مع الميل إلى المآسي والأخطار الحقيقية.

4 – القلق في النظرية النفسية الدينية: ترى هذه المدرسة أن القلق يرجع إلى الخطيئة (ذنب أو إثم)، أي إلى الشعور بارتكاب خطأ انتهك الشخص فيه مبادئ الخلق أو الدين، إن الشعور يبدو في صورة فقد بالقيمة والاستحقاق وأن هذا الشعور يهدد الأنا الخلقية، الأمر الذي يجعل صاحبها يعيش في قلق دائم.

وتعرف هذه النظرية بنظرية الخطيئة في العصاب وأن القلق حسب هذا المفهوم يحدث على النحو الآتي: عندما يقوم الفرد بأعمال كان يتمنى ألا يقوم بها يشعر بالندم على أعمال مارسها الفرد فعلا، وهذا ما ذهب إليه: " كير كيجارد" في تعريفه للقلق حيث ذكر أنه: " انفعال فطري مغروس في الانسان منذ بدء الخليقة كما ذهب إلى أن القلق يؤدي إلى الخطيئة وأن الخطيئة تؤدي إلى القلق ولا يمكن التغلب على ذلك إلا عن طريق الإيمان بالله". (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 30 – 31).

5 – نظرية التحليل النفسي: يعد نموذج التحليل النفسي واحدا من أقدم النماذج المفسرة

للقلق، ولقد كان سيغموند فرويد أول من لفت الانتباه إلى الدور المحوري للقلق في ديناميات الشخصية

والنظريات الارتقائية، فهو يعتبر القلق إحدى الدعائم الأساسية في الممارسة العلاجية، ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن فرويد توصل إلى هذه النتيجة من خلال خبراته الخاصة نظرا إلى أنه عانى بصفة شخصية من نوبات القلق، والرهاب" الخوف من القطارات" والاكتئاب، كما أنه اعتاد أيضا تناول الكوكايين لتهدئة ما يعانيه من استثارة وتوتر، ويرى فرويد أن القلق شعور ينشأ تلقائيا كلما طغى على النفس وابل من المثيرات الشديدة التي يمكن السيطرة عليها والتخلص منها، مثلما يقوم أحد الأشخاص بالمحاولة لتقليل الشعور بالدوافع المماثلة، مثل الجوع والعطش والألم، و بهذا يعتقد أن القلق يمكن أن يتعامل معه إذا ما كان الانزعاج الذي يتزامن معه من شأنه استثارة دافعية الأشخاص لتعلم طرق جديدة لمواجهة تحديدات الحياة، ومع ذلك فإن الشعور بالقلق المزمن في ظل عدم وجود مصدر واضح للتهديد أو الخطر أو الظروف البيئية، يعتبر أمرا غير طبيعي بصفة عامة، وقد أشار فرويد (1949) في محاضراته التمهيدية في التحليل النفسي، إلى أنه يمكن فقط من خلال تقييم مصادر تعامل الشخص القلق معه والتي تمثل نقاط قوة له مقارنة بحجم التهديد، ويمكن للشخص أن يقرر في ضوئها ما إذا كان الهروب أو الدفاع أو حتى الهجوم، هو أفضل وسيلة للتعامل مع القلق، وهذه المفاهيم تمثل بوضوح نموذج" الازاوس المعرفي 1966 للضغوط والانفعالات، والذي يرى في ضوئه أن يتعامل مع القلق يعد نوعا من التفاعل الدقيق بين عمليات التقسيم الأولية (درجة التهديد) والثانوية (توافد مصادر التعامل). (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 31 – 32).

كما يشير فرويد إلى أن الإنسان تحركه الرغبة في اللذة وتجنب الألم، ذلك أن السلوك يرجع في أساسه إلى حالة من التوتر المؤلم، وأن الكائن الحي يهدف إلى الأشياء والأفعال التي تؤدي لخفض ذلك التوتر وبلوغ حالة التوازن، ويهدف بطبعه إلى تجنب الألم وتحصيل اللذة. (عباس، 2001، ص 13).

تاسعا: المحكات التشخيصية للقلق:

حسب الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات النفسية DSM 5، يتم تشخيص "اضطراب القلق المعمم" وفق المعايير التالية:

A – قلق زائد وانشغال (توقع توجسي) ، يحدث أغلب الوقت لمدة ستة أشهر على الأقل، حول عدد من الأحداث أو الأنشطة (مثل الأداء في العمل أو المدرسة).

B – يجد الشخص صعوبة في السيطرة على الانشغال.

C – يصاحب القلق والانشغال ثلاثة (أو أكثر) من الأعراض الستة التالية (مع تواجد بعض الأعراض على الأقل لأغلب الوقت لمدة الستة أشهر الأخيرة). "**ملاحظة:** يكفي عنصر واحد عند الأطفال".

(1) تململ أو شعور بالتقييد أو بأنه على الحافة.

(2) سهولة التعب.

(3) صعوبة التركيز أو فراغ العقل.

(4) استثارة.

(5) توتر عضلي.

(6) اضطراب النوم (صعوبة الدخول في النوم أو البقاء نائما أو النوم المتململ واللامرضي).

D – يسبب القلق أو الانشغال القلقي أو الأعراض الجسدية إحباطا هاما سريريا أو انخفاضا في الأداء الاجتماعي أو المهني أو مجالات أخرى هامة من الأداء.

E – لا يُعزى الاضطراب للتأثيرات الفيزيولوجية لمادة (مثلا إساءة استخدام عقار، دواء) أو لحالة طبية أخرى (مثلا فرط نشاط الدرق).

F – لا يُفسر الاضطراب بشكل أفضل بمرض عقلي آخر، كالقلق أو الانشغال حول حصول هجمات الهلع في اضطراب الهلع، التقييم السلبي. كما في اضطراب القلق الاجتماعي، العدوى والوساوس الأخرى، كما في الوسواس القهري، وما يذكر بالأحداث المؤلمة، كما في اضطراب الكرب ما بعد الصدمة، وليس الانفصال عن شخص متعلق به، كما اضطراب قلق الانفصال، اكتساب الوزن كما في القمه العصبي، الشكاوى الجسدية، في اضطراب العرض الجسدي، ظهور العيوب المتصورة في اضطراب تشوه شكل الجسم، وجود مرض خطير، في اضطراب قلق المرض، أو محتوى الأوهام في الفصام أو الاضطراب التوهمي. (محمد حمد، 2014، ص 97).

عاشرا: علاج القلق:

يتم علاج القلق عن طريق العلاج بالأدوية أو عن طريق العلاج النفسي، ويكون إما باستعمال كل طريقة على انفراد أو استخدامهما معا، بالإضافة إلى العلاج الجراحي، وذلك بحسب حالة الفرد وشخصيته، وفيما يلي لمحة عن طريق العلاج:

1 – العلاج النفسي: يعتمد على التفاعل والمشاركة بين المريض والمعالج، ويتم العلاج النفسي بصفة عامة في صورة جلسات تضم المعالج والمريض، وليست هذه الجلسات التي تصل مدة الواحدة منها قرابة

الساعة بمجرد توجيه النصح والمواعظ من المعالج للمريض كما يتوقعه البعض، فإن القاعدة في هذه الجلسات هي الاستماع لما يقوله المريض بعد أن يتم إزالة حواجز القلق والتوتر لديه من البداية، الاستماع والانصات إليه باهتمام

بما يشعره بأن هناك من يهتم بحالته، ومن القواعد الهامة في العلاج النفسي توزيع وقت الجلسات، بحيث يخصص 70%: الاستماع إلى المريض، و20 %: وقت الحوار معه، و10 %: توجيه بعض النصائح والارشادات له، ومن المتوقع أن يحدث الاشباع عقب العلاج والارتياح بالنسبة للمريض والمعالج معا.

وأفضل علاج للقلق هو العلاج السلوكي وخصوصا في حالات الخوف المرضي، وذلك بأن تمرين المريض على الاسترخاء والرياضة، أو تحت تأثير عقاقير خاصة بالاسترخاء ثم إعطائه منبهات أقل من أن تصدر قلقا أو تسبب ألما، ونزيد المنبه تدريجيا حتى يستطيع المريض مواجهة موقف الخوف وهو في حالة استرخاء ودون ظهور علامات القلق، وهنا ينطفئ فعل المنعكس الشرطي والمرضي ويتكون عنده فعلا منعكسا سويا. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص 34).

2 – العلاج بالدواء: من الأدوية التي تستخدم في علاج القلق مجموعة عقاقير المهدئة والتي يطلق عليها أحيانا: " المطمئنات" وأهمها مشتقات البنزوديازين، ومنها على سبيل المثال:" الديازيام" ومنها أيضا ما يتداول في الصيدليات تحت اسم: " الفاليوم" المعروف لدى العامة من الناس ومنها:" أدوية اليبريوم وانبفانوزانكس والكسوتانيل وغيرها"، حيث توجد في شكل أقراص وأحيانا شراب أو حقن، والفائدة العلاجية لهذه الأدوية هي الأثر المهدئ الذي تتركه على الجهاز العصبي بما يخفف من القلق، كما أنها تسبب بعض الاسترخاء في عضلات الجسم وتقليل التوتر المصاحب للقلق، وهناك بعض الأدوية لزيادة إفراز مادة الادرينالين عن طريق وقف نشاط هذه المادة جزئيا فتتحسن أعراض خفقان القلب ورعشة الأطراف المصاحبة للقلق.

2 – 1 – الأدوية المضادة للاكتئاب والقلق: هناك قائمة طويلة تضم مجموعات من الأدوية المضادة للاكتئاب فيما يلي:

أ – الأدوية ثلاثية الحلقات:

امبتريبتيلين، تربتول، امبرامين، كلومبرامين.

ب – الأدوية رباعية الحلقات:

مابروتلين (لوديوميل).

ج – مثبطات أحادية الآمينUAOI:

فنرلينايزوكربوكسنربر.

ولا يتم استخدام هذه الأدوية حاليا نضرا لآثارها الجانبية المزعجة ولكن هناك دواء حديث من هذه المجموعات يتم استخدامه حاليا تحت اسم اروكس. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 34 – 35).

د – مجموعة منشطات مادة السيروتونين:

ومن أمثلتها: فلوكستين (بروفاك)، سرترالين (لسترال)، فلوفكسامين (فافرين)، اوباروكستين (سركسان)، وتمثل هذه المجموعات الجيل الحديث من الأدوية المضادة للقلق.

2 – 3 أدوية أخرى تستخدم في علاج القلق:

ومن أمثلتها جيل الأدوية الحديثة مثلا: فنلافاكس (اوكسور)، ومنها أيضا ترازودون وغيرها.

- الليثيوم: ويعتبر من أهم الأدوية في علاج الاضطرابات الوجدانية، وحالات الاكتئاب الشديدة المتكررة، حيث يستخدم كوقاية من نوبات الهوس والاكتئاب على المدى البعيد.

- وهناك بعض الأدوية تستخدم كوسائل مساعدة في علاج بعض حالات القلق والاكتئاب رغم أنها توصف لعلاج أمراض أخرى، منها مضادات الصرع ومن أمثلتها: كاربامازين (تجرتوي)، فالبروات (دبياكين)، كلونازيام (ريفتيل).

3 – العلاج الجراحي:

يوجد بعض الحالات النادرة من القلق النفسي المصحوبة بالتوتر الشديد والاكتئاب، والتي لا تتحسن بالعلاج النفسي الكيميائي أو السلوكي والتي تشل حياة المريض، هنا تكون الضرورة إلى العملية فتقطع الألياف العصبية الموصلة بين الفص الجبهي في المخ والتلاموس، أو تقطع الألياف الخاصة بالانفعال الموجود في المخ الحشوي فتوقف الدائرة الكهربائية الخاصة بالانفعال ويصبح الفرد غير قابل للانفعال، وقد دلت الأبحاث على أن مرضى القلق النفسي ذوي مجرى الدم العادي في الساعد عند الراحة والعالي عند التعرض للشدة يتحسنون بالعلاج الكيميائي، أما هؤلاء ذوي الدم المجرى العالي في الساعد فإنهم عند الجراحة يستفيدون بها في العلاج الكيميائي، حيث أن نتائج العلاج الكيميائي متواضعة. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 35 – 36).

خلاصة:

في نهاية هذا الفصل وكنتيجة يمكن القول بأن القلق النفسي نواة لجميع العصابات، حيث نجده شمل تقريبا كامل الاضطرابات النفسية، باختلاف شدته ومستوياته، وله عدة أنواع تم التطرق إليها فيما سبق من بينها: قلق الموت، قلق الامتحان، الجنس، القلق الاجتماعي، القلق الموضوعي الذي يرتبط بموضوع خارجي، القلق العصابي.....، يمكن أن يكون مصدر هذا القلق استعداد وراثي، كما قد يكون استعداد نفسي راجع إلى صراع داخلي لا شعوري، من ناحية أخرى قد تتسبب فيه البيئة والضغوطات والمشاكل الحياتية التي يتعرض لها الفرد، ويتمظهر على الشخص بعدة أشكال من بينها على شكل أعراض نفسية تتمثل في التوتر والانفعال وسرعة الاستثارة، خوف، صعوبة التركيز والنسيان الشديد، وكثرة التشكيك في الآخرين...، كما يكون كذلك مصاحب بأعراض فيسيولوجية كاختلالات في توازن القلب وارتفاع ضغط الدم، وكذا اضطرابات في الجهاز الهضمي والتناسلي.....، كما ألقينا النظر كذلك إلى مختلف النظريات التي فسرت القلق كل من وجهة نظرها ومبادئها، فالسلوكية مثلا التي اعتبرت القلق سلوك مكتسب يتعلمه الانسان كما يتعلم أي سلوك آخر سوي، والنظرية الإنسانية التي ترى بأن القلق ما هو إلا خوف من المستقبل وفشل الفرد في تحقيق أهدافه، حيث يعتقد روجرز بأن القلق تعارض بين إمكانيات الإنسان وطموحاته ويعني هنا التعارض بين الذات الواقعية المعاشة والذات المثالية التي يسعى الفرد لتحقيقها وبلوغها، أما النظرية المعرفية فترجع القلق للتفكير اللاعقلاني من خلال التفكير المتكرر بموضوعات الخطر وتعميم المثيرات المحدثة للقلق لحد إدراك أي موقف على أنه خطر مهدد، ومن جهة أخرى تعتقد النظرية النفسية الدينية بأن القلق راجع للذنب والخطيئة الناتجة عن انتهاك مبادئ الدين والأخلاق، وأخيرا أهم نظرية هي نظرية التحليل النفسي التي تعتبر القلق شعور تلقائي نتيجة مثير شديد طغى على النفس وكيفية تعامل الشخص معه مهم جدا حسب ما أدلى به فرويد في هذا التوجه. بالإضافة لكل هذا تطرقنا إلى منعرج أساسي يتبعه الأخصائي النفساني يتمثل في المعايير التشخيصية للقلق، وأخيرا كيفية علاجه سواء نفسيا بالاسترخاء مثلا، أو دوائيا وتم عرض أهم الأدوية القديمة والحديثة لعلاجه أهمها البنزوديازيبين وأملاح الليثيوم، وأخيرا العلاج الجراحي.

الفصل الثالث:

مجهول النسب ورعايته والتكفل به:

تمهيد:

أولا: مجهولي النسب:

1 – تعريف النسب:

2 – أهمية النسب:

3 – تعريف مجهول النسب:

ثانيا: المراهق مجهول النسب:

1 – تعريف المراهقة:

2 – خصائص المراهقة:

3 – خصائص المراهق مجهول النسب:

4 – الحالة النفسية للمراهق مجهول النسب:

ثالثا: واقع التكفل بمجهولي النسب وحمايتهم:

1 – حقوق المراهق مجهول النسب:

2 – المؤسسات الراعية لمجهولي النسب:

3 – المشكلات المطروحة في الرعاية والتكفل بمجهولي النسب:

4 – الفرق بين المؤسسة الإيواءية والأسرة البديلة:

رابعا: كيفية تعامل المشرع الجزائري مع مجهولي النسب:

1 – إثبات النسب بالطرق الشرعية:

2 – إثبات النسب بالطرق العلمية الحديثة:

3 – دور القاضي في دعاوي إثبات النسب:

خلاصة:

تمهيد:

تعتبر مرحلة المراهقة من أهم وأخطر المراحل التي تمر على الفرد خلال سيرورة نموه، حيث تواجهه فيها العديد من التغيرات في كافة الجوانب الفيسيولوجية والانفعالية النفسية و العقلية والاجتماعية، التي يجد نفسه مجبرا على مواجهتها وتحمل تبعاتها وكذا التكيف معها، من خلال رحلة بحثه عن نوع من الاستقلالية والمسؤولية والتخلص من التقييدات الأسرية التي تتعامل معه على أنه طفل تارة وعلى أنه راشد تارة أخرى، وبما أن هذه المرحلة حساسة على الطفل العادي الذي نشأ في وسط أسرة ورعاية عائلية، فهي ليست أقل حساسية ولا أهمية عند المراهق مجهول النسب، الذي نظرا لكل تلك التغيرات التي تحدثنا عنها ومشاكل هذه المرحلة فإنه أيضا يضطر لمواجهة العالم الخارجي وواقعه الأليم لوحده بدون أي مساعدة، فيواجه أضعاف تلك المشكلات في مجتمع يهمش مجهولي النسب ويقلل من شأنهم ويعاملهم بتمييز وعنصرية كبيرين. متناسين بأنهم أيضا من أفراد هذا المجتمع لهم حقوقهم الخاصة التي لا يجب تعديها.

وبما أن المراهق مجهول النسب ورعايته والتكفل به هو أحد أهم المحاور الذي تتبلور حوله دراستنا، فخصصنا له هذا الفصل، سنحاول من خلاله التعرض لمفهوم النسب وأهميته، كذلك توضيح معنى" مجهول نسب" وحقوقه، حالته النفسية، كذلك المؤسسات المكلفة برعايته والتكفل به.

أولا: مجهولي النسب:

1 – تعريف النسب:

أ – لغة: النسب: القرابة، ويقال: النسب أي الصلة، وانتسب إلى أبيه، أي: التحق به.

والنَسب بالفتح: يعني القرابة، ويقال للرجل إنتسب لنا أي: أذكر أقاربك اللذين تنتمي إليهم. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّور فَلَا أَنسَابَ بَينَهُمْ يَوْمَئذ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾. (المؤمنون – 101).

ب – اصطلاحا: النسب في الاصطلاح الشرعي غير بعيد عن المعنى اللغوي، فهو يدور أيضا حول القرابة، وهو إلحاق الولد بوالديه، أو بأحدهما قرابة، ومعنى ذلك أن يسمى الولد ابنا لوالديه، فيقال فلان ابن فلان أو ابن فلانة أي بصلة الدم لا بالتبني، فإذا نسب الطفل إلى الآخر تبنيا فالنسب باطل.

لذا فإنه يشترط في النسب حتى يكون نسبا شرعيا، أن يكون الولد من زواج شرعي بين الرجل وزوجته، يثبت إمكانية التحاقهما جنسيا.

والنسب في علاقة الدم، أو رباط السلالة، أو النوع الذي يربط الانسان بأصوله، وفروعه وحواشيه.

ينتج النسب لكل فرد من خلال علاقة شرعية بين شخصين تقوم على أساس رابطة الدم، يثبت لكليهما بمقتضى مجموعة من الحقوق ويوجب عليهما مجموعة من الالتزامات. (شناوي، 2018، ص 33).

2 – أهمية النسب:

يعتبر النسب من أهم النتائج التي تترتب عن الزواج، لأنه يتعلق بالأولاد الذين يكونون ثمرة هذا الزواج.

ونظرا لأهميته فقد أحاط الشرع النسب وأولاه أهمية كبيرة لقوله تعالى: ﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مّنْ أَنفُسكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مّنْ أَزْوَاجكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾. (النحل – 72).

وقوله أيضا: ﴿وَهُوَ الَّذي خَلَقَ منَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَديرًا﴾. (الفرقان – 54).

ومن هذا المنطلق كانت أهمية النسب ظاهرة تؤكدها الفرائد التالية:

* **النسب امتداد حضاري:** فهو نظام يحقق إشباع حاجة زوجية على قدر عال من الأهمية في حياة الإنسان، هذه الحاجة هي رغبة الشخص وتطلعه إلى البقاء والخلود، ولا يجد سبيل لتحقيقه إلا عن طريق أبنائه الذين سيواصلون إنجازه على امتداد الزمن.

* **النسب يحفظ الكرامة البشرية:** فهو طريق يبعد العار عن الطفل وأمه، الذي هو شعور بالذنب لمخالفة الفرد قواعد الحياة التي فطر عليها الإنسان.

* **النسب إقرار بنعم الله وجحودها خسران يوم القيامة:** وذلك في قوله ﷺ: ﴿أيما رجل جحد ولده وهو إليه، إحتجب الله منه وفضحه على رؤوس الخلائق﴾.

وقال عن الذي ينكر أصله: ﴿من إدعى إلى غير أبيه، أو إنتهى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه تصرفا ولا عدلا﴾ أي لا يقبل فديته ولا توبته. (شناوي، 2018، ص ص 33 – 34).

3 – تعريف مجهول النسب:

مجهول النسب يشمل هذا المفهوم كل شخص يرد انتسابه إلى أب مجهول، ولا يعرف له أب في البلد الذي ولد فيه ولا البلد الذي وجد فيه إن وجد في بلد آخر غير بلده الأصلي.

ويعرف كذلك **الطفل مجهول النسب**: هو كل طفل غير شرعي تم حمله خارج أو قبل الزواج، وهو ما يطلق عليه بحمل السفاح أو الزنا وأحيانا اللقيط.

أما **الابن غير الشرعي**: فهو المولود نتيجة لقاء محرم بين الرجل والمرأة اللذان لا يربطهما عقد زواج شرعي، وفي هذه الحالة لا يحكم على المولود من هذا اللقاء إلا إذا تم اثباته شرعا، حيث تكون أمه معروفة والأب غالبا غير معروف. (بوفج، الود، 2017، ص 112).

في حين أن الطفل مجهول النسب هو ذلك الطفل المنقطع عن كل أحد، أو هو ذلك الطفل غير معلوم الأبوين كاللقيط الذي طرحه أهله بعد ولادته، فهو يختلف عن اليتيم معلوم الأبوين أي معلوم النسب لكنه مفتقد لأحدهما بأية صورة كانت وليست بالوفاة فقط. فالطفل مجهول النسب ولد ووجد في ظروف غامضة وغير معروفة تعذر معها معرفة إلى من ينتسب، فقد حرم من حنان وعطف الوالدين والعيش في أسرة طبيعية، ولهذا يعد يتيما من ناحية حرمانه من الر عاية الأسرية. (شامي، 2017، ص 237).

ثانيا: المراهق مجهول النسب:

1 – تعريف المراهقة:

يعتبر مفهوم المراهقة من المفاهيم المهمة والأكثر انتشارا وتداولا في علم النفس وبين علماء النفس، ونظرا لهذه الأهمية اختلفوا في تحديد معنى واضح وتعريف موحد له، ونحن انطلاقا من هذا سنحاول تحديد مفهوم المراهقة لغة واصطلاحا.

لغة: قال ابن منظور في " لسان العرب " في مادة رهق، ومنه قولهم غلام مراهق أي مقارب للحلم، وراهق الحلم: قاربه. وفي حديث موسى والخضر: فلو أنه أدرك أبويه لأرهقهما طغيانا وكفرا أي أغشاهما وأعجلهما. ويقال: طلبت فلانا حتى رهقته أي: دنا وأزف وأفد، والرهق: العظمة، والرهق: العيب، والرهق: الظلم، وقال الأزهري في هذه الآية المرهق: اسم من الإرهاق وهو أن يحمل عليه ما لا يطيقه.

ويعني هذا أن المراهقة كلمة مشتقة من فعل رهق، بمعنى قارب فترة الحلم والبلوغ، وقد تدل المراهقة على العظمة والقوة والظلم.

وهي الانتقال من مرحلة الطفولة الى مرحلة Adolescenceمن جهة أخرى تعني المراهقة باللاتينية: الرجولة، ومن ثم فهي مسافة زمنية فاصلة بين عهدين أو بين فترتي 12 و17 سنة.

اصطلاحا : من الناحية الاصطلاحية نجد أن " ستانلي هول " و هو من أوائل الباحثين اللذين اهتموا بهذا المفهوم، فهو يرى أن المراهقة مرحلة عصيان و تمرد و مرحلة عواصف وتوتر ، حيث تتميز هذه المرحلة بالتغير و عدم الاستقرار و لا يصل الفرد الى النضج غلا في نهايتها ، و يشير مفهوم العاصفة و التوتر الى أن المراهقة هي فترة مشاكل مشحونة بالصراع و التقلب المزاجي ، فهو يرى أن تفكير المراهق و مشاعره و أفعاله تتذبذب بين الغرور و التواضع و بين الفصيلة و الاغواء و السعادة و الحزن ، وتمتد هذه المرحلة بالنسبة اليه من 12 الى 24 سنة ، فهي فترة مجهدة و عواطف متقلبة يخرج منها الشباب الصغار أقوياء خلقيا .

_ ويشير " هول " في تعريفه الى أن المراهقة هي مرحلة أزمة وعدم توازن نفسي وجسدي تختلف من مراهق الى آخر ومن مجتمع الى آخر في أشكالها وحدتها.

_ كما عرفها "كارل روجرز " على انها فترة نمو جسدي وظاهرة اجتماعية ومرحلة زمنية وفترة تحولات نفسية عميقة، هذه الفترة تمتد من البلوغ الى 20 سنة. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 40 – 41).

_ وعرفها " بول إسرائيل " على انها مرحلة من مراحل نمو الانسان الجسمي والعقلي، تكون بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد، مفجرها هو البلوغ وما يحدثه من تغيرات جسمية وفيسيولوجية ونفسية.

_ في حين سماها " روجر بيرون " بأزمة المراهقة ويعتبرها اختلال نظام التكيف بسبب التغيرات الكثيرة والجذرية بصفة حتمية أن نجد الفرد نفسه بين ضرورة الخروج من الطفولة والمرور إلى مرحلة أخرى بسبب البلوغ، فيصبح الفرد في حالة اضطراب وعدم استقرار متشوقا الى ما سيصبح اليه وكيف ستتكون ذاته وشخصيته، ويأخذ في هذا المسار نماذج يقتدي بها بشكل استعراضي بهدف جلب انتباه الآخرين.

_ ويعرفها " حامد عبد السلام زهران ": أنها مرحلة الانتقال من الطفولة الى مرحلة الرشد والنضج فهي مرحلة تأهب لمرحلة الرشد وتمتد في العقد الثاني من حياة الفرد من سن 12 الى 19 تقريبا، أو قبل ذلك بعام أو عامين أو بعد ذلك بعام أو بعامين.

_ ويشير " زيان سعيد " للمراهقة على أنها مرحلة تلي مرحلة الطفولة وتنتهي مع بداية سن الرشد، وقد حدد عمرها الزمني بالتقريب بين اثني عشر الى عشرين سنة تتميز بسرعة النمو، وظهور الأعراض الجنسية وما يصاحبها من تغيرات في العمليات الكيمياوية والحيوية للجسم.

2 – خصائص المراهقة: تتميز مرحلة المراهقة بتغيرات متعددة في النمو حيث يمر المراهق بعدة مظاهر وتطورات على مستوى النمو (الجسمي والجنسي والانفعالي والاجتماعي) كل هذه الخصائص سوف نتطرق اليها بالتفاصيل.

2 – 1 – النمو الجسمي:

ويقصد به النمو في الأبعاد الخارجية للإنسان كالطول و الوزن والحجم و تغيرات الوجه، فالنمو الجسمي هو كل ما يمكن قياسه مباشرة في جسم الانسان، و لذا تعتبر مرحلة المراهقة إحدى مظاهر النمو الجسمي السريع الأولى و تكون في الشهور التسعة الأولى، و يستمر النمو سريعا في مرحلة الحضانة، إلا أنه يأخذ في التباطؤ النسبي في مرحلة الطفولة ثم يسرع النمو فيما بين 10 _ 11 سنة ، و يستمر سريعا لفترة تستغرق عامين ثم يتباطأ النمو مرة أخرى و تبدأ المرحلة الثانية عادة قبل دور البلوغ الجنسي بسنة ، و يستمر لمدة عامين مع ملاحظة الاختلاف بين الفتى و الفتاة .(حلاسي ، فايدي ، شريط، 2016 ، ص ص 42 – 43) .

والمسؤول عن ظاهرة النمو السريع في دور البلوغ، هو زيادة إفرازات الغدد النخامية التي تساعد على النمو بالإضافة إلى دورها المنظم للغدد الأخرى (الأدرينالية والجنسية والدرقية) التي تحدد نمو الانسجة ووظيفتها.

أ – النمو في الطول:

ينظم هرمون النمو الطول، فإفراز كميات مناسبة منه مع صحة جيدة وغذاء مناسب يساعد على الطول إلى الحد الأقصى للنمو الطبيعي للطول ونقص إفرازه يؤدي إلى قصر القامة، فالمراهقة تزيد بحوالي 6، 2 سم في كل سنتين اللتان تسبقان الحيض، وبعد الحيض تتباطأ سرعة النمو وتكون الزيادة السنوية طفيفة، البنون يزيد الطول لديهم بشكل أكبر في فترة ما بعد البلوغ.

مما سبق يتضح لنا أن النمو الجسمي يسير متذبذب حتى سن 15 عند البنات و17 عند البنون، ثم تكون الزيادة ضئيلة.

ب – النمو في الوزن:

أما عن الوزن فيلاحظ أن الزيادة فيه ترجع إلى العضلات والعظام، حيث تكبر وتنمو وتصبح أكثر وزنا ويكبر الهيكل العظمي بسرعة.

ج – القدرة الحركية:

في فترة ما بين (15 _ 16) عاما، يكون المراهق قد توصل إلى قدر من النضج الجسمي ونشاط المراهق يزيد ويكون من النوع البنائي، وهذا التطور راجع إلى زيادة إنتاج الهرمونات وطبيعة النمو العظمي عند الولادة، البنات تزداد قدرتهم بمعدل بطيء مقارنة بالبنون. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 43 – 44).

2 – 2 – النمو الجنسي: ويمكن الإشارة الى أهم ملامح النمو الجنسي في مرحلة المراهقة في النقاط التالية:

- أن يشعر المراهق في بداية المراهقة بشعور غامض يشده للآخرين، ويعبر عن ذلك الشعور في البداية بالتعلق والاعجاب بأحد أفراد جنسه وكثيرا ما يكون موضوع إعجابه زميل أكبر سنا أو أحد المعلمين وليس من الضروري أن يبادله هذا الأخير نفس الشعور بل قد لا ينتبه إليه ولا يفصح المراهق عن مشاعره إليه.

- يتجه المراهق بعد ذلك من الاعجاب بأحد الأفراد نفس الجنس إلى أحد أفراد الجنس الآخر ليقع في حبه، وغالبا ما يكون أقرب أفراد الجنس الآخر لديه كأن يكون أحد الأقرباء أو الجيران أو الأصدقاء للأخ أو الأخت، وغالبا ما يختار المراهق فتاة من سنه ليعجب بها، أما الفتاة قد تميل أحيانا إلى أشخاص أكبر سنا مما يطابق أقرانها من الذكور.

- ينظر المراهق خاصة الفتى إلى موضوع تعلقه نظرة تقدير مبالغ فيه.

- ينتاب المراهق فضول ورغبة جائحة في اكتساب معلومات عن العلاقات العاطفية الجنسية.

- الفتاة تكون أقرب الى الجانب العاطفي في العلاقة وتكون في شكل رومنسي بينما الفتى يكون أقرب الى إدراك الجانب الحسي من العلاقة بين الجنسين.

- في أواخر مرحلة المراهقة يكون المراهق قد حقق بعض الخطوات في النضج العقلي والنمو الانفعالي والاجتماعي، وهذا النضج يكون منسجما مع طبيعة نموه حيث يكون مستعد لأن يتزوج وله القدرة على تكوين أسرة. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 44 – 46).

- وأهم مظاهر التغير الجنسي هو نضج الأعضاء التناسلية عند الذكر والأنثى وكبر حجمهما، فهذه الأعضاء تكون صغيرة الحجم في مرحلة الطفولة ولا تقوم بوظيفتها الطبيعية من إفراز الحيوانات المنوية والبويضات، وعندما يصل الفتى والفتاة إلى سن البلوغ تطرأ على هذه الأعضاء زيادة واضحة في الحجم كما تبد أفي الإفراز. والعلامة التي يستدل بها على نضج الجهاز التناسلي عند الفتاة وبدء عمله وقيامه بوظيفته هو ظهور الحيض (أو العادة الشهرية) لأول مرة، والاحتلام (ظهور المني عند النوم) عند الفتى، وتظهر هذه العلامات في الغالب فيما بين سن 12 و15 سنة عند البنات، وال 13 وال 16 للبنين.

- ومن التغيرات التي تطرأ على حجم الجسم، فتبدو واضحة في زيادة الطول زيادة مفاجئة وكذلك في الوزن، وفي طول الذراعين والساقين واتساع الكتفين وحجم اليدين والقدمين، وتضخم بعض أعضاء الجسم الأخرى وبصفة خاصة صدر الفتاة. ويبدأ هذا النمو السريع في العادة قبل البلوغ، ويستمر لمدة عامين أو ثلاثة أعوام ثم يبطئ بعد ذلك ويقف تماما ما بين الثامنة عشرة والحادية والعشرين. (وجيد محمود، 1981، ص ص 25 – 26).

2 – 3 – النمو الانفعالي: تختلف انفعالات المراهق عن سابقي الفئات العمرية في نواحي هي:

أ – انفعالات عنيفة: هذه المرحلة هي مرحلة انفعالات عنيفة يثور فيها المراهق لأتفه الأسباب:

ب – الانفعالات المتقلبة: نقصد بها عدم الثبات، حيث نجد المراهق ينتقل من انفعال الى آخر في مدة قصيرة كأن يكون في حالة من الزهو والفرح والكبرياء، ثم يتحول فجأة إلى حالة قنوط ويأس.

ج – عدم التحكم الانفعالي: إذا غضب المراهق لموقف ما فإنه لا يستطيع التحكم في انفعاله وغضبه، قد يصرخ، يرفس، ويدفع الأشياء ويقوم بتكسير الأشياء التي أمامه، كما أنه قد يستثير في حالة الفرح أيضا فيصرخ ويقفز أو يقف على ساق واحدة أو يقوم ببعض اللزمات التي تدل على حركات عصبية.

د – انفعالات اليأس والحزن: يتعرض المراهق أحيانا إلى حالة يأس وقنوط وآلام نفسية، نتيجة لما يلاقيه من احباط بسبب تقاليد المجتمع التي تحول بينه وبين تحقيق أمانيه، وينشأ من هذا الإحباط انفعالات متضاربة وعواطف جانحة تدفعه في بعض الأحيان إلى التفكير في الانتحار.

هـ – عواطف نحو الذات: تتكون هذه الفترة عواطف نحو الذات تأخذ المظاهر التالية:

_ الاهتمام بالنفس والعناية بالملبس، وبطريقة الكلام، ويبدأ المراهق يشعر أنه لم يعد طفلا.

_ يبدأ في تكوين بعض العواطف تجاه الطبيعة، الرسم، الموسيقى، وغيرها من الهوايات. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 44 – 47).

2 – 4 النمو العقلي: ذكاء الإنسان مرتبط بحجم المخ، لذا يستمر تزايد الذكاء عند الفرد في مراحل الطفولة حتى يصل المراهقة، وهي مرحلة يصل فيها الفرد إلى قمة النمو العقلي كما يرى بياجيه، وعند سن 18 يتوقف نمو الذكاء تقريبا وتظل نسبة الذكاء ثابتة بعد ذلك، ويصبح المراهق قادرا على إخفاء بعض أفكار على الأهل والأصدقاء، كما يصبح قادرا على فهم استجابات الآخرين، فهو يفهم ما يقصدونه حتى إذا لكم يذكروه صراحة، لكنه يكون غير قادرا على فهم بعض الاستعارات والأساليب اللغوية، فهو يفهم المعنى المباشر فقط عند أوائل المرحلة.

_ في هذه المرحلة تبدأ المقدرة على التفكير المجرد ان كان طبيعي الذكاء، بعد أن كان يرتبط تفكيره في زمن الطفولة بالمحسوسات، حيث يصبح المراهق يدرك الرموز بدون محسوسات وينشأ عن هذا قدرة عامة على التفكير، فيستطيع أن يقضي أوقاتا طويلة ويفكر في أهداف حياته المستقبلية، وفي نوع العمل الذي

يريد أن يعمله ..... الخ. ويتبع ذلك نمو بعض القدرات العقلية الأخرى كالاستدلال والنقد، والفهم والتركيز والتذكر، كما يرتبط بالقدرة على التفكير والمقدرة على اتخاذ القرارات سواء كانت قرارات صائبة أو خاطئة، كما يستطيع المراهق أيضا أن يعبر عن نفسه بوضوح، إذ أن قدرته على استخدام اللغة بكفاءة تساعده في ذلك.

_ كما تظهر في هذه المرحلة القدرات الخاصة والاستعدادات والمواهب الشخصية، مثل الرسم والشعر، إذ يتسع مجال الخيال عنده ويلجا إلى هذه الفنون أو بعضها لإشباع خياله، وهذه الفترة من أفضل الفترات لتكوين عادة القراءة، إذ يقبل المراهق عادة على قراءة الصحف والمجلات والقصص خاصة الرومنسية للبنات، ويتصف التفكير في هذه المرحلة بالصبغة الفلسفية أحيانا مما يدفع بالمراهق للبحث عن الوصول للأشياء وأسرار الحياة والظواهر الطبيعية.

_ كما أنه يميل للاستطلاع والاكتشاف وإجراء التجارب ويحب أخبار العلماء والرياضيين، ومن خصائص التفكير في هذه المرحلة أنه يميل للمثالية، إذ يعتقد أنه يستطيع إيجاد حل لكل مشاكل العالم بسرعة وبسهولة إن كان كل فرد يفكر مثله في المجتمع، ويتوقع المراهق أن يتقبل واداه والمحيطين به قيمه بلا مناقشة، لكن عندما يتخطى هذه المرحلة يصبح أكثر واقعية في تفكيره، فقد يتبنى المثاليات لكنه يدرك أن الأمور ليست بالبساطة التي كان يضنها. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 47 – 49).

_ ويتطور النمو العقلي بفضل القدرات التالية:

أ – الذكاء: هو محطة النشاط العقلي كله، وينمو ذكاء الطفل من المحسوس إلى المجرد.

يكتمل في هذه المرحلة التكوين العقلي للفرد بصفة عامة، كما تظهر فيها القدرات الخاصة، فينمو الذكاء، وهو القدرة العقلية العامة نموا مطردا ويقف هذا النمو عند سن معينة خلال هذه المرحلة، ويختلف علماء النفس فغي تحديدهم السن التي يقف عندها الذكاء، فبينما يعتبر تيرمان في تقنينه لاختبار بينيه للذكاء (تعديل سنة 1937) سن ال 15 هو الحد الأعلى الذي يتوقف عنده الذكاء، نجد سن 20 هو السن الذي توقفت عنده زيادة الذكاء في الدراسات الخاصة بتقنين اختبار وكسلر للذكاء.

بيد أن أغلب الدراسات تميل إلى أن الذكاء يتوقف في سن بين السادسة عشر والثامنة عشر، وهذا معناه أن الذكاء يصل إلى حده الأعلى خلال مرحلة المراهقة. بالإضافة إلى هذا تدل الأبحاث الخاصة بالذكاء على أن الفروق الفردية في هذه القدرة العامة تظهر بشكل واضح خلال مرحلة المراهقة ن فيتميز ذكاء كل فرد عن ذكاء الآخرين، وهذا أمر يجب أن ينتبه إليه الآباء والمدرسون.

وكما ذكرنا مرحلة المراهقة تتميز أيضا بظهور القدرات الخاصة مثل القدرة الموسيقية أو الميكانيكية أو الفنية ..... إلخ، وترتبط هذه القدرات بدورها بنجاح الفرد في مهن معينة أو أنواع معينة من الدراسة أو نحو ذلك من ميادين النشاط التي تعتمد على توافر قدرات خاصة محددة عند الفرد مثل: ارتباط القدرة الميكانيكية بميادين العمل الميكانيكي. (وجيد محمود، 1981، ص ص 33 – 37).

ب – الإدراك: إدراك العلاقات المجردة والغامضة، وحل المشكلات المعقدة وظهور الابتكار والابداع كدرجة عالية.

ج – التفكير: يتأثر تفكير المراهق بالمستوى العلمي والثقافي والاجتماعي للبيئة التي ينتمي إليها، ويرتقي هذا التفكير باستخدام الاستدلال والاستقراء والاستنتاج. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 47 - 49).

و يختلف تفكير المراهق من حيث النوع عن طابع التفكير الذي يمثل الطفل خاصة في سنوات عمره الأولى ، فتفكير الطفل في هذه السنوات من النوع الحسي الذي يعتمد على استخدام الحواس ، أما التفكير المجرد و القدرة على التحليل المنطقي و معالجة الأشياء الغير موجودة و الغير ملموسة فيأتي مع المراهقة ، و عندها يستطيع المراهق أن يعالج القضايا العقلية الصرفة و يقومها ، و أن يناقش بدرجة من الدقة العوامل التي تستند إليها قضية ما و يفسرها على ضوئها و يعطي رأيه فيها ، و لا يعتمد في مناقشاته على تفكيره الحسي ، و إنما فبي الغالب على التعبيرات اللفظية و العمليات الرمزية ، و معرفة هذه الأمور من الأشياء الأساسية بالنسبة لمن يتعامل مع المراهقين آباء ومدرسين.

د – التذكر: وتذكر المراهق يختلف بدوره عن تذكر الطفل في المراحل السابقة، فالتذكر هنا أعلى في فترة المراهقة، يعتمد على الفهم، عكس تذكر الأطفال فهو من النوع الآلي الذي يعتمد على ترديد الكلمات وحفظها حفظا آليا. لاحظ مثلا الأطفال وهم يرددون الأناشيد التي يطلب منهم حفظها ترديدا آليا، من غير فهم معنى هذه الأناشيد او ما تتضمنه من كلمات، أما المراهق فلا يستطيع ذلك ولا تقف قدرته العقلية النامية عند الحفظ الآلي، بل إنه يقف عادة عندما يبدأ في حفظ كل عبارة ليلتقط معانيها أو ليحدد الأفكار التي تدور حولها، لهذا السبب يكثر نقاش المراهقين للموضوعات التي يطالبون بحفظها وللدروس التي يأخذونها، بينما يميل الطفل إلى إتباع التعليمات التي تلقى عليه.

هـ – التخيل والابتكار: كذلك تزداد قدرة المراهق على التخيل، وهذه القدرة بدورها تطبع المراهقة بطابع خاص يميزها عن غيرها من مراحل العمر، فنحن لا ننسى أبدا الساعات الحلوة التي أمضيناها في مرهقتنا ونحن نتخيل صورتا من حياتنا وما نتوقعه لهذه الحياة، وتظهر هذه الصور بشكل

واضح في أحلام اليقظة التي يجد فيها المراهق متنفسا للهرب من الواقع واللجوء إلى عالم من الخيال، يرضي فيه نزعاته من إشباع الدافع الجنسي، والوصول إلى مركز مرموق ويحقق فيه أنواعا من البطولة ويشبع عن طريقها رغباته التي لا يستطيع تحقيقها عن الطريق الطبيعي .... طريق الحياة الواقعية...فيهرب إلى هذا العالم – عالم أحلام اليقظة – الذي لا تصادفه فيه عقبات أو مشكلات ويحقق فيه كل ما يريد ويشتهي. ويمكن اعتبار أحلام اليقظة وسيلة سوية إذا كانت دافعا للفرد لأن يكمل عن طريقه يقظته،

فطالب الثانوية مثلا الذي يحلم بأن يصبح مهندسا كبيرا يقيم المنشآت الكبيرة وتدفعه أحلامه إلى أن يجد ويستذكر دروسه باهتمام ليحصل على مجموع الدرجات الذي يؤهله للالتحاق بكلية الهندسة كخطوة أولى لتحقيق أحلامه يمثل طريقا سويا لأحلام اليقظة. (وجيد محمود، 1981، ص ص 39 – 43).

وبالتالي ترجع قوة التخيل والابتكار للمراهق إلى المحيط الاسري والبدائي الذي يعيش فيه.

2 – 5 النمو الاجتماعي:

_ بروز شخص واحد كصديق مقرب من الممكن أن يتبدل بين فترة وأخرى.

_ الميل الشديد للمثالية وحب الانتماء إلى مجموعة شبابية مماثلة.

_ الحاجة لتقليد الآخرين سواء بعلم أو بغير علم، خاصة الشخصيات البارزة كالمشاهير.

_ علاقة قوية أو ضعيفة مع الراشدين حسب نوع الخبرات والمواقف التي تحدث بينهم.

_ حب مشاركة الوالد مسؤوليات مثل الديوانية والمجلس للفتيان، وأمور المنزل للفتاة.

_ حب مشاركة الوالدين في اتخاذ القرارات مثل أماكن وأوقات الخروج من المنزل للزيارات والرحلات.

_ في حين يرى كامل عويضة: أن المراهق الذي عاش طفولته مشبعة عاطفيا وإنمائيا يمكنه اكتساب قدر كبير من التوافق الاجتماعي ويتمكن من الاستقلال عن السلطة الوالدية بصورة حسنة ومرنة، محاولا خلق علاقات جديدة خارج الاسرة وتوسيع حيز علاقاته الاجتماعية مع من يشبهونه في ميوله وهواياته وطموحاته، وينمو وعيه الاجتماعي بقدرته على تحمل مسؤوليات ومحاولة إثبات دوره في الوسط الاجتماعي في شكل منافسة، غيرة، عناد، و كل هذا من أجل تأكيد ذاته مع الميل إلى المسايرة الاجتماعية ، والرغبة في الزواج وتكوين أسرة وإنجاب أولاد ومشاركته في الواجبات الوطنية كالانتخاب. (حلاسي، فايدي، شريط، 2016، ص ص 48 – 50).

3 – خصائص المراهق مجهول النسب:

_ فقدان الشهية.

_ قلة الكلام: يتمسك المراهق بالصمت والانطواء، كما يكون لديه تبلد وذهول والتهرب من تكوين علاقات اجتماعية.

_ عدم الرضا: وذلك من خلال عدم الرضا عن الحياة في المؤسسة وعدم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية مع إحساس دائم بالعزلة الاجتماعية.

_ الخوف والفزع: من تخلي العائلة البديلة عنه إذا كان يعيش في اسرة بديلة، أو قلقه من المستقبل وعن مآله فيما بعد إذا كان داخل المؤسسة الإيوائية.

_ الاعتمادية.

_ حب الانتقام: هذه الخاصية تعكس مدى الحقد والكراهية التي يحملها ضد المجتمع الذي لم يتلقى منه سوى الرفض والإهمال.

_ تأخر عام في النمو الحسي الحركي: ويظهر من خلال نحافة أجسامهم، فمعظم هذه الفئة معرض للأمراض الجسدية والفشل الدراسي، الانحرافات الاجتماعية والانطواء على الذات وفي بعض الأحيان سلوكيات عدوانية.

_ عدم الاكتراث أو الاهتمام بأي أحد بسبب شعوره بأنه عالة على المجتمع.

4 – الحالة النفسية للمراهق مجهول النسب:

في هذه المرحلة يعي المراهق بأنه مجهول النسب، ويبدأ باستعادة الاحداث السابقة التي مر بها، مما يؤدي إلى اصطدامه بالواقع الذي يؤكد له أنه مجهول النسب، وأنه بلا أسرة ولا يعلم عنها شيئا، فهو في مؤسسة إيوائية أو أسرة بديلة يتلقى فيها الرعاية الأسرية، لكن لا يتلقاها بشكلها الطبيعي لافتقاد الدور السيكولوجي الذي تقوم به الأسرة من توجيه مستمر وضبط اجتماعي، فيشعر بالنقص واليأس والقلق والحزن.... (شناوي، 2018، ص ص 45 – 46).

ويبدأ المراهق مجهول النسب في البحث عن هويته بطرح تساؤلات عديدة: من أكون؟ ومن أين

أتيت؟ وإلى أين أمضي؟ وعندما يفشل في تحديد هويته تنتابه مشاعر الاثم والقلق والافتقار للأمن، متحديا آليات الثقافة القائمة بالتمرد والصخب والثورة، مع بعض الأعراض المرضية النفسية والاجتماعية والثقافية، وتحدث هذه المشكلة، عندما ينعدم الاتصال بين الماضي والمستقبل، أي الماضي والمستقبل بالنسبة له غامضا. (شناوي، 2018، ص ص 45 – 46).

ثالثا: واقع التكفل بمجهولي النسب وحمايتهم:

1 – حقوق المراهق مجهول النسب:

1 - 1 - في التشريعات الوضعية:

هناك نوعين من الحقوق لمجهولي النسب:

أ – الحقوق العامة: يقصد بها الحقوق التي يشترك فيها الجميع دون استثناء أو تمييز بسبب الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو الأصل الاجتماعي أو أي وضع آخر له أو لأسرته، وأهمها:

_ الحق في الحياة.

_ الحق في الحماية من جميع أنواع التفرقة أو العقاب أو الإهمال.

_ الحق في الاسم والهوية.

_ توفير الحماية من أي إيذاء بدني أو نفسي أو غيره من أشكال الإهمال وسوء المعاملة.

_ حق الرعاية الصحية.

_ الحق في التعليم.

_ الحق في الحماية من جميع أشكال الاستغلال الجنسي.

_ الحق في الرعاية العائلية.

_ الحق في الأمن الاجتماعي والتغذية.

ب – الحقوق الخاصة: للمحروم بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئته العائلية والذي لا يسمح له بالبقاء في تلك البيئة مجموعة من الحقوق، نذكر منها:

_ الحق في الحماية والمساعدة موفرة من طرف الدولة حفاظا على مصالحه.

_ تضمن الدولة وفقا لقوانينها الوطنية رعاية بديلة لهذه الفئة.

_ يمكن أن تشمل هذه الرعاية أمور الحضانة أو الكفالة الواردة في القانون الإسلامي أو التبنين أو عند الضرورة الإقامة في مؤسسات مناسبة الرعاية هذه الفئة. (شناوي،2018، ص ص 47 – 48).

1 -2 - في التشريع الإسلامي:

_ الحق في الحياة: وذلك من خلال تحريم الإجهاض وقتل النفس لقوله تعالى: ﴿منْ أَجْل ذَلكَ كَتَبْنَا عَلَى بَني إسْرَائيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بغَيْر نَفْس أَوْ فَسَاد في الأَرْض فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَميعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَميعًا﴾ (المائدة - 32).

_ الحق في النسب: وذلك من خلال قوله تعالى:

﴿ادْعُوهُمْ لآبَائهمْ هُوَ أَقْسَطُ عنْدَ الله فَإنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإخْوَانُكُمْ في الدّين وَمَوَاليكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ فيمَا أَخْطَأْتُمْ به وَلَكنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحيمًا﴾ (الأحزاب – 05).

_ الحق في الهوية والاسم.

_ الحق في حفظ دينه.

_ الحق في الرضاع والحضانة والرعاية.

_ الحق في التعلم.

_ الحق في النفقة.

_ الحق في التربية.

_ الحق في أسرة بديلة: أكد ميثاق حقوق الطفل العربي أن الأسرة هي البيئة الأولى والمفضلة لتنشئة الأطفال ورعايتهم، وأن الأسرة البديلة هي الخيار الضروري عند تعذر وجود الأسرة الأولى مقدمة على الرعاية المؤسسية. (شناوي، 2018، ص ص 47 – 49).

2 – المؤسسات الراعية لمجهولي النسب: (مؤسسات الإيواء / الأسر البديلة):

تعتبر الأسرة أول صورة للحياة، من خلالها ينمو إحساس المراهق بالأمن والتقبل، والمراهقة المتوافقة انعكاس لحياة أسرية مستقرة خالية نسبيا من الصراعات، يقوم فيها الوالدين بدور مميز في بناء شخصية المراهق من خلال معاملتهم له، وتعد فئة المراهقين مجهولي النسب من الفئات المحرومة من الرعاية الأسرية، ونظرا لعدم توفر أسرة تحمي هذه الشريحة عمد المجتمع لأجلهم إلى توفير أساليب الرعاية البديلة التي تشمل عدة أشكال من الرعاية منها: المؤسسات الإيوائية والأسر البديلة، وهو ما سيتم عرضه والتطرق إليه فيما يلي:

2 – 1 – المؤسسة الإيوائية:

أ – تعريفها: هي عبارة عن مبنى واحد أو أكثر، مجهز للإقامة الداخلية، يودع بها الأطفال ذو الظروف الأسرية الصعبة، التي تحول بينهم وبين استمرار معيشتهم داخل أسرهم الطبيعية، ويوجد بها جهاز إداري مكون في بعض الأحيان من مدير وعدد من الأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين والمشرفين الليليين، ومدرسين مختصين للأنشطة المختلفة، ويطلق عليها اسم مؤسسة إيوائية إذا كانت حكومية (أي تديرها وزارة الشؤون الاجتماعية)، ويطلق عليها دار أو جمعية أو ملجأ إذا كانت تتبع إدارة أهلية خيرية.

عرفت المادة 51 من قانون الطفل المؤسسة الإيوائية بأنها: " كل دار لإيواء الأطفال الذين حرموا من الرعاية الأسرية بسبب اليتم أو تصدع الأسرة أو عجز عن توفير الرعاية السليمة للطفل".

ب – المراحل التي يمر بها مجهولي النسب في المؤسسات الإيوائية: يمر مجهول النسب بعد تعرفه على مكان تواجده بالمراحل التالية:

• **مرحلة المقاومة:** من الطبيعي أن يقاوم الطفل إيداعه في المؤسسة لأنه يتخيل أن المجتمع الأسري والأهل قد تخلوا عنه، ويقع بذلك فريسة الصراع النفسي والقلق والشعور بأنه شخص منبوذ من المجتمع ومن الأهل، ومن ثم يقاوم الطفل النظم والبرامج وعمليات التربية، ولا سبيل لمساعدة الطفل لتخطي هذه المرحلة سوى تقبله والتعرف على حاجاته للعطف والحنان والإشباع. (شناوي، 2018، ص ص 51 – 52).

• **مرحلة التقبل:** عندما يبدأ الطفل في الثقة بمن حوله تبدو مظاهر الارتياح النفسي عليه ويبدأ في تقبل مشكلته ويظهر تقبلا واستعدادا لتلقي النظم والبرامج وعمليات التربية، لكن الطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى التأييد وتطوير مهاراته وتنميتها واكتشاف إمكانياته في أن يسترجع ثقته بنفسه.

• **مرحلة الإقبال:** عند اكتشاف الطفل أنه لازال يملك مهارات متعددة لديه، وأن له قدرات وإمكانيات خاصة والتي بواسطتها يؤكد ذاته ويثبت ثقته، تأتي مرحلة أخرى وهي عملية البناء والجدية لتكوين شخصيته، ويبدأ بالتخلص من رواسب الماضي وقسوة الظروف التي مر بها.

• **مرحلة الإنتماء:** من خلال إقبال الطفل على التعلم وإشراكه في نشاط الجماعات يتولد لدى الطفل الشعور بالنجاح وإشباع حاجاته، ومن هنا يزداد ولاؤه للمؤسسة وتحل محل أسرته، لكن لا بد من مراعاة اتزان هذا الانتماء حتى لا يزداد تعلق الطفل بالمؤسسة بدرجة كبيرة تعجزه عن الانفصال عنها، كما يتم في هذه المرحلة إعداد الطفل للخروج على المجتمع وتمهيد السبل للتكيف مع الحياة الاجتماعية بتوفير الإشراف والتوجيه له.

• **مرحلة الخروج من المؤسسة:** هنا يقوم الأخصائي الاجتماعي بمراحل تسمح بتهيئة الجو الأسري الذي يتأقلم فيه، وتوفير الأماكن الملائمة لاستقباله، وهذه المرحلة تعتبر بمثابة نظام نفسي عن نمط الحياة بالمؤسسة، وهي تقرر نجاح المراحل السابقة أو فشلها.

كما تجدر الإشارة إلى أن نجاح المراحل السابقة الذكر يتوج بنجاح المراحل المستقبلية وذلك من خلال خروجه للعمل والزواج والاندماج في المجتمع من خلال الجمعيات والنشاط الاجتماعي.

2 – 2 – الأسرة البديلة:

أ – تعريفها: هي إحدى أشكال الرعاية البديلة لرعاية الأطفال المحرومين من الر عاية الأسرية الطبيعية، وتهدف إلى توفير الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية والمهنية للأطفال المحرومين من النشأة داخل أسرهم الطبيعية، بعبارة أخرى تعويض الطفل عن أسرته الطبيعية التي حرم منها ليكتسب منها ما ينقصه من الاحتياجات الفردية والضرورية في تكوينه الاجتماعي والنفسي ويستقي منها المبادئ والقيم الدينية والأسرية والمفاهيم الاجتماعية العامة التي لا يمكنه الحصول عليها في المؤسسات الإيوائية. (شناوي، 2018،ص ص 52 – 53).

ب – مفهوم الكفالة:

*** لغة:** تعني الضم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ (آل عمران – 37).

فهي من كَفَلَ، يَكْفُلُ، كَفَلًا وكَفَالَةً، إذا فالكافل هو القائم بأمر اليتيم والمربي له.

*** اصطلاحا:** عبارة عن التزام على وجه التبرع بالقيام بولد قاصر من نفقة وتربية ورعاية، قيام الأب بإبنه، وتتم بعقد شرعي، وهي إحدى صور الرعاية البديلة التي أقرتها الشريعة الإسلامية للطفل سواء كان معلوم أو مجهول النسب.

*** الفرق بينها وبين التبني:** هو أن التبني يقوم أحدهم بنسب طفل الغير إلى نفسه واعتباره من أفراد الأسرة الحقيقيين، يحق له ما يحق لهم، أما في الكفالة فلا ينسبه إلى نفسه، بل يقوم بالاعتناء به والانفاق عليه كأنه فرد من أفراد الأسرة.

ج – الشروط والإجراءات الخاصة بانعقاد عقد كفالة:

لكي تقوم أسرة معينة بكفالة طفل مجهول النسب موجود لدى مركز الطفولة المسعفة، عليها أن تتقدم إلى مديرية النشاط الاجتماعي لوضع ملف ومن أجل قبول هذه الأسرة يجب توفر مجموعة من الشروط وهي:

- يشترط أن يكون الكفيل مسلما، عاقلا، ومتمتعا بكل قواه العقلية.

- يجب أن يكون الحد الأعلى للسن 60 سنة للرجل و50 سنة بالنسبة للمرأة.

- يجب أن يتعدى دخل طالبي الكفالة الحد الأدنى للأجر القاعدي بعد طرح كل الأعباء والتكاليف الشهرية.

- يجب توفر سكن لائق لدى طالبي الكفالة.

أما بالنسبة للملف، فيتضمن الوثائق التالية:

- طلب مقدم من طرف طالبي الكفالة ممضي من الزوجين. (شناوي، 2018، ص ص 53 – 54).

- استمارة التحقيق النفسي والاجتماعي منجزة من طرف المساعدة الاجتماعية مملوءة بصفة

مدققة متضمنة لتصريح أو إمضاء مدير النشاط الاجتماعي بالولاية.

- يلحق بهذه المذكرة استمارة التحقيق النفسي والاجتماعي.

- شهادة الميلاد لكلا الزوجين.

- شهادة عائلية للحالة المدنية أو شهادة شخصية للحالة المدنية للعازبات.

- كشف السوابق العدلية لكلا الزوجين.

- شهادة عمل وكشف الراتب لثلاثة أشهر الأخيرة للأشخاص الأجراء.

- نسخة من السجل التجاري مصادق عليها لغير الأجراء.

- شهادة تبرير عقد الإقامة (شهادة ملكية، عقد الإيجار، وصل الكراء).

- 02 صور شمسية جديدة.

- شهادة طبية تثبت الحالة الصحية للزوجين حاملة إمضاء وختم الطبيب المعالج.

- تقدم ملفات طلب الكفالة في نسختين (أصلية وطبق الأصل) إلى مديرية النشاط الاجتماعي للولاية المعنية.

بعدما يوضع الملف لدى مديرية النشاط الاجتماعي يقوم المدير بدراسة الملف ثم يقدم الملف إلى فرع الطفولة المسعفة بحيث تبدأ الإجراءات.

فتقوم المختصة النفسانية بإجراء مقابلة أولية مع الزوجين، تليها أخرى بعد أسبوع لمعرفة السبب الذي من أجله تريد العائلة التكفل بطفل معين.

ثم تذهب الأخصائية النفسانية إلى المنزل من أجل التحقيق النفسي الاجتماعي، وبعد ذلك يكون هناك اجتماع في مديرية النشاط الاجتماعي، حيث يتكون من الأعضاء التالية:

- مدير النشاط الاجتماعي أو ممثله.

- الأخصائيين النفسانيين العياديين. (شناوي، 2018، ص ص 54 – 56).

- مدير مؤسسة الطفولة المسعفة.

- عضو من مكتب الإدماج الاجتماعي.

- المساعدة الاجتماعية لدى مؤسسة الطفولة المسعفة.

يدرس الملف ثم يقومون بوضع وجه الشبه بين الطفل والزوجين بشرط أن يكون الطفل من (03) أشهر إلى غاية سنة.

3 – المشكلات المطروحة في الرعاية والتكفل بمجهولي النسب:

3 – 1 – مشكلات تواجه الطفل والمراهق داخل الأسرة البديلة:

رغم تواجد الطفل مجهول النسب داخل الأسرة البديلة إلا أنه يبقى يعاني من مشكلات أهمها:

- حاجة الطفل المتكلف به إلى كميات كبيرة ومستمرة من العطف والحنان لتعويضه عن الحرمان الطويل من تلك المشاعر الأسرية الطيبة من جانب، وعدم استجابة أفراد الأسرة البديلة والأقارب والجيران لذلك.

- خوف الطفل المتكلف به (إذا كان مدركا لظروفه) من أن يحرم من الحياة الرغدة التي يحياها مع هاته الأسرة، والنتيجة المنطقية لهذا الخوف هي القلق، ومع القلق يختفي الاستقرار والثبات من العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

- كثير من الأسر البديلة تنجح في إخفاء حقيقة الطفل، ولكن من المؤكد أن الطفل سيكتشف الحقيقة عاجلا أم آجلا ويكون اكتشافها في عمر متقدم مدمرا لنفسيته في الغالب (يستحسن إخباره قبل سن السادسة) وقد يصاب باضطرابات نفسية واجتماعية مضيعا كل جهود الأسرة البديلة.

3 – 2 – مشكلات تواجه الأبوين البديلين:

- خوف الوالدين من سحب الطفل منهما بعد اعتيادهما حياة الأسرة المملوءة بشقاوة الطفولة.

- رغبة الأبوين في اعتبار الطفل المتكفل به ابنا طبيعيا لهم، ومن ثم يحذفان تاريخه نهائيا، ولكن الوضع لا يستمر طويلا، إذ أنه سيكتشف ذلك عند التحاقه بالمدرسة أو عن طريق المجتمع المحيط. (شناوي، 2018، ص ص 56 – 57).

4 – الفرق بين المؤسسة الإيوائية والأسرة البديلة:

إذا ما أردنا مقارنة المؤسسة بالمنزل العادي، فسنجد أن هناك دفئ واتصال فيزيقي بسيط، واستثارة عقلية انفعالية واجتماعية أقل، وكذلك هنالك نقص في تشجيع ومساعدة الطفل على التعلم الإيجابي، حيث قام " بروفينس وليبتون – 1788 " بمقارنة سلوك الأطفال الذين يعيشون في مؤسسات بسلوك الأطفال الذين يعيشون مع عائلاتهم، وفي السنة الأولى من العمر أبدى الأطفال في المؤسسات عجزا تاما في علاقاتهم بالأفراد، فنادرا ما يلجؤون إلى الراشدين طلبا للمساعدة أو للمتعة، ولا يبدون علامات الاتصال والتعلق القوي بأي شخص، كما لوحظ تخلف واضح في الكلام والنمو اللغوي والتبلد العاطفي والانفعالي، وأنشطة لعب تكرارية فقيرة، وعلى العكس من أطفال الأسر، فقد فشل أطفال المؤسسات في إبداء تمايز الشخصية. (شناوي، 2018، ص ص 57 – 58).

رابعا: كيفية تعامل المشرع الجزائري مع مجهولي النسب:

1 – إثبات النسب بالطرق الشرعية:

1 – 1 - الإقرار:

عرف المشرع الجزائري في القانون المدني الإقرار في المادة 341 منه بنصه على ما يلي: " الإقرار هو اعتراف الخصم أمام القضاء بواقعة قانونية مدعى بها عليه، وذلك أثناء السير في الدعوى المتعلقة بها الواقعة ".

واستنبط قضاة المحكمة العليا هذا التعريف في إحدى قراراتهم. بينما اكتفى المشرع في قانون الأسرة في المادة 40 منه أنه: " يثبت النسب بالزواج الصحيح أو بالق ار أو بالبينة ".

وإقرار الرجل أو المرأة بإثبات نسب طفل هو اعترافه الصريح بأنه أب الطفل أو أمه سواء كان ذكرا أو أنثى.

وقد تضمن المادتان 44 و45 من قانون الأسرة ثبوت النسب بالإقرار، فقد أقرت المادة 44 على أنه " يثبت النسب بالإقرار بالبنوة أو الأبوة أو الأمومة لمجهول النسب ولو في مرض الموت متى صدقه العقل والعادة ".

في حين نصت المادة 45 على أنه: " الإقرار في غير البنوة والأبوة والأمومة لا يسري على غير المقر إلا بتصديقه".

أ – الإقرار بالبنوة أو الأمومة أو الأبوة:

يعرف عند الفقهاء بنسب محمول على المقر نفسه، وهو الإقرار الذي يثبت به النسب شريطة توافر شرطين أوردتهما المادة 44 من قانون الأسرة وهما:

1 – أن يكون المقر له بالبنوة مجهول النسب:

وهذا من جهة الأب إذا كان الذي يدعيه رجلا، ومن جهة الأم إذا كانت التي تقر به امرأة، لأنه إذا كان المقر له معلوم النسب إلى أب معين لا يصح الإقرار ويصبح ذلك تبن، وهو ما لا يجوز طبقا للمادة 16 من قانون الأسرة عندما تنص على أنه: " يمنع التبني شرعا وقانونا". (ذيابي، 2010، ص ص 60-62).

2 – أن يصدقه العقل والعادة: وذلك يعني أن يولد مثل المقر له بالنسب من مثل المقر، أي أن

يكون من الممكن ميلاد مثل الولد المقر له كأن يكون السن مناسبا، فلا يمكن اعتماد إقرار مقر بالأبوة سنه 20 عاما لمقر له بالبنوة عمره 10 سنوات. فيما أضاف بعض الفقهاء شروطا أخرى تعد أوضح مما أوردته المادة 44 ويتعلق الأمر ب:

- أن يكون المقر بالغا عاقلا.

- أن يصدق المقر له إذا كان بالغا عاقلا.

- يضاف إلى هذه الشروط الا يصرح المقر أثناء إقراره بأن ابنه من زنا، كون الزنا جريمة لا تصلح للنسب. وذلك ما أكدته قرارات المحكمة العليا حيث أكد القضاة بأن النسب لا يثبت بالعلاقة غير الشرعية.

- يضاف أيضا شرط لا حاجة لتصديق المقر له بالبنوة سواء كان مميزا أو غير مميز لعدم اشتراط القانون ذلك، بدليل ما نصت عليه المادة 45 من قانون الأسرة على أن الإقرار بالنسب في غير البنوة والأبوة والأمومة لا يسري على غير المقر إلا بتصديقه، فيكون بذلك قد استثنى الإقرار بالبنوة من التصديق. أما فيما يخص الإقرار بالبنوة والأمومة أن يصدق الرجل الذي أقر له بالأبوة أو المرأة التي أقر لها بالأمومة، وهو شرط لا يمكن تخلفه لإمكان التصديق من المقر له.

ب – الإقرار من غير البنوة أو الأبوة أو الأمومة:

وهو ما يعرف عند الفقهاء بإقرار نسب المحمول على الغير، ومؤدى هذا الإقرار أنه يتم بين شخصين كلاهما ليس أهلا للآخر ولا فرع له، وإنما قريبه قرابة الحواشي، أي لهما أصل مشترك هو أبوهما.

إن كان الإقرار بالأخوة وجد المقر، وأب المقر له إن كان الإقرار بالعمومة.

لصحة هذا القرار يجب توفر الشروط السالفة الذكر وهما الشرطان:

- أن يكون الشخص الآخر مجهول النسب.

- وأن يصدقه العقل والعادة. (ذيابي، 2010، ص ص 62 – 64).

وكان المشرع الجزائري قد أضاف شرطا ثالثا يتمثل في أن يوافق المحمول عليه بالنسب على هذا الإقرار. ذلك أنه لثبوت الإقرار بالأخوة معلق على تصديق المحمول على الإقرار وهو الأب، وإذا لم يصادق الأب على ما أقر به ابنه فيبقى للمقر إن أصر على إقراره أن يرفع دعوى قضائية يطالب فيها

بإثبات النسب، ويدعم طلبه القضائي بالبينة لإثبات النسب أو باللجوء إلى الخبرة العلمية التي نص عليها قانون الأسرة حديثا بمناسبة تعديل 05 / 02 المؤرخ في 27 فيفري 2007 لا سيما المادة 40 منه.

وفي حالة العمومة فهي تنشأ بينه كمقر بها وبين المقر له، ولكن لا تلزم الجد إلا إذا وافق على هذا الادعاء ولم يكذبه، وأن يقيم المقر البينة على إقراره. وهذا ما نصت عليه المادة 45 من قانون الأسرة: " الإقرار بالنسب في غير البنوة والأمومة لا يسري على غير المقر إلا بتصديقه".

ومن آثار ثبوت النسب بالإقرار بالبنوة وبالأخوة والعمومة فيها حالتان:

1 – عندا يقع التصديق من الأب أو الجد تنتج آثارا قانونية من توارث ونفقة.

2 – عندما لا يقع التصديق من الأب أو من الجد في إقراره فالنسب من الأب عند الأخوة ومن الجد عند العمومة لا يلزم من أنكر منهما وكذبه، وإنما يلزم فقط من أقر بالأخوة والعمومة.

وينشأ دعاوي إثبات النسب بالإقرار نوعان وهي:

- دعاوي ليس فيها النسب على الغير:

مثالها أن يرفع المدعي (الابن) دعوى ضد المدعى عليه(الأب) يطالب فيها الحكم بإثبات النسب فقط مجردا عن أي طلب آخر.

فالدعوى هنا تكون مقبولة لأن المدعى عليه حي يرزق وهو الملزم مباشرة بالدعوى ن لذلك فالدعاوي المتعلقة بإثبات النسب تقبل مجردة إذا كان المدعي والمدعى عليه على قيد الحياة.

أما إذا كان المدعى عليه (الأب) متوف فإن الدعوى لا تقبل مجردة إلا إذا اقترنت بطلب آخر يكون فيها المدعى عليه حاضرا. (ذيابي، 2010، ص ص 64 – 68)

- دعاوي فيها تحميل النسب على الغير:

مثالها أن ير فع المدعي دعوى يطلب فيها الميراث، فيرد المدعى عليه بإنكار حق المدعي صفته التي يستند عليها في الميراث، فهنا على المدعي أن يثبت دعواه، ولأن يثبت نسبه من المتوفي الذي يريد حصته من تركته، كون الطلب الأساسي والمقصود من الدعوى هو الحق المترتب عن ثبوت النسب، إذ أن الانتساب إلى الميت ليس هو الهدف بل يبقى مجرد وسيلة لإثبات الحق المتنازع فيه، والخصم ليس من حمل عليه النسب وإنما هو كل من له وعليه حق في التركة، كالورثة أو قد يكون الوصي أو الموصى له، وقد يكون الدائن. وبوفاة من يدعي الانتساب إليه لا تسمع الدعوى إلا إذا كانت ضمن حق آخر على شخص حاضر.

ج – الفرق بين الإقرار بالبنوة والتبني:

إن الإقرار بالبنوة هو اعتراف بنسب حقيقي لشخص مجهول النسب، فهو يعترف ببنوة ولد مخلوق منه من مائه فيكون ابنا له ثابت النسب وليس له نسب آخر يتساوى مع ابنه الثابت نسبه بالفراش، لا فرق بينهما إلا في طريق الإثبات، له كافة الحقوق الثابتة للأبناء من النفقة والإرث وحرمة المصاهرة، واحتمال أنه كاذب في الواقع لا يلتفت إليه، لأنه لا يوجد ما يثبت كذبه، فالظاهر يصدقه، والله يتولى سرائره.

أما التبني فهو استلحاق شخص ولدا معروف النسب لغيره أو مجهول النسب، كاللقيط ويصرح أنه يتخذه ولدا له مع كونه ليس ولدا له في الحقيقة. وهو ما كان في الجاهلية، حيث كانوا يجعلونه كالابن الحقيقي يأخذ أحكامه من النفقة والميراث وتحريم زوجته على متبنيه.

فلما جاء الإسلام أبطله وبين أنه مجرد دعوى لا أساس لها، يقول الله تعالى: "وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذلكُمْ قَوْلُكُمْ بأَفْوَاهكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدي السَّبيلَ (4) ادْعُوهُمْ لآبائهمْ هُوَ أَقْسَطُ عنْدَ الله فَإنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإخْوانُكُمْ في الدّين وَمَواليكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ فيمَا أَخْطَأْتُمْ به وَلَكنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحيمًا" (الأحزاب، 4 – 5).

ومع أن هذا التبني كذب وافتراء على الله والناس كما صرح القرآن بذلك يؤدي إلى مفاسد كثيرة، منها:

- أنه يأتي بشخص أجنبي يعيش مع أجنبيات عنه لا تربطه بهم رابطة مشروعة، فيطلع منهن على ما حرم الله الاطلاع عليه ويحرم عليه الزواج منهن مع أنهن محللات له.

- أنه يحمل الأقارب واجبات تترتب على ذلك فتجب نفقة ذلك المتبنى عليهم إن كان محتاجا إليها، ويشاركهم الميراث فيحرمهم من بعض ما يستحقونه.

_ وقد يستعمل وسيلة للحرمان منه، بأن يعمد الرجل صاحب المال فيتبنى ابنا ليرث ماله ويحرم منه أصحاب الحق في الميراث بشرع الله من إخوة وأخوات، فيغرس بذلك بذور الشقاق والحقد بين الأسر، ويفككها ويقطع حبل المودة بين أفرادها. (شلبي، 1983، ص 723).

ولو لم يكن في التبني هذه المفاسد إلا إحداها لكان خليقا بالإلغاء والإهدار. وإذا كان الشرع قد حرم التبني لما فيه من مفاسد وأغلق بابه، فلم يغلق باب الإحسان بل فتحه على مصراعيه، وجعل للشخص إذا وجد طفلا بائسا محروما ممن يقوم بشأنه ويتولاه برعايته أن يأخذه ليربيه وينفق عليه ليمسح بيده

الرحيمة عن هذا المخلوق آثار البؤس والفاقة، كما لم يمنعه من أن يهبه بعض ماله أو يوصى له ببعضه إذا لم يبلغ الغاية من التربية دون أن يلحقه بالنسب إليه، ودون أن يجور بفعله على حقوق أبنائه أو أقاربه. (شلبي، 1983، ص 724).

أركان الإقرار:•

- اعتراف الخصم: الإقرار اعتراف يصدر من المقر، والاعتراف تقرير لواقعة معينة على اعتبار أنها حصلت. ولا شك في أن التقرير على هذا النحو هو عمل مادي، كالشهادة والكتابة والتوثيق والحلف، فالإقرار إذن في أصله عمل مادي، أي واقعة قانونية وليس بتصرف قانوني. ولكن الإقرار من جهة أخرى ينطوي على نزول من جانب المقر عن حقه في مطالبة خصمه بإثبات ما يدعيه، ومن حيث أنه واقعة مادية لا حاجة في تمامه إلى قبول من الخصم الذي صدر الإقرار لصالحه، وسواء صدر الإقرار أثناء استجواب أو في الجلسة أو ضمن مذكرات القضية وأوراقها، فإن مجرد صدوره من صاحبه يجعله قائما لا يتوقف في قيامه على قبول من الخصم الآخر، وإذا كان هذا الخصم الآخر يطلب عادة إثبات الإقرار في المحضر، فهو يفعل ذلك لا لإظهار قبوله إياه، بل لتسجيله كما صدر حتى يتيسر الرجوع إليه دون أن يقع خلاف في مضمونه، ويترتب على ذلك أن الإقرار إذا صدر لا يجوز للمقر الرجوع فيه بحجة أن الخصم المقر له لم يظهر بعد قبوله إياه، إذ الإقرار تام نافذ بمجرد صدوره دون حاجة إلى قبول.

والإقرار من حيث أنه ينطوي على تصرف قانوني من جانب واحد لا يحتاج أيضا إلى قبول، ثم إنه يجب لصحته نفس الشروط الواجب توافرها لصحة هذا التصرف القانوني، فالمقر كما قدمنا ، إنما ينزل عن حقه في مطالبة خصمه بإثبات الواقعة التي يدعيها، وهذا النزول يجعلها في غير حاجة إلى الإثبات، فتصبح مصدرا لالتزام المقر، ومن ثم يشترط لصحة هذا النزول – أي لصحة الإقرار – ما يشترط لصحة التزام المقر بالواقعة التي أقر بها، فيجب إذن أن يكون المقر أهلا للالتزام بهذه الواقعة، وأن تكون إرادته غير مشوبة بعيب من عيوب الإرادة: غلط أو تدليس أو إكراه ، فإذا كان المقر يقر بواقعة قرض مثلا، وجب أن يكون قد بلغ سن الرشد وألا يكون محجورا، حتى يكون أهلا للالتزام بالقرض الذي أقر به. ويجب ألا يكون قد وقع في غلط جوهري لا في الواقع ولا في القانون، كما لا يجوز أن يكون قد اندفع إلى إقراره بتدليس أو إكراه، وهو الذي يحمل عبئ إثبات ذلك إذا ادعاه، فإن أثبت أنه لم يكن أهلا أو أن إقراره قد شابه غلط جوهري أو إكراه وتدليس، كان الإقرار باطلا، وكان له الرجوع فيه. (السنيهوي، 1968، ص ص 483 - 486).

كذلك ما دام الإقرار ينطوي على تصرف قانوني، ومادام هذا التصرف هو النزول عن حق، فإن الإقرار يكون في حكمن عمل من أعمال التصرف، ويجب للتوكيل فيعه أن تصدر وكالة خاصة، فلا تكفي الوكالة العامة، وقد نصت الفقرة الأولى من المادة 702 على هذا الحكم صراحة إذ تقول: "لا بد من وكالة خاصة في كل عمل ليس من أعمال الإدارة، وبوجه خاص في البيع والرهن والتبرعات والصلح والإقرار والتحكيم وتوجيه اليمين والمرافعة أمام القضاء". ومن ثم لا يصح الإقرار من وكيل عام، ولا يصح من محام، ما لم يكن التوكيل الصادر إلى هذا المحامي منصوصا فيه على تفويضه في الإقرار، ولا يشترط تعيين محل الإقرار على وجه التخصيص، أما الولي والوصي والقيم فيصح إقرارهم عن الأصيل في الحدود التي يجوز لهم فيها القيام بأعمال التصرف، فيشترط إذن في كثير من الأحوال لصحة هذا الإقرار الحصول على إذن من المحكمة الحسبية، أما الإقرار بواقعة قانونية فحجته مقصورة عليهم، إلا إذا كانت الواقعة عملا من أعمال الإدارة المخولة لهم بحكم القانون.

وبالتالي فالإقرار يصح ولوكان خاليا من ذكر سببه السابق عليه، لأنه ليس منشأ للحق بل هو مظهر له، ومن ثم كان حكمه هو ظهور ما أقربه المقر لا ثبوته ابتداء.

- **واقعة قانونية مدعى بها:** يجب أن ينصب الإقرار على واقعة قانونية مدعى بها على المقر، ولا يلزم أن تكون هذه الواقعة تصرفا قانونيا، بل يصح أن تكون واقعة مادية، ولا يلزم كذلك أن تكون الواقعة مصدرا لحق من الحقوق، بل أية واقعة يمكن الادعاء بها يجوز فيها الإقرار. ومادام الإقرار ينطوي على تصرف قانوني كما قدمنا، وهو ضرب من التصرف في الشيء المقر به من جانب المقر، لذلك يجب أن يكون محل الإقرار معينا تعيينا كافيا مانعا من الجهالة الفاحشة، ويجب بداهة أن يكون محل الإقرار لا يكذبه ظاهر الحال، وإلا كان إقرارا صوريا لا قيمة له. ويجب أخيرا أن يكون محل الإقرار مما يجوز التعامل فيه، فالإقرار بشيء مخالف للقانون أو للنظام العام أو للآداب غير صحيح، ويترتب على ذلك أنه لا يصح الإقرار بدين مراهنة أو قمار، ولا الإقرار بالتعامل في المخدرات، ولا الإقرار بفوائد تزيد على الحد المسموح به قانونا، ولا الإقرار بفوائد تزيد على الحد المسموح به قانونا، ولا الإقرار بإيجار منزل للعهارة، ولا الإقرار باتفاق على ارتكاب جريمة. وهذا لا يمنع من قبول هذه الإقرارات في المسئولية الجنائية.

ويصح الإقرار في التصرف أيا كانت قيمته ولو زادت على نصاب البينة، فالإقرار كما تم تقديمه حجيته مطلقة. (السنيهوي، 1968، ص ص 486 – 492).

- **أمام القضاء:** وهذا الركن هو الذي يميز الإقرار القضائي عن الغير قضائي، ويكمله الركن الرابع وهو أن يكون صادرا أثناء السير في الدعوى.

فالإقرار الذي لا يصدر أمام القضاء لا يعد إقرارا قضائيا، ويعتبر قضاء كل جهة نظمها القانون من جهات القضاء، فلا يقتصر ذلك على القضاء المدني وحده، ويعتد بالإقرار الصادر أمام القضاء التجاري، والإداري، والقضاء الشرعي، والقضاء الملي، كذلك يعتد بالإقرار الصادر في دعوى مسئولية مدنية مرفوعة أمام القضاء الجنائي، وبالإقرار الصادر أمام القاضي المنتدب لوضع التقرير في محكمة القضاء الإداري والقاضي المنتدب للتحقيق أو الاستجواب. بل إن الإقرار يصدر عادة أثناء الاستجواب، فوجب أن يكون صحيحا إذا صدر أمام القاضي المنتدب لهذا الغرض.

ويجب أن يصدر الإقرار أمام محكمة مختصة اختصاصا وضوعيا على الأقل. ويجوز أن يصدر الإقرار أمام المحكمين. ولكن الإقرار الصادر أمام النيابة العامة أو الحسبية أو الخبير أو المحقق الإداري لا يعتبر إقرارا قضائيا، لأن هذه الجهات ليست جهات قضائية.

- أثناء سير الدعوة: ولا يكفي أن يصدر الإقرار أمام القضاء، بل يجب أن يصدر أيضا في خلال إجراءات الدعوى التي يكون الإقرار فيها دليل الإثبات، فيصح أن يكون في صحيفة الدعوى ذاتها، أو في المذكرات التي تليها، أو في المذكرات التي يرد بها على الدعوى، ويصح أن يكون أمام القاضي المنتدب للتحقيق، وأكثر ما يكون كما قدمنا حلال استجواب تقرره المحكمة، ويجوز أن يصدر أمام المحكمة نفسها في جلسة من جلسات المرافعة، كما يجوز أن يصدر عند إبداء الطلبات الختامية وقبل إقفال باب المرافعة. بل يجوز أن يلي إقفال باب المرافعة في مذكرات تقدم من الخصوم يرد فيها بعضهم على بعض، فيصدر من أحد الخصوم إقرار في مذكرته. وهكذا يجوز أن يصدر الإقرار إلى وقت النطق بالحكم.

ولكن الإقرار الذي يصدر في إحدى الدعاوي، فيكون فيها إقرار قضائيا، لا يكون في دعوى أخرى، ولو بين الخصمين وفي نفس الواقعة له قوة الإقرار القضائي، ذلك أن الإقرار القضائي مقصور قوتاه على الدعوى التي صدر فيها، فغذا تمسك به الخصم المنقر له أو الغير في دعوى أخرى تالية، كان الإقرار بالنسبة إلى هذه الدعوى التالية إقرارا غير قضائي. كذلك الإقرار أمام محكمة غير مختصة من ناحية الولاية أو من ناحية الاختصاص من ناحية الولاية ومن ناحية الموضوع تعد من النظام العام أما أحكام الاختصاص من ناحية المكان فليست كذلك. فالإقرار أمام محكمة شرعية في قضية المختص بها هي المحكمة الوطنية، (السنيهوي، 1968، ص ص 492 – 495).

لا يكون أمام هذه المحكمة الأخيرة إقرارا قضائيا، بل هو إقرار غير قضائي، والإقرار أمام المحكمة الجزئية في قضية المختص فيها هي المحكمة الكلية يكون إقرارا غير قضائي بالنسبة إلى هذه المحكمة الأخيرة.

والإقرار خارج إجراءات الدعوى ولو في الوقت الذي تنظر فيه الدعوى لا يكون إقرار قضائيا، كذلك يعد إقرارا غير قضائي ما يذكر في نظام مرفوع إلى الجهة الإدارية ولو كان هذا النظام متعلقا بدعوى كانت مرفوعة وقت تقديم النظام أمام محكمة مدنية. (السنيهوي،1968، ص ص 495– 496).

1 – 2 - إثبات النسب بالبينة:

كما يثبت النسب بالإقرار بشروطه السابقة يثبت النسب بالبينة، بل هي أقوى من الإقرار، لأنها حجية متعدية إلى الغير، والإقرار حجة قاصرة تقتصر على المقر كما سبق، ولذلك لو تعارض إقرار وبينة في دعوى النسب رجح جانب صاحب البينة. والبينة التي يثبت بها النسب هنا هي شهادة رجلين أو رجل وامرأتين.

وعند الجعفرية لا تثبت دعوى النسب إلبا بشهادة رجلين عدلين، ولا تقل شهادة النساء لا منفردات ولا منضمات إلى الرجال، كما تثبت بالاستفاضة. وهي أن يشتهر الانسان عند جماعة يقيم بينهم بأنه فلان بحيث إذا سئل عنه منسوبا إليه دل عليه وأن يسجل اسمه بهذا السبب. (شلبي، 1983، ص ص 724 – 726).

يقصد بالبينة مجموع الدلائل والحجج التي تقف شاهدة على حديث واقعة مادية وحصولها حصولا حقيقيا يقينيا، وذلك بشتى الطرق الدالة عليها من سمع أو بصر.

وقد حدد المشرع الجزائري وسائل الإثبات في قانون الإجراءات المدنية والتي حصرها في الأدلة الكتابية وسماع الشهود.

المشرع في قانون الأسرة لم ينص إلا على أنه: " يثبت النسب بالزواج الصحيح أو بالإقرار أو بالبينة ....."، وترك ما تشتمل عليه البينة وكيفية تقديمها لقانون الإجراءات المدنية.

ولا يعتبر مفهوم البينة واحدا عند القانونيين الذين منهم من قال إن البينة معنيان:

- المعنى العام يشتمل على الدليل أيا كان نوعه: كتابة، قرائن، اعتراف، أو شهادة شهود.

- والمعنى الخاص محصور في شهادة الشهود فحسب. (السنيهوي، 1968، ص ص 77 – 78).

أ – البينة كمفهوم شامل لكافة الأدلة:

المشرع الجزائري في المادة 40 من قانون الأسرة استعمل مصطلح " البينة " وترجمه في النص الفرنسي بمصطلح" preuve" وهو مقصده عام، مما يؤدي إلى أن المشرع الجزائري قصد بها مفهوم عام يشمل الأدلة الكتابية والقرائن والشهود.

والدليل الكتابي عرفته المادة 353 مكرر من القانون رقم 05 / 10 المؤرخ في 20 جوان 2005 المعدل والمتمم للقانون المدني بأنه تسلسل حروف أو أوصاف أو أرقام أو أية علامات أو رموز ذات معنى مفهوم مهما كانت الوسيلة التي تتضمنها، وكذا طرق إرسالها.

وبمفهوم قانون الإجراءات المدنية الجزائري فإن الدليل الكتابي هي الوثائق والسندات التي يقدمها المدعي دعما لادعاءاته.

كما أضاف المشرع الجزائري في المادة 323 مكرر نوعا جديدا من الكتابة، وهي الإثبات بالكتابة في الشكل الالكتروني، كالإثبات بالكتابة على الورق شريطة إمكانية التأكد من هوية الشخص الذي أصدرها، وأن تكون معدة ومحفوظة في ظروف تضمن سلامتها. وزيادة على الدليل بالكتابة الذي ينطوي تحته مفهوم البينة نجد: "القرينة "والتي نظمها القانون المدني بداية من المادة 337 منه، والتي نصت على أن القرينة

القانونية تغني من تقررت لمصلحته عن أية طريقة أخرى من طرق الإثبات، ويمكن أن تنقض القرينة بالدليل العكسي ما لم يوجد ما يقضي خلاف ذلك.

وهناك أيضا شهادة الشهود، وهناك من قال بأن البينة في مجال إثبات النسب هي الشهادة دون غيرها.

ب – البينة كمفهوم مقتصر على شهادة الشهود دون غيرها:

يرى جمع من الفقهاء والقانونيين أن إثبات النسب بالبينة تقتصر أساسا في شهادة الشهود، ودليلهم في ذلك مسألتان اثنتان:

- أولاهما أن قضاة المحكمة العليا أخذو بمفهوم البينة الضيقة عندما أكدوا أن قواعد إثبات النسب محددة في المادة 40 والتي من بينها البينة، ولو كان المقصود بالبينة المعنى العام لاستجاب قضاة المحكمة العليا لاعتماد فحص الدم من طرف خبير طبي كدليل لإثبات النسب، ومن المقرر قانونا أيضا أنه يثبت النسب بالزواج الصحيح وبالإقرار وبالبينة وبنكاح الشبهة وبكل نكاح تم فسخه بعد الدخول طبقا للمواد (السنيهوي، 1968، ص ص 78 – 80).

32،33، و34 من هذا القانون، ومن ثم فإن القضاء بخلاف ذلك يعد مخالفة للقانون، والجدير بالذكر أن القرار المذكور المؤرخ في 15 / 06 / 1999 كان قبل التعديل المؤرخ في 27 / 02 / 2005 الذي أقر الطرق العلمية كوسيلة من وسائل إثبات النسب، والتي سنتناولها فيما بعد.

- وثانيهما، أن الأمر رقم 05 / 02 المؤرخ في 27 / 02 / 2005 المعدل والمتمم لقانون الأسرة نص زيادة على الطرق الشرعية في إثبات النسب الطرق العلمية كوسيلة من وسائل إثباته. حيث عدلت المادة 40 من قانون الأسرة بنصها على أنه: " ...ويجوز للقاضي اللجوء إلى الطرق العلمية لإثبات النسب".

وبالتالي فإن مجموعة الخبرات الطبية والتحاليل الطبية نص عليها بشكل مستقل عن الطرق الشرعية، والتي من ضمنها البينة، ما يعني أن البينة المقصودة في مجال إثبات النسب تتمثل أساسا في شهادة الشهود فحسب.

ج – شهادة الشهود كصورة للبينة الشرعية:

تكون الشهادة من الناحية الشرعية مكتملة النصاب برجلين أو رجل وامرأتين لقوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْن منْ رجَالكُمْ فَإنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْن فَرَجُلُ وَامْرَأَتَان ممَّنْ تَرْضَوْنَ منَ الشُّهَدَاء أَنْ تَضلَّ إحْدَاهُمَا فَتُذَكّرَ إحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾. (سورة البقرة، الآية 282).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث: " وشهادة امرأتين بعدل شهادة رجل".

وقوله أيضا:" شهادة النساء جائزة فيما لا يستطيع الرجال النظر إليه".

وعلى مستوى الفقه، يرى المالكية أن البينة تكون شهادة امرأتين، غير أن الأحناف يشترطون في إثبات النسب بالبينة شهادة رجلين عدلين أو رجل وامرأتين. (السنيهوي، 1968، ص ص 80 – 83).

وبالتالي قد أجاز المشرع أن يأمر القاضي بسماع الشهود حول الوقائع التي يسمعون حولها، ويكون سماع الشهود على انفراد في حضور أو غياب الخصوم ويعرف قبل سماعه باسمه ولقبه ومهنته وسنه وموطنه وعلاقته ودرجة قرابته ومصاهرته أو بتبعيته للخصوم، ويؤدي الشاهد اليمين بأن يقول الحقيقة وإلا كانت شهادته قابلة للإبطال، ويجوز إعادة سماع الشهود ومواجهة بعضهم البعض، ولا يجوز سماع أي شخص كشاهد إذا كانت له قرابة أو مصاهرة مباشرة مع أحد الخصوم ، و يجوز سماع شهادة زوج أحد الخصوم و لو كان مطلقا ، كما يجوز أيضا قبول شهادة الإخوة والأخوات وأبناء العمومة لأحد الخصوم في

القضايا المتعلقة بحالة الأشخاص، وسماع القصر البالغين لسن التمييز يجوز سماعهم على سبيل الاستدلال، وتقبل شهادة باقي الأشخاص ما عدا ناقصي الأهلية. (السنيهوي، 1968، ص ص82 – 83).

1 – 3 - الفرق بين الإقرار والبينة:

وعموما يمكن القول بأن البينة هي أقوى من الإقرار من حيث ثبوت النسب، لأن النسب وإن كان قد ثبت بالإقرار فهو غير مؤكد يحتمل البطلان بالبينة لأنها أقوى منه. كما تتميز البينة عن الإقرار بأنها حجة متعدية لا يقتصر الحكم الثابت بها على المدعى عليه وحده ن بل قد تثبت في حقه وحق غيره، أما الإقرار حجة قاصرة على المقر لا تتعداه إلى غيره.

وعليه إذا ادعى إنسان على آخر بنوة أو أبوة أو أخوة أو عمومة أو أي نوع من القرابة، وأنكر المدعى عليه دعواه، فللمدعي أن يثبت دعواه بالبينة، وحينئذ يثبت النسب ملزما لكل من الطرفين بما عليه من حقوق للطرف الآخر.

كما أنه إذا ادعت امرأة أنها حملت من زوجها وولدت في غيابه أو في حضوره، وأنكر الزوج واقعة الولادة في حد ذاتها، أو اعترف بالولادة كواقعة مادية وأنكر أن الولد الذي بين يديها هو نفسه الذي ولدته، فإنه بالإمكان شرعا وقانونا إثبات واقعة الولادة عن طريق شهادة النساء اللائي حضرن عملية الولادة، أو طبيب أو ممرضات إذا وضعت حملها في المستشفى.

2 – إثبات النسب بالطرق العلمية الحديثة:

أهم ما جاء به تعديل قانون الأسرة الجزائري بموجب الأمر 05 / 02 المؤرخ في 27 /02 2005 هو إضافة الطرق العلمية الحديثة من أجل إثبات أو نفي النسب، ولقد جاء هذا التعديل متزامنا مع الثورة العلمية التي تسبب فيها التطور البيولوجي، والناجم عن استخدام واستحداث أدق التقنيات في المعرفة العلمية.

وأكد المشرع الجزائري ذلك في المادة 40 المعدلة من قانون الأسرة بقوله: " يجوز للقاضي اللجوء إلى الطرق العلمية لإثبات النسب".

وقد حصر العلماء البيولوجيون والأطباء هذه الطرق في نوعين، نوع قطعي الثبوت، ويدخل ضمن هذا النوع نظام البصمة الوراثية ADN; ونظام الHLA ، ونوع ثان ظني الثبوت ويدخل في إطاره نظام الABO فحص الدم، ونظام MNS ونظام مجموعة البروتينات. (السنيهوي، 1968، ص ص 83 – 86).

سنحاول فيما يأتي التطرق لكل منها بكيفية مبسطة مع التطرق لدورها في إثبات النسب من عدمه وقيمتها القانونية وكذا لصعوبات تطبيقها:

2 – 1 – الطرق العلمية القطعية الثبوت:

أ – البصمة الوراثية: (ADN):

• **تعريفها لغة:** جاء على لسان العرب أن البصمة مشتقة من البصم، وهو فوت ما بين طرف الخنصر إلى طرف البنصر، فيقال ما فارقتك شبرا ولا فترا ولا عتبا ولا رتبا ولا بصما. ويقال رجل ذو بصم أي غليظ البصم. ويقال بصم بصما أي ختم بطرف أصبعه.

• **تعريفها اصطلاحا:** عرفت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية نظام البصمة الوراثية على أنها البنية الجينية التفصيلية التي تدل على هوية كل فرد بعينه.

وعرفها المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي أنها مركب كيميائي ذو شقين بها ينفرد كل إنسان عن غيره.

وذكر العالمان وادسون وكريك أن الحمض النووي ADNيتألف من شريطين يلتقيان حول بعضهما البعض على هيئة سلم حلزوني ويحتوي الجزيء على متتابعات من الفوسفات والسكر ودرجات هذا السلم تتكون من ارتباط 4 قواعد كيميائية تحت اسم أدينين (A)، تيامين (T)، سيتوزين (C) وجوانين (G).

• **كيفية الحصول عليها كدليل في الإثبات:**

سرد الدكتور محمود محمد شعبان الأستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاهرة والجامعات العربية كيفية الحصول على الطبيعة الوراثية في الملتقى الدولي حول البصمة الوراثية كدليل في الإثبات يوم 69- 10 / 04 / 2008 بقوله:

- تستخرج عينة الADN من نسيج الجسم أو سوائله مثل الشعر ن الدم أو الريق.

- تقطع العينة بواسطة أنزيم معين يمكنه قطع شريطي الADN طوليا فيفصل قواعد الأدينين والجوانين في ناحية، والتيامين والسيتوزين في ناحية أخرى ويسمى هذا الأنزيم بالمقص الجيني.

- ترتب هذه المقاطع إلى فيلم الأشعة السينية وتطبع عليه فتظهر على شكل خطوط داكنة اللون ومنوازية. (السنيهوي، 1968، ص ص 87 – 90).

وكل ما يتطلب لتعيين بصمة الجينات هو عينة صغيرة من الأنسجة التي يمكن استخلاص الحمض النووي المختزل منها فتحتاج إلى:

- عينة من الدم في حالة إثبات البنوة.

- عينة من الحيوان المنوي في حالة الاغتصاب.

قطعة جلد من تحت الأظافر أو شعيرات من الجسم بجذورها في حالة وفاة بعد مقاومة المعتدي، دم أو سائل منوي مجمد، عينة من اللعاب.

• مدى حجيتها:

تعد البصمة الوراثية من القر ائن التي يمكن قبولها كدليل في الإثبات والقرينة شرعا كما عرفها الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا في مدخله الفقهي العام هي كل أمارة ظاهرة تقارن شيئا خفيا فتدل عليه أو هو كل ما يدل على المبتغى من غير أن يكون صريحا وواضحا فيه ، غير أن الفقهاء والقانونيين وإن أجمعو على جعل البصمة الوراثية من القرائن فانهم اختلفوا في جعلها قرينة قطعية الثبوت أم ظنية الثبوت ، فالذين يرون أنها قرينة قطعية انطلقوا من فكرة أن التجارب العلمية المتكررة أثبتت أن نتائجها دقيقة ووصلت معظمها إلى نسبة 100 % .

واستمد أصحاب هذا الر أي أن علماء الطب الحديث مقتنعون بأنهم يستطيعوا إثبات البنوة أو الأبوة لشخص ما أو نفيه عنه من خلال إجراءات الفحص على جيناته الوراثية حيث دلت الأبحاث الطبية التجريبية أن نسبة النجاح في إثبات النسب أو نفيه عن طريق معرفة البصمات الوراثية يصل في حالة النفي إلى 100 % وفي حالة الإثبات فإنه يصل إلى نسبة 99 %.

في حين يرى فريق آخر أن البصمة الوراثية لا ترقى إلى مستوى القرائن القطعية، ودليلهم على رأيهم:" أن النظريات العلمية الحديثة من طبية وغيرها مهما بلغت من الدقة والقطع بالصحة في نظر المختصين إلا أنها تظل محل شك ونظر لما علم بالاستقراء للواقع أن بعض النظريات العلمية المختلفة في طب وغيره يظهر مع التقدم العلمي الحاصل بمرور الزمن إبطال بعض ما كان يقطع بصحته علميا". (السنينهوي، 1968، ص ص90 – 93).

وبعد الاطلاع على ما اشتمل عليه تقرير اللجنة التي كلفها المجمع في الدورة الخامسة عشرة بإعداده من خلال دراسة ميدانية مستفيضة للبصمة الوراثية، والاطلاع على البحوث التي قدمت

في الموضوع من الفقهاء والأطباء والخبراء، والاستماع إلى المناقشات التي دارت حوله تبين من ذلك كله أن نتائج البصمة الوراثية تكاد تكون قطعية في إثبات نسب الأولاد إلى الوالدين أو نفيهم عنهم.

وفي إسناد العينة من (الدم أو اللعاب أو المني) التي توجد في مسرح الحادث إلى صاحبها وأن الخطأ في البصمة الوراثية ليس واردا من حيث هي في حد ذاتها، وإنما الخطأ في الجهد البشري أو عوامل التلوث ونحو ذلك، وبناء على ما سبق قرر ما يأتي:

• لا مانع شرعا من الاعتماد على البصمة الوراثية في التحقيق الجنائي واعتبارها وسيلة إثبات في الجرائم التي ليس فيها حد شرعي ولا قصاص، لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ادرؤوا الحدود بالشبهات)، وذلك يحقق العدالة والأمن للمجتمع ويؤدي إلى نيل المجرم عقابه وتبرئة المتهم، وهذا مقصد مهم من مقاصد الشريعة.

• إن استعمال البصمة الوراثية في مجال النسب لا بد أن يحاط بمنتهى الحذر والحيطة والسرية، ولذلك لا بد من أن تقدم النصوص والقواعد الشرعية على البصمة الوراثية.

• لا يجوز شرعا الاعتماد على البصمة الوراثية في نفي النسب، ولا يجوز تقديمها على اللعان.

• لا يجوز استخدام البصمة الوراثية بقصد التأكد من صحة الأنساب الثابتة شرعا، ويجب على الجهات المختصة منعه وفرض العقوبات الزاجرة، لأن في ذلك المنع حماية لأعراض الناس وصونا لأنسابهم.

• يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية في مجال إثبات النسب في الحالات التالية:

- حالات التنازع على مجهول النسب بمختلف صور التنازع التي ذكرها الفقهاء، سواء أكان التنازع على مجهول النسب بسبب انتفاء الأدلة أو تساويها، أم كان بسبب الاشتراك في وطء الشبهة ونحوه.
- حالات الاشتباه في المواليد في المستشفيات ومراكز رعاية الأطفال ونحوها، وكذا الاشتباه في أطفال الأنابيب. (السنيهوي، 1968، ص ص 93 – 94).
- حالات ضياع الأطفال واختلاطهم بسبب الحوادث والكوارث أو الحروب وتعذر معرفة أهلهم أو وجود جثث لم يمكن التعرف على هويتها أو بقصد التحقق من هويات أسرى الحروب والمفقودين.

لا يجوز بيع الجينوم البشري لجنس، أو لشعب، أو لفرد لأي غرض، كما لا يجوز هبتها لأي جهة لما يترتب عن ذلك من مفاسد.

• كما أوصى المؤتمر بما يأتي:

- أن تمنع الدولة إجراء الفحص الخاص بالبصمة الوراثية إلا بطلب من القضاء، وأن يكون في مختبرات للجهات المختصة، وأن تمنع القطاع الخاص الهادف للربح من مزاولة هذا الفحص، لما يترتب على ذلك من المخاطر الكبرى.
- تكوين لجنة خاصة بالبصمة الوراثية في كل دولة يشترك فيها المتخصصون الشرعيون والأطباء والإداريون، وتكون مهمتها الإشراف على نتائج البصمة الوراثية واعتماد نتائجها.
- أن توضع آلية دقيقة لمنع الانتحال والغش ومنع التلوث وكل ما يتعلق بالجهد البشري في حقل مختبرات البصمة الوراثية حتى تكون النتائج مطابقة للواقع وأن يتم التأكد من دقة المختبرات، وأن يكون عدد المورثات (الجينات المستعملة للفحص) بالقدر الذي يراه المختصون ضروريا دفعا للشك.

ب – نظام(HLA) المرتبط بالمناعة:

يعد إحدى الطرق العلمية القطعية في إثبات أو نفي النسب إلى جانب نظام البصمة الوراثية.

فنظام ال HLA ذو أهمية قصوى باعتباره نظام، ورغم أنه جد متغير ومتعدد المظهر البيولوجي (من شخص لآخر) إلا أنه بالمقابل جد ثابت ومتوازن في انتقاله من الآباء إلى الأبناء. أي انتقال وراثي مما يعطيه خاصية ثالثة تتمثل في قدراته العليا في تصنيف وتعريف التشخيص البيولوجي للأشخاص. فهو الأهم في أنظمة التمييز البيولوجي المعروفة حاليا، فنظام الHLA مركب ويتشكل من 5 أنظمة متشابكة فيما بينها، مما يسمح بتمييز بيولوجي جيني منفرد، يجب معرفة أن كل انسان يحصل على مركبين HLAمختلفين عن بعضهما البعض، واحدة من الأب والأخرى من الأم تسمح بالتمييز بين الأفراد بصورة أكبر مما تمنحه كل الأنظمة الأخرى مجتمعة.

إن قطعية إثبات النسب بواسطة (HLA) قد يقف عائقا أمام حالة الزواج العائلي او المتكرر، فإن الطفل هنا يحصل من والديه على مركبين HLA متشابهين يصعب الاستنتاجات والتحاليل المجهرية، مما يستدعي اللجوء إلى الإثبات عن طريق نظام البصمة الوراثية. (السنيهوي، 1968، ص ص 94 – 95).

2 – 2 – الطرق العلمية ظنية الثبوت:

أ – نظام تحليل الدم (ABO): يعد من الطرق العلمية التي سبق وأن تم اكتشافها منذ أمد طويل

من أجل الكشف عن الأمراض التي تنخر بجسم الإنسان، ومن أجل الكشف عن أشياء أخرى لا تتعلق حتما بالمرض وإنما تتعلق بثبوت شخصيات وذاتيات المطلوب الكشف عنها. وكما أشيع هذا النظام استعماله في المجال الطبي لكشف الأمراض، وفي المجال الجنائي لكشف هوية مرتكبي الجرائم، فإنه يستعمل أيضا في مجال نفي النسب وليس إثباته، ذلك أن التحليل يتوصل بشكل قطعي بأن نسب (أ) منتفي بالنسبة للرجل (ب)، في حين لا يمكن أن نتوصل من خلاله إلى القول قطعيا بأن نسب (ا) ثابت بالنسبة للرجل (ب). ومؤداه أن تحلل فصيلة دم الطفل والأم والأب، واعتبارا لكون كل طفل له خاصية جينية إما مع الأب وإما مع الأم، وطالما الأم معروفة بحكم واقعة الولادة، فإنه إذا كانت له خاصية لم تكن موجودة لدى الأم فهي بالضرورة موجودة عند الأب، فإذا ثبت غياب هذه الخاصية عند الأب المفترض فإن أبوته لهذا الطفل مستحيلة وغير ممكنة ويقول على أساسها بنفي النسب، وإذا ثبتت الخاصية فيمكن أن يكون الطفل من الأب المفترض، ولكن ليس على سبيل اليقين. (السنيهوي، 1968، ص ص105 – 106).

• مدى حجيته:

الجدول رقم (02): يوضح فصائل الدم وما يقابلها من مواد مولدة وأجسام مضادة وتراكيب جينية:

التراكيب الجينية:	الأجسام المضادة: Anticorps	المادة المولدة: Antigènes	الفصيلة:
(AA) نقي (AO) هجين	(B)	(A)	(A)
(BB) نقي (BO) هجين	(B)	(B)	(B)
(AB)	-	(AB)	(AB)
(OO)	(AB)	-	(O)

ذكرنا سابقا أن نظام تحليل الدم يعد يقينيا فيما يتعلق بنفي النسب، ولكن يظل ضنيا فيما يخص إثباته، ذلك أن لكل طفل خاصية جينية يأخذها إما من الأب المفترض أو الأم، وعلى اعتبار أن الأم معلومة وثابتة أمومتها بفعل واقعة الولادة، فإن الخاصية الجينية للطفل إذا لم تكن موجودة في الأم فضروري أن

توجد في الأب، وعليه فإذا أثبت التحليل أن الخاصية غائبة من الأب المفترض فهنا يكون القول ينفي النسب يقينيا. أما إذا وجدت الخاصية الجينية عند الأب المفترض فيمكن أن يكون هو الأب الحقيقي، كما يمكن الأمر غير ذلك لكون الخاصية الجينية قد نجدها عند أكثر من رجل، ولذلك اعتبر هذا النظام بأنه طريق علمي ظني الثبوت. ويتضح من الجدول السابق هذه الفصائل وما يقابلها من مواد مولدة وأجسام مضادة وتراكيب جينية، وللتوضيح أكثر يمكن ذكر هذه الأمثلة:

إذا كانت فصيلة دم الأم (O) وفصيلة دم الابن (A) وكانت فصيلة دم الأب المفترض (O)، فهنا تكون إما استحالة ثبوت النسب بين الابن والأب المفترض على اعتبار أن فصيلة دم الطفل (A) لا بد أن تكون هي خاصية الأب الحقيقي. لأن (O) و (O) لا يمكن أن نحصل على فصيلة من نوع (A)، وبالتالي فنفي النسب مؤكد بين الأب المفترض والطفل في هذه الحالة.

وإذا كانت فصيلة دم الأب (O) وفصيلة دم الطفل (O) وفصيلة دم الأم (O). فهنا نقول إن الابن أخذ خاصية والديه، غير أننا لا يمكن أن نثبت بأن الأب المفترض هو الأب الحقيقي على اعتبار أننا يمكن أن نجد أكثر من شخص مدعى عليه حامل لفصيلة (O)، ولذلك سمي هذا النظام بظني الثبوت فيما يتعلق بإثبات النسب.

ب – نظام ال MNS:

يعتبر هذا النظام ذو خاصية تتمثل في أنه يحتوي على عدة خصائص وراثية نادرة جدا، ويستخدم بنفس الطريقة كنظام (ABO)، فمثلا:

- الأم M+ N+

- الأب المفترض M+ N

- الابن M-N+

في هذه الحالة يستحيل إثبات النسب بين الابن والأب المفترض، لأن الابن حاصل على N+ وهي خاصية موجودة عند أمه، وحاصل على – M وهي خاصية غير موجودة عند الأب المفترض الذي لديه M+ وليس -M، فنفي النسب ثابت ولابد أن يكون الأب الحقيقي للابن حاصل على -M، وهو ما يجعل القول إن الأب المفترض ليس هو الأب الحقيقي للابن. (السنيهوي، 1968، ص ص 106 – 108).

وتجدر الإشارة إلى وجود حالة خاصة تتمثل في حالة وجود (+MG) فمثلا:

الأم لها خاصية +M +N

الأب المفترض له خاصية - MG+ N

الابن له خاصية +MG+ N

هنا نقول بأن الابن له خاصية من الأم وهي +N، وله خاصية من الأب وهي +MG، ففي هذه الحالة لا يمكن نفي نسب الابن للأب المفترض، لكننا لا يمكن الجزم بالقول بأن الأب المفترض هو الأب الحقيقي لإمكانية وجود هذه الخاصية عند غيره.

ومع ذلك فإن علماء البيولوجيا يرون بأن نظام +MG نادر جدا، مما يمكن القول باحتمالية كبيرة أن يكون الأب المفترض هو الأب الحقيقي.

ج – نظام مجموعة البروتينات:

هو نظام متغير ومتعدد، تغير وتعدد جينات مظهر البروتينات الموجودة في المصل وإنزيمات الكريات الحمراء، وهو نظام حديث جدا يمكن من استعمال هذه العلامات ويعطي نتائج أكثر دقة من فصائل الدم العادية (ABO) لأن مع البروتينات توجد قدرة عالية للتمييز البيولوجي بين الأشخاص، ويستعمل في التحاليل والدراسات نفس المبادئ كالأنظمة الدموية مع اختلاف في بعض الخاصيات الكيميائية والبيولوجية.

وتوجد أنظمة أخرى تدخل ضمن الطرق العلمية ذات الحجية الظنية الثبوت، ولكنها قطعية الدلالة فيما يتعلق بنفي النسب. (السنيهوي، 1968، ص ص 108 – 109).

وعددها المختصون بثلاثين نظاما علميا ناتجا عن التطورات البيولوجية الحديثة.

3 – دور القاضي في دعاوي إثبات النسب:

ظل الاعتقاد سائدا على أن القاضي المدني له دورا إيجابيا في الدعوى القضائية التي ينظر فيها، فالدعوى القضائية ملك للخصوم، وهي معركة بينهم يقدم فيها كل خصم ما يدعيه صحيحا من أجل الظفر بالنتيجة، ويبقى الفصل بيد القاضي علاوة على ما يقدمه الخصوم من أسانيد وإثباتات، وقد سار القانون الجزائري على هذا المنوال، غير أنه وفي ظل قانون الإجراءات المدنية والإدارية الجديد أعطى المشرع للقاضي حرية أكبر حتى يصبح دوره أكثر إيجابية في الملف المدني وخول له صلاحيات

تمكنه من الوصول بنفسه إلى النتيجة المرجوة وأضحى غير مكتفي بما يقدمه له الخصوم من أسانيد وإثباتات.

3 – 1 – لجوء القاضي إلى الخبرة الطبية وسلطاته اتجاهها:

أ – ضرورة اللجوء إلى الخبرة الطبية:

إذا وجد القاضي نفسه أمام دعوى إثبات النسب بالطرق العلمية فلا بد له من اللجوء إلى الاستعانة بأصحاب الاختصاص وهم خبراء البيولوجيا، كون العملية تتطلب تحاليل وفحوصات للوصول إلى النتائج الدقيقة، والتي على ضوئها يكون الحكم في النزاع المعروض، ولذلك فلا مناص للقاضي من اللجوء إلى الخبير، وهو الشخص الذي يعينه القاضي ويستعين به في إيضاح غموض مسألة فنية يتطلب فهمها درجة عالية من العلم. وعرف قانون الإجراءات المدنية والإدارية الجزائري الخبرة بغرضها في المادة 125 منه حينما نص على أن: " تهدف الخبرة إلى توضيح واقعة مادية تقنية أو علمية محضة للقاضي، وقد خول القانون للقاضي تلقاء نفسه أو بطلب من أحد الخصوم تعيين خبير أو عدة خبراء من نفس التخصص أو من تخصصات مختلفة من أجل القيام بمهام تحدد لهم سلفا، وتتويج ذلك بتقرير مفصل مسبب.

وقد وضع القانون آليات إجرائية لكيفية تعيين الخبراء وفي رد واستبدال الخبراء، وفي تنفيذ الخبرة وتحديد أتعابهم. فنص على أن تعيين الخبير يجب أن يتضمنه حكم صادر يكون فيه ما يأتي:

- عرض الأسباب التي بررت اللجوء إلى الخبرة وعند الاقتضاء تبرير تعيين عدة خبراء.

- بيان اسم ولقب وعنوان الخبير أو الخبراء المعينين مع تحديد التخصص.

- تحديد مهمة الخبير تحديدا دقيقا.

- تحديد أجل إيداع تقرير الخبرة بأمانة الضبط. (السنيهوي، 1968، ص ص116 – 118).

يقوم الخبير بالخبرة المنوه عنها في الحكم ويسجل في تقريره أقوال وملاحظات الخصوم ومستنداتهم، وعرض تحليلي عما قام به وعاينه في حدود المهمة المسندة، ويتوج تقريره بالنتائج التي توصل إليها في إجابة عن كل الأسئلة التي وجهت له بمناسبته الخبرة. وإذا رفض الخبير إنجاز المهمة المسندة إليه وتعذر عليه ذلك استبدل بغيره بموجب أمر على ذيل عريضة صادرة عن القاضي الذي عينه، وتضيف المادة 132 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية أنه إذا قبل الخبير المهمة ولم يقم بها أو لم ينجز

تقريره أو لم يدعه في الأجل المحدد، جاز الحكم عليه بكل ما تسبب فيه من مصاريف، وعند الاقتضاء الحكم عليه بالتعويضات المدنية علاوة على إمكانية استبداله.

أما فيما يخص تحديد أتعاب الخبير فإن ذلك يكون لرئيس الجهة القضائية بعد إيداع التقرير، ويراعي القاضي في ذلك ما بذله من مساع واحترام الآجال المحددة لإجراء الخبير، وكذا جودة العمل المنجز. وقبل ذلك يمكن للقاضي الأمر بالخبرة أن يحدد مبلغ التسبيق الذي سيستفيد منه الخبير من أجل القيام بمهامه، ويقع ذلك على عاتق الخصوم الذي يعينهم القاضي نفسه، ويترتب على عدم إيداع مبلغ التسبيق في الأجل المحدد، اعتبار تحديد الخبير لاغيا.

وتطرح مصاريف الخبرة الطبية لا سيما تلك المتعلقة بال ADN أو HLA إشكالية كبيرة اعتبرها المختصون من بين أهم العراقيل المادية التي تقف حائلا أمام اللجوء إلى الخبرة الطبية، لأن تحليل ADN مثلا يتطلب مبالغ باهظة قياسا بالإمكانيات الواجب توافرها لإنجاز الخبرة والوصول بها إلى نتائج حقيقية.

ومن الواضح أن الخبرات الطبية لتحليل ADN وHLA وغيرهما أدخلها المشرع ضمن عامة الخبرات التي يحكمها قانون الإجراءات المدنية والإدارية، وبالتالي فلا وجود لآلية قانونية بموجبها تحميل الخزينة العمومية بعضا من أعباء هذه الخبرات لغلاء أتعابها ومتطلباتها، ويبقى تحملها من طرف الخصوم، وهو ما قد يجعل تنفيذها محدودا جدا لغلائها من جهة والأوضاع الصعبة للخصوم عامة من جهة أخرى.

ب – مدى التزام القاضي بتقرير الخبرة:

المبدأ أن القاضي هو الخبير الأعلى في الدعوى، فله أن يقرر مبدئيا إذا كان الأمر يستلزم تعيين خبير، وتبقى الكلمة في النهاية في أن يأخذ برأي الخبير أم لا، أو يعين خبيرا آخر أو أن يأخذ برأي خبير دون آخر، ويجري كل ذلك من أجل التطبيق السليم للقانون وسلامة الاستدلال فيما ينتهي إليه من نتائج. وهذا المبدأ جسدته المادة 144 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية التي نصت على: " يمكن للقاضي أن يؤسس حكمه على نتائج الخبرة. القاضي غير ملزم برأي الخبير، غير أنه ينبغي عليه تسبيب استبعاد نتائج الخبير".

بالتالي تأسيس الحكم على نتائج الخبرة جعله القانون اختياريا للقاضي تدعيما للمبدأ الذي ذكرناه سابقا. وقد سار قضاء المحكمة العليا في هذا الاتجاه في عدة قرارات منها ما جاء في أحدها كما يلي:

- إذا ثبت وجود تناقض بين خبرة وأخرى وتعذر فض النزاع بين الطرفين وجب الاستعانة بخبرة فاصلة وعدم الاقتصار على خبرة واحدة أو خبرتين تماشيا مع متطلبات العدل والإنصاف. (السنيهوي، 1968، ص ص 118 – 121).

- ولما ثبت من القرار المطعون فيه أن جهة الاستئناف اعتمدت الخبرة الثانية ورجحتها على الأولى المتناقضة معها دون تعليل كاف، فإنها تكون قد أساءت تطبيق قواعد الإثبات والقصور في التسبيب مما يعرض القرار للنقض.

3 – 2 – تقدير القاضي في ترجيح الطرق الشرعية عن الطرق العلمية:

أ – ترجيح الطرق الشرعية عن الطرق العلمية في إثبات النسب:

المتعارف عليه أن الفراش والإقرار والبينة أدلة في إثبات النسب كطرق شرعية عمل بها الفقهاء منذ زمن طويل، وقد ظهرت طرق علمية حديثة كدليل جديد مثل نظام البصمة، اختلف الفقهاء المعاصرون في تحديد منزلة هاته عن تلك، وظهر قولان:

• الأول يرى أنه يجب تقديم البصمة الوراثية على الطرق الشرعية كونها تحقق أكثر ما تحققه الطرق الشرعية، ويروا رأيهم في مجموعة نقاط نوجزها فيما يلي:

- قوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية 5 والتي تدعو إلى أن ينسب الشخص إلى الأب الحقيقين وأن يعرف الأب الحقيقي وأن يبذل جهد في المعرفة لكي يأتي نسب الولد لأبيه حقا.

- من المعقول أن وسائل الإثبات التي عمل بها الفقهاء منذ القدم لا تعدو أن تكون سوى تفسير النصوص بأدوات العصر، والمعنى أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والظرف.

• أما القول الثاني يرى أصحابه أنه ينبغي تقديم الأدلة الشرعية عن البصمة الوراثية، وبرروا رأيهم في نقاط جاءت كما يلي:

- قوله تعالى في سورة البقرة، الآية 233: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾، فقد نسب الله تعالى الأولاد للأمهات للقطع بولادتهن لهم بخلاف الآباء بقوله: ﴿على المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾.

لأن المولود له قد يكون الأب الحقيقي، لكنه لما ولد على فراشه نسب إليه إعمالا للأصل، والأصل أن ينسب الولد لصاحب الفراش مع الاكتفاء بذلك وعدم البحث فيما إذا كان صاحب الفراش هو الأب الحقيقي ام لا. (السنيهوي، 1968، ص ص121 – 123).

- ومن السنة الحديث رواه مسلم والبخاري في صحيحيهما: " هو لك يا عبد الله، الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة"، فالحديث بمنطوقه الواضح الجلي يقدم إثبات النسب بالفراش مع وجود ما يخالف ذلك، وهو وجود شبه الغلام بصاحب الفراش، ودليل الشبه هنا يعتمد على الصفات الوراثية، فهو أشبه بالبصمة الوراثية، ومع ذلك لم يقو على معارضة الأصل الذي هو الفراش.

- ومن المعقول لا يجوز تعطيل النصوص الشرعية النقلية الصحيحة الثابتة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لمجرد دليل علمي حديث قد يشوبه خطا أو تلاعب.

وأن النظريات العلمية مهما بلغت من القطع والدقة إلا أنها تظل محل شك ونظر ومعرضة للنقد فيما بعد، لأنه كثيرا ما كانت نظريات علمية يجزمون بصحتها ثم أصبحت فيما بعد مع التقدم العلمي غير صحيحة ولا دقيقة. وتسبيق الطرق الشرعية عن الطرق الحديثة واضح في نص المادة 40 من قانون الأسرة حينما نصت: "

يثبت النسب بالزواج الصحيح أو بالإقرار أو بالبينة أو بنكاح الشبهة أو بكل زواج تم فسخه بعد الدخول طبقا للمواد 32، 33، و34 من هذا القانون يجوز للقاضي اللجوء إلى الطرق العلمية لإثبات النسب".

ب – ترجيح الطرق الشرعية عن الطرق العلمية في نفي النسب:

إذا كان المشرع الجزائري أجاز للقاضي اللجوء إلى الطرق العلمية لإثبات النسب في المادة 40 من قانون الأسرة، فإنه سكت عن ذلك فيما يتعلق بدعاوي نفي النسب، إذ ترك المادة 41 كما هي تنص على أنه ينسب الولد لأبيه متى كان الزواج شرعيا وأمكن الاتصال ولم ينفه بالطرق المشروعة، الطريق الشرعي الوحيد الذي قال به فقهاء الشريعة الإسلامية في مسألة نفي النسب هو اللعان.

ليطرح إشكال يتعلق بتقدير سلطة القاضي في الاخذ بالطرق العلمية في دعاوي نفي النسب، فهل يصح نفيه بالطرق العلمية سواء ما تعلق بالوسائل القطعية كنظام ال (ADN) أو الظنية كنظام (ABO).

الرأي لم يكن واحدا حول هذا الإشكال إذ ذهب بعض الفقهاء إلى عدم جواز تقديم نظام البصمة الوراثية على اللعان في نفي النسب، وذلك تبناه مؤتمر المجمع الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي كنظرية جاء فيها " لا يجوز شرعا الاعتماد على البصمة الوراثية في نفي النسب، ولا يجوز تقديمها على اللعان". والواقع ان القضاء الجزائري سار في هذا الاتجاه. (السنيهوي، 1968، ص ص123 – 125).

خلاصة:

في الأخير يمكن القول بأن مرحلة المراهقة هي مرحلة ثورة في حياة أي فرد تتغير فيها الكثير من الأمور في كافة النواحي، وتأخذ فيها شخصية المراهق ملامحها الثابتة، لذلك تعد جد هامة في سيرورة نموه وتؤثر بصفة خاصة على قدرة الأهل على رعايته وتربيته وتوجيهه توجيها سليما، كما أن هذا الدور وهذه الصعوبة لا تتوقف هنا في المنزل بل تتعداه للمدرسة أيضا التي تعد البيئة الثانية المسؤولة عن الاهتمام به، فمن الضروري أن يكون الأساتذة مكملين لدور الوالدين والعمل كيد واحدة لمساعدة المراهق، حمايته، إرشاده ، وتفهم التغيرات التي يمر بها ومحاولة التأقلم والتكيف معه لأقصى حد ، حتى يصل إلى المرحلة التي يصبح فيها قادرا على تحمل المسؤولية لوحده واتخاذ قراراته بنفسه.

وبما أن المراهق مجهول النسب يعاني من هذه النقطة بالذات وهي أنه بالإضافة لحساسية المرحلة وصعوبة تقبله لحقيقته ومواجهة نظرة المجتمع إليه، يجد نفسه محروما من تلك الرعاية الأسرية وغياب دور الوالدين، كذلك حرمانه من غالبية حقوقه خاصة في مجتمعاتنا العربية التي تنظر إليه نظرة احتقار وتمييز، فلا المدرسة تتقبله ولا في العمل يكون مُرحبا به، ولا عاطفيا يُكون علاقات بسهولة، وإن كونها فغالبا ما تكلل بالفشل، كل هذا يؤدي به إلى اضطرابات نفسية من بينها: " قلق الحالة وقلق السمة"، العزلة والاكتئاب...، وذا تؤثر على صحته من ناحية فقدانه للشهية واضطرابات في النوم، وتراكم هذه الأمور عليه قد يدفعه للانحراف وربما الجريمة، وهنا بالذات يأتي التساؤل حول أين هو دور المؤسسات الراعية والمتكفلة بهذه الفئة سواء مؤسسات إيوائية أو أسر بديلة؟..

فمن واجب هذه المراكز التكفل النفسي الجيد بها وحمايتها من جميع النواحي، بهدف الوصول على الأقل لملئ بعض من الفراغ العاطفي الكبير الذي تشعر به، ومنع حدوث السيء والأسوء وهو انحرافهم.

الجانب الميداني:

الفصل الرابع:

الإجراءات المنهجية للبحث:

تمهيد:

أولا: الدراسة الاستطلاعية.

1 – تعريف الدراسة الاستطلاعية.

2 – أهدافها.

3 – نتائجها.

ثانيا: الدراسة الأساسية:

1 - المنهج المستخدم في البحث:

2 - أدوات البحث وشروطها السيكو مترية.

3 – عينة البحث.

أ – تعريف مجتمع البحث.

ب – تعريف عينة البحث.

ج - عرض حالات البحث.

تمهيد:

غالبا ما يرتبط البحث العلمي بمحورين أساسيين هما: الجانب النظري والجانب الميداني ، وبعد الانتهاء من تقديم الجانب النظري الذي حاولنا فيه الإلمام بمختلف النقاط المحورية التي تتبلور حولها دراستنا، سنقوم الآن بتناول الجانب الميداني ، وذلك للتحقق من صحة الفرضيات التي وضعت مسبقا، وهذا من خلال مجموعة من الإجراءات المنهجية من بينها: المنهج المستخدم، والدراسة الاستطلاعية للتعرف على مجتمع البحث وحالاته والقدرة على اختيار أنسب الأدوات الموافقة لموضوع الدراسة، والأهم من ذلك التعرف مسبقا على جل الإشكاليات والصعوبات التي يمكن أن تواجهنا ، وبالتالي إمكانية تفاديها. بالإضافة إلى أننا سنتطرق كذلك لجميع الخطوات التطبيقية لأدوات الدراسة التي تم اختيارها، وأخيرا عرض نتائج البحث التي نسعى للوصول إليها وكذا مناقشتها وتفسيرها.

أولا: الدراسة الاستطلاعية:

1 – تعريف الدراسة الاستطلاعية:

قبل أن نتطرق للدراسة الأساسية فإنه كان لزاما علينا قبلها المرور بمحطة جوهرية وأساسية وهي الدراسة الاستطلاعية، حيث تعتبر مرحلة جد مهمة للاطلاع على ظروف إجراء الدراسة الميدانية ومجتمع الدراسة، كذلك الصعوبات والعوائق التي ربما تواجهنا في القيام بالدراسة الميدانية والمقابلات الشخصية مع حالات البحث، كما قد تكون الواجهة الأساسية لاختيار أدوات البحث.

ونقصد بالدراسة الاستطلاعية:

هي الدراسة التي تهدف إلى استطلاع الظروف التي تحيط بالظاهرة التي يرغب الباحث في دراستها، والتعرف على أهم الفروض التي يمكن وضعها وإخضاعها للبحث العلمي، وكذا التأكد من الخصائص لأدوات البحث. (فريحي، 2016، ص 47).

2 – أهداف الدراسة الاستطلاعية:

تهدف إلى:

- التعرف على مجتمع البحث.

- تحديد حالات البحث.

- التعرف على حالات البحث.

- الكشف عن مختلف العوائق والصعوبات والمشاكل التي يمكنها مواجهتنا في الدراسة الأساسية ومحاولة تفاديها أو إيجاد حلول لها.

- القدرة على اختيار أدوات البحث التي يمكن تطبيقها على الحالات.

- التأكد من إمكانية إجراء مقابلات مباشرة مع الحالات واستجابتهم لنا وللأدوات المختارة.

3 – نتائج الدراسة الاستطلاعية:

قمنا من خلالها بالتعرف على مجتمع البحث الذي يعتبر الميدان الأساسي الذي ستتم فيه الدراسة وهو مركز الطفولة المسعفة – هليوبوليس – بقالمة، أما بخصوص الجنس فالمركز يحتوي فقط على الإناث.

وتمت مقابلتنا بالقبول من طرف مديرة المركز، كما قمنا بمقابلة مع الأخصائية النفسانية المسؤولة عن الحالات هناك، فزودتنا بمعلومات عن الحالات الموجودة، كذلك ساعدتنا في اختيار الحالتين المعنيتين بإجراء الدراسة عليهن والمناسبتين لموضوعها وللفئة المحددة هي فئة " المراهقين مجهولي النسب"، والموافقتين كذلك للمنهج المستخدم وهو المنهج الاكلينيكي، ثم قمنا بأخذ طلب القبول من المديرية التابعة لوزارة التضامن الوطني لولاية قالمة، أين تساهلوا معنا ووافقوا على إجراءنا للدراسة بذلك المركز.

ومن جهة أخرى ساعدتنا الدراسة الاستطلاعية في التعرف على الحالتين اللتين تم اختيارهما، والكشف عن مختلف الصعوبات التي بإمكانها مواجهتنا في تطبيق الدراسة وبالتالي إيجاد حلول مناسبة لها، كما قمنا من خلالها باختيار وتحديد الأدوات المناسبة لتطبيقها على حالات البحث، حيث توصلنا إلى أنه أنسب وسيلة لقياس مدى القلق كحالة والقلق كسمة للمراهقتين مجهولتي النسب هي: " مقياس القلق لسبيلبلرجر"، كذلك تم اختيار: شبكة الملاحظة، والمقابلة غير الموجهة.

ثانيا: الدراسة الأساسية:

1 – المنهج المستخدم في البحث:

يعرف المنهج العلمي على أنه أسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة، ويمتاز هذا الأسلوب بالمرحلية بمعنى أنه يتكون من مجموعة من المراحل المتسلسلة والمترابطة التي يؤدي كل منها إلى المرحلة التالية. (مصطفى عليان، محمد غنيم، 2000، ص 33).

وحسب بعض المهتمين والعلماء فإن المنهج العلمي هو:" جملة المبادئ والقواعد والإرشادات التي يجب على الباحث اتباعها من بداية البحث إلى نهايته بغية الكشف عن العلاقات العامة والجوهرية والضرورية التي تخضع لها الظواهر موضوع الدراسة". (عباش، رائجة، 2019، ص 13).

وبما أنه لكل بحث منهج مناسب له، ونظرا لموضوع دراستنا المتمركز حول: قلق الحالة وقلق السمة لدى المراهق مجهول النسب، وجدنا أن أفضل منهج يناسب هذا الموضوع هو: "المنهج العيادي" المتضمن لأسلوب دراسة الحالة. ويكن تعريف المنهج الإكلينيكي كما يلي:" الدراسة الإكلينيكية تتميز بالطرق التي تدرس الفرد ككل فريد في نوعه، أي أنها دراسة الفرد كوحدة متكاملة متميزة عن غيرها. وقد يدخل ملاحظة أساليب سلوكية معينة واستخلاص سمات شخصية خاصة، ولكن الهدف هو فهم شخصية فرد معين بالذات وتقديم المساعدة إليه. (المليجي،2001، ص 30).

ونظرا لما سنقوم بدراسته اعتمدنا كذلك على أسلوب دراسة الحالة وهو: " أسلوب يقوم على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية واحدة أو عدد محدود من الحالات، وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشبهها من ظواهر، حيث تجمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة المدروسة وكذلك عن ماضيها وعلاقاتها من أجل فهم أعمق وأفضل للمجتمع الذي تمثله". (مصطفى عليان، محمد غنيم، 2000، ص 46).

2 - أدوات البحث وشروطها السيكو مترية:

استخدمنا في بحثنا هذا 3 أدوات وهي: المقابلة نصف الموجهة، رائز القلق لسبيربرجر، واختبار تكملة الاجمل لساكس. وسنقوم بتوضيح كل عنصر منها على انفراد كما يلي:

2 – 1 – المقابلة:

تعد المقابلة استبانة شفوية يقوم من خلالها الباحث بجمع معلومات بطريقة شفوية مباشرة من المفحوص، والفرق بين المقابلة والاستبانة يكمن في أن المفحوص هو الذي يكتب الإجابة على الأسئلة، بينما يكتب الباحث بنفسه إجابات المفحوص في المقابلة. وهي عبارة عن حوار يدور بين الباحث والشخص الذي تتم مقابلته(المستجيب)، يبدأ هذا الحوار بخلق علاقة وئام بينهما، ليضمن الباحث الحد الأدنى من تعاون المستجيب، ثم يشرح الباحث الغرض من المقابلة، وبعد أن يشعر الباحث بأن المستجيب على استعداد للتعاون، يبدأ بطرح الأسئلة التي يحددها مسبقا... ثم يسجل الإجابة بكلمات المستجيب. (مصطفى عليان، محمد غنيم، 2000، ص 102)

وبهذا يمكن القول إن المقابلة تعتبر استفتاء شفويا، وذلك لأنه بدلا من كتابة الإجابات، فإن المبحوث يعطي معلوماته وإجاباته شفويا ويقوم الباحث بكتابة هذه الاستجابات أو تسجيلها. (عوض صابر، علي خفاجة، 2002، ص 131).

أ - المقابلة النصف موجهة:

يعرفها محمد خليفة بركات (1984) على أنها تلك التي تعتمد على دليل المقابلة والتي ترسم خطتها مسبقا بشيء من التفاصيل، ووضع تعليمة محددة يتبعها جميع من يقوم بالمقابلة وفيها تحدد الأسئلة، صيغتها، ترتيبها، توجيهها، وطريقة إلقائها، بحيث يكون في ذلك بعض المرونة بعيدا عن أي تكلفة. (فريحي،2016، ص 53).

2 – 2 – شبكة الملاحظة:

تعد الملاحظة من الأدوات البحثية التي يمكن استخدامها للحصول على بينات تتعلق ببعض الحوادث والوقائع، ويفض استخدام الملاحظة كأداة بحثية على غيرها من الأدوات وخاصة عندما تكون ممكنة، حيث يتم فيها تحديد ما هو مطلوب التركيز عليه وتدوين ما يراه الباحث أو ما يسمعه بدقة تامة.

والملاحظة الجيدة تتم باستخدام وسيلة صادقة تتضمن التدوين الدقيق أو الرصد في مواقف فعلية من قبل شخص مدرب لديه اتجاهات إيجابية نحو البحث العلمي ولديه أمانة علمية.

ولذلك تعد الملاحظة أداة بحثية من أكثر الأدوات دقة وأقلها تحيزا إضافة إلى أنه يمكن تسجيلها وتصويرها على أشرطة سمعية ومرئية.

ولكي تتم الملاحظة بشكل جيد وصحيح لابد من مراعاة ما يلي:

أ – تحديد مجال الملاحظة أي ما يريد الباحث ملاحظته.

ب – تحديد مكان وزمان الملاحظة.

ج _ تدوين مجريات الأمور بدقة وفي الوقت المناسب وعدم الإكثار من العناصر المراد ملاحظتها دون ضرورة وعدم تأجيل تسجيل ما يلاحظ.

د _ إعداد مسبق لصحيفة الملاحظة ليتم تسجيل البيانات التي يلاحظها الباحث، أو أنماط السلوك المتوقع ملاحظته.

ويمكن تصنيف الملاحظة إلى أنواع وأشكال مختلفة حسب الأساس الذي يعتمد للتصنيف، فالملاحظة قد تكون مباشرة حيث يقوم الباحث أو جامع البيانات بملاحظة سلوك معين من خلال اتصاله مباشرة بالأشخاص أو الأشياء المراد دراستها، وقد تكون غير مباشرة حين يقوم الباحث أو جامع البيانات بجمع البيانات من مصادر ثانوية كالمراجع والسجلات والتقارير والمذكرات التي أعدها الآخرون.

ومن أساليب الملاحظة التي تهدف إلى تسجيل البيانات المجمعة على نحو شامل ودقيق: صحيفة تسجيل (بطاقة ملاحظة وقوائم الرصد ومقاييس الرتب المتدرجة، وصحيفة دراسة الحالة. (دياب، 2003، ص ص 50-51).

- نموذج شبكة الملاحظة:

تتمثل هذه الشبكة المستخدمة والتي تم تصميمها ذاتيا في مجموعة من الفقرات المستمدة من مؤشرات القلق وبعض خصائص الاضطرابات السلوكية الناتجة عن القلق، والهدف منها هو ملاحظة وتسجيل أعراض حالة القلق وسمة القلق الظاهرة على المراهقتين مجهولتي النسب، وتحتوي شبكة الملاحظة على 15 محاور أساسية هي:

1 - البنية.

2 - المظهر.

3 - اللغة.

4 - نبرة الصوت.

5 - المزاج والانفعال.

6 - الانباه والتركيز.

7 - الاستبصار.

8 - الوجدان.

9 - مضمون الكلام.

10 - الإدراك والوعي.

11 - الهلوسات.

12 - الوعي بالزمان والمكان.

13 - الشهية.

14 - لنوم.

15 - الحركة والنشاط.

16 - التواصل البصري.

2 – 3 – مقياس القلق لسبيلبلرجر:

– تعريفه:

مقياس " سبيلبلجر" هو عبارة عن مجموعة من البنود تعمل على قياس حالة القلق وسمة القلق، وهو قائمة أعدها كل من: (Husheene , gorsuush, Spielberger) عام 1970 وقد استخدم هذا الاختبار في الكثير من الأبحاث والدراسات عند الأسوياء، وعند المرضى النفسيين، وقد تميزت هذه القائمة عن غيرها بمقياس سمة وحالة القلق معا ترجمت النسخة التي اعتمدنا عليها من طرف الدكتور محمد سعد الدين سنة 1985.

أ – مفهوم حالة القلق:

تصور حالة القلق نظريا كظرف أو كحالة انفعالية متغيرة، تعتري كيان الانسان، وتتميز بمشاعر ذاتية من التوتر والتوجس يدركها الفرد بوعي ويصاحبها النشاط في الجهاز العصبي المستقبل، وقد تتغير حالة القلق في شدتها وتتذبذب عبر الزمن.

ب – مفهوم سمة القلق:

أما سمة القلق فتشير إلى فروق في القابلية للقلق، تشير إلى الاختلافات بين الناس في ميلهم على الاستجابة اتجاه المواقف التي يدركونها كمواقف مهددة وذلك بارتفاع في شدة القلق.

وسمة القلق كمفهوم سيكولوجي لها خصائص، ومجموعة من المكونات أطلق عليها أتكنس: " الدوافع" وقد أشار كامبل على أنها: " استعدادات سلوكية مكتسبة، وقد عرف تنكس تلك الدوافع بالاستعدادات التي تبقى كامنة حتى تنشطها مؤشرات خارجية.

- تعليمته:

أ – تعليمة الصورة الأولى: إليك مجموعة من العبارات التي يمكن أن تصف ذاتك، اقرأ كل عبارة ثم ضع علامة (X) في الدائرة المناسبة التي تبين ما تشعر به حقيقة لأن في هذا الوقت بالذات ليس هناك أجوبة صحيحة أو خاطئة، لا تضيع وقتا طويلا أمام كل عبارة بل قدم الجواب الذي يصف مشاعرك الحالية بشكلها الأفضل. (دحماني، 2010، ص ص 69 – 70).

ب – تعليمة الصورة الثانية: إليك مجموعة من العبارات التي تصف ذاتك اقرأ كل عبارة ثم ضع

علامة (X) في الدائرة المناسبة التي توضح كيف تشعر عموما، ليس هناك أجوبة صحيحة أو خاطئة، لا تضيع وقتا طويلا، قدم الإجابة التي تصف شعورك.

- هدفه:

يهدف الرائز إلى جمع بعض الصفات الانفعالية العقلية والصفات الحسية الحركية للفرد، ويسمح بتحديد وضعية بالنسبة للأفراد الجماعة التي ينتمي إليها، كما يهدف إلى معرفة حالة وسمة القلق لدى الفرد، ويساعد على التقرير السريع والصادق لدرجة القلق.

- وصف المقياس:

إن هذه القائمة من أكثر القوائم لتقدير القلق، وأوسعها استخداما في البحث العلمي، والممارسة العيادية لألأنها تتصف بجميع الخصائص السيكو مترية للمقياس الجيد وتتكون القائمة من صورتين، وكل صورة تحتوي على عبارات.

أ – الصورة الأولى: تقيس حالة القلق التي يعيشها المفحوص في الوضعية الآنية، بحيث لها 20 عبارة مصاغة صياغة إيجابية تحدد درجة القلق، وتتسلسل من 01 إلى 04 بخصوص الموجبة أما السالبة تتسلسل من 04 إلى 10.

وإذا كانت العبارة الموجبة فهي تعبر عن انخفاض درجة القلق، وتتبع هذه الإجابات الترتيب الآتي: مطلقا، أحيانا، غالبا، دائما.

ب – الصورة الثانية: تقيس سمة القلق وهي حالة ثابتة نسبيا فنجد أنها مصاغة في ثماني عبارات إيجابية، واثني عشر الباقية سلبية.

يقابل كل منها أربع إجابات تحدد درجة القلق والتسلسل حسب تسلسل الصورة الأولى وتتبع هذا الترتيب: مطلقا، أحيانا، غالبا، دائما. (دحماني، 2010، ص ص 70 – 71).

-طريقة التصحيح: كما وضحنا سابقا عن تنقيط العبارات الموجبة والعبارات السالبة فالموجبة من 04 إلى 01، أما السالبة فتنقط من 01 إلى 04، والجدولان التاليان يوضحان ذلك:

الجدول رقم (03): يوضح كيفية تصحيح حالة القلق.

العبارات:	أرقامها:	مجموعها:	تنقيطها وترتيبها:			
			مطلقا	أحيانا	غالبا	دائما
السالبة	4، 6، 7، 9، 12، 13، 14، 17، 3.	09	1	2	3	4
الموجبة	1، 2، 5، 8، 10ن 11، 15، 16، 18، 19، 20	11	4	3	2	1
المجموع		20				

الجدول رقم (04): يوضح كيفية تصحيح سمة القلق.

العبارات	أرقامها	مجموعها	تنقيطها وترتيبها			
			مطلقا	أحيانا	غالبا	دائما
السالبة	2، 3، 4، 5، 8، 9، 12، 14، 15، 17، 18، 20	12	1	2	3	4
الموجبة	1، 6، 7، 10، 11، 13، 16، 19	08	4	3	2	1
المجموع		20				

الجدول رقم (05): يوضح كيفية تصحيح درجة القلق.

الفئة	الدرجة	مستوى القلق
1	0 - 20	خالية من القلق
2	20 - 40	قلق طبيعي
3	40 - 60	قلق فوق المتوسط
4	60 - 80	قلق شديد

(دحماني، 2010، ص ص 71 – 72).

3 – عينة البحث:

أ – تعريف مجتمع البحث:

تمثل مجتمع البحث في: مؤسسة الطفولة المسعفة للبنات هليوبوليس – قالمة -، وتقوم بالتكفل بفئة خاصة هي فئة البنات المحرومات عائليا من 06 إلى 18 سنة. وقدرة استيعابها هي 80 بنت، تعتبر هذه المؤسسة هيكل اجتماعي وتربوي تتمثل مهامه في:

- استقبال وإيواء البنات المسعفات وتوفير التكفل النفسي والتربوي وإعادة دمجهم في المجتمع عن طريق العائلة، المدرسة، مراكز التكوين، أو الزواج.

- تقديم نشاطات رئيسية للمركز مثل الأشغال اليدوية، نشاط السمعي البصري، المراجعة.

- نشاط الفنون الدرامية والرقص الفلكلوري، نشاط الرياضة.

ويوجد في المؤسسة ورشات والهدف منها هو:

- القضاء على الفراغ.

- تطوير الجسم.

- الاعتماد على الذات.

- احترام القواعد الاجتماعية واحترام الغير.

- التفتح على العالم الخارجي.

تطوير الإحساس بالمسؤولية.

ب – تعريف عينة البحث:

أجريت الدراسة على حالتين تم اختيارهم بطريقة قصدية لتوفرهم على الخصائص التي تتوافق مع متطلبات دراستنا، وهي المراهق مجهول النسب، وهما: مراهقتين اثنتين: الحالة الأولى 15 سنة والحالة الثانية 18 سنة. مقيمتان بمركز الطفولة المسعفة لمدة أربع سنوات، حيث تم التخلي عن المراهقة الأولى (ي) من طرف الأهل وبالتحديد من قبل أمها لمعاناتها من اكتئاب ما بعد الولادة، أما الحالة الثانية(ص)

فهي الحالة الأكثر تأثرا كونها تعاني من اضطراب عقلي متمثل في تخلف عقلي تعرضت المراهقة حسب ما أدلت لنا به الأخصائية إلى عنف من قبل الأب مدمن الكحول والمخدرات، وبأوامر قضائية تم التكفل بهم في هذا المركز المختص بمثل هذه الحالات.

ج – عرض حالات البحث:

تكون البحث من حالتين 2 من المراهقات مجهولات النسب بمركز الطفولة المسعفة سنوضحهم فيما يلي:

جدول رقم (06): يوضح حالات البحث:

الرقم:	الاسم:	الجنس:	السن:	المستوى الدراسي:	مكان التكفل:
01	ص	أنثى	15	إبتدائي وتدرس حاليا في CMP	المؤسسة الإيوائية
02	ي	أنثى	18	أولى متوسط	المؤسسة الإيوائية

الفصل الخامس:

دراسة الحالات ومناقشة وتفسير نتائج البحث:

أولا: دراسة حالات البحث.

- دراسة الحالة الأولى.

1 – تقديم الحالة.

2 – دليل المقابلة والتحليل الكيفي لمحتوى المقابلة.

3 – عرض نتائج شبكة الملاحظة وتحليلها.

4 –عرض وتحليل نتائج مقياس القلق لسبيلبيلجر.

5 – الربط بين نتائج المقياس والمقابلة وشبكة الملاحظة.

- دراسة الحالة الثانية.

1 – تقديم الحالة.

2 – دليل المقابلة والتحليل الكيفي لمحتوى المقابلة.

3 – عرض نتائج شبكة الملاحظة وتحليلها.

4 – عرض وتحليل نتائج مقياس القلق لسبيلبلرجر.

5 – الربط بين نتائج المقياس والمقابلة وشبكة الملاحظة.

ثانيا: مناقشة وتفسير نتائج البحث على ضوء الفرضيات.

أولا: دراسة حالات البحث:

- دراسة الحالة 01:

1 – تقديم الحالة:

الاسم: ص

الجنس: أنثى

السن: 15 سنة

المستوى الدراسي: تدرس في المركز الطبي البيداغوجي حاليا.

الحالة العائلية: عزباء

عدد الإخوة: 01.

المستوى المعيشي: متوسط

2– دليل المقابلة والتحليل الكيفي لمحتوى المقابلة:

أ-ملخص المقابلة مع الحالة كما وردت:

الحالة (ص) شابة تبلغ من العمر 15 سنة عزباء من بلدية عين البيضاء، مستواها التعليمي ابتدائي تدرس حاليا في CMP المركز الطبي البيداغوجي.

تم التكفل بالحالة(ص) وهي في سن ال 11 سنة من مركز الطفولة المسعفة بهليوبوليس ولاية قالمة، بأمر قضائي من الدرك الوطني، وذلك بسبب العنف الذي كانت تتعرض له الحالة من قبل والدها المدمن على الكحول بعد طلاق أمها منه وبقائها لوحدها معه في تلك الظروف القاسية. بالإضافة إلى التخلف الذهني الذي تعاني منه الحالة، وهذا ما أدى إلى تدهور حالتها أكثر. لم تتمكن الحالة من مزاولة دراستها بسبب هذه الإعاقة، فتم دمجها في نشاطات ال CMP للتخفيف من معاناتها وتكوين علاقات اجتماعية تخرجها من عزلتها وصمتها، الذي كان من بين الأسباب المعرقلة لمقابلتنا معها، حيث لم تتجاوب معنا على معظم أسئلة المقابلة، فكانت ردودها تعبر فقط عن الصمت أو أحيانا إجابات متناقضة، وحركات غريبة تدل على أنها لا تفهم ما يقال أو كما لو أنها في عالم آخر لشدة سرحانها وشرود ذهنها. وأحيانا أخرى انحصرت إجاباتها في: (نعم /لا).

ب - التحليل الكيفي لمحتوى المقابلة:

يبدو من خلال هذه المقابلة مع الحالة أنها تعاني من حرمان عاطفي شديد، ومعاناة نفسية حادة، بالإضافة إلى عزلة اجتماعية حيث أنها تقضي معظم وقتها لمفردها، قليلة الكلام.

لم تتم المقابلة مع الحالة في ظروف جيدة حيث أنها لم تكن متساهلة معنا ، فاتضح بأنها عايشت الكثير من المواقف الصادمة التي أثرت على حالتها النفسية و العقلية إلا أنها واعية بعض الشيء لما عاشته و هذا ما عبرت عنه بقولها " كنت نقرا و جابوني هنا ، جابني بابا كنت في سونتر واحد آخر و حاوزوني و خرجونا كل منو ، محبيتش نجي "، و هذا ما يعبر عن رفضها و حساسيتها اتجاه الموضوع غير أنها تأقلمت مع الوضع حيث أدلت بأنها راضية عن تعامل المربيين معها كما تم دمجها في مؤسسة للقيام ببعض الأشغال كالخياطة و ذلك في قولها " علمونا خياطة مليحة و نغسلوا لماعن " و لا ترى وجود أي شيء يزعجها في المركز . لكن رغم كل هذا الرضا الذي عبرت عنه إلا أنها لازالت لديها رغبة قوية في أن تلتقي بوالدتها الحقيقية وهذا شيء طبيعي يدل على شدة الحرمان العاطفي والمعاناة النفسية وهذا ما برز من خلال قولها " ماما سعيدة ماما تا الصح أني أنا بنتها حابة نتلقاها " فأبدت اشتياقها لأمها البيولوجية واتضح ذلك من خلال إجابتها عن السؤال المتعلق بأمها في أن تعيش معها لو طلبت منها ذلك ب " أيه " وأنها تسامحها.

كما يبدو أن الحالة لا تعاني من سوء توافق اجتماعي، حيث أظهرت بأن الآخرين يحتاجون إليها وأنها قادرة على مساعدتهم بقولها "إيه نعاونهم نطيب القهوة " وبأن الكل مقرب إليها بقولها " لبنات كل "، وعبرت كذلك عن علاقاتها الاجتماعية في المدرسة والمركز فقط بقولها "في المدرسة إيه برا معنديش "

أما حيث اهتمامها بالمستقبل عبرت عن طموحها في لأن تصبح مديرة بقولها " حابة نولي مديرة " رغم أنها لم تجب عن السؤال المتعلق بأهمية الدراسة بالنسبة لها.

وبالتالي رغم التوافق الاجتماعي والرضا النفسي وتقبلها لحياتها الحالية والوضع الذي تعيش فيه إلا أنها أبدت معاناتها من مشاكل في الذاكرة وصعوبة التركيز كذلك كثرة التشتت من خلال صمتها في بعض الأحيان وتكرار نفس الإجابة ما يدل على عدم الفهم وخلل في قدراتها العقلية، والذي يمكن إرجاعه لتراكم الصدمات والعنف الذي نشأت في وسطه.

3 – عرض نتائج شبكة الملاحظة وتحليلها:

أ – عرض نتائج شبكة الملاحظة:

جدول رقم (07): يوضح نتائج شبكة الملاحظة للحالة (ص):

البنية	طويلة	قصيرة	نحيلة	بدينة	بيضاء	سمراء
		X				
المظهر	لائق	غير لائق	متحجبة	غير متحجبة	تناسق الألوان	
	X					
اللغة	تتكلم بهدوء	السرعة في الكلام	كلام واضح	كلام غير والضح	كلام قليل	صمت
	X			X		X
نبرة الصوت	منخفض	مرتفع				
	X					
المزاج والانفعال	قلق	مكتئب	متقلب	معتدل	سعيد	قليلة الانفعال
		X				
الإنباه والتركيز	مضطرب	سليم	غير سليم	شرود وسرحان	تشتت	انشغال
	X				X	
الاستبصار	مستبصر	غير مستبصر	استبصار جزئي	نقص الاستبصار		
				X		
الوجدان	زهو	حيرة وارتباك	غير معبر (متبلد)	مناسب للحالة المزاجية	غير مناسب للحالة المزاجية التي أقررها	
			X		X	
مضمون الكلام	خارج عن الموضوع	مميز ويدل على فهم عميق	إسهاب في الكلام (تفاصيل)	مؤدب	غير مؤدب	

					X		
الإدراك والوعي	مضطرب	غير مضطرب					
		X					
الهلوسات	سمعية	بصرية	لمسية	شمية	ذوقية	لا يوجد	
						X	
الوعي بالزمان والمكان	واعي	غير واعي					
	X						
الشهية	تعاني من اضطرابات في الأكل	لا تعاني من اضطرابات في الأكل					
		X					
النوم	أرق	النهوض باكرا	صعوبة في النوم	وجود كوابيس أثناء النوم	انقطاع في النوم	نوم عادي	
					X		
الحركة والنشاط	حركات نمطية	طرطقة الأصابع	حركات تلقائية	مندفعة	بطيئة	قليلة الحركة (الرزانة)	
					X		
التواصل البصري	قوي	متوسط	ضعيف	منعدم			
			X				

ب – التحليل الكيفي لنتائج شبكة الملاحظة:

تبين من خلال نتائج شبكة الملاحظة للحالة (ص) الموضحة في الجدول أعلاه بأن المراهقة ذات البنية القصيرة لها مظهر لائق لا يوحي بأي اضطراب ملحوظ وهذا راجع إلى نظافتها واهتمامها بمظهرها الخارجي أو ربما عناية المربين بها ، أما من حيث اللغة فهي تتكلم بهدوء ولكن كلامها غير واضح يتخلله بعض الصمت أحيانا مما يدل على شدة الكبت وكثرة تحفظها ، كذلك عدم رغبتها في التواصل والحالة النفسية السيئة التي لا تريد التعبير عنها ، كما قد يدل الصمت على عدم فهمها واستيعابها لما يقال لها نظرا لكونها تعاني من تخلف عقلي، وأيضا الحالة تتكلم بنبرة صوت منخفضة التي قد تدل على خجلها أو قلة ثقتها بنفسها، ومن جهة أخرى لاحظنا أن حالتها المزاجية و الانفعالية مكتئبة وذلك لانعزالها المبالغ فيه وقلة انخراطها في العلاقات الاجتماعية، أما بالنسبة لمدى الانتباه والتركيز لديها فيعتبر مضطرب نوعا ما و متشتت لعدم فهمها لمضمون الأسئلة و كثرة إجاباتها التلقائية ب"نعم" وأحيانا عدم القدرة على الإجابة على أسئلة بسيطة فتواجهها بالصمت ، ومن ناحية الاستبصار فلها نقص الاستبصار ويمكن أن يعود هذا لحالتها العقلية المضطربة و هذا ظاهر كذلك في وجدانها غير المعبر والمتبلد غير أن مضمون كلامها مؤدب وذلك لاحترامها لنا.

لاحظنا كذلك أن إدراكها ووعيها غير مضطربين ولا تعاني من أي هلوسات كما أنها واعية بالزمان والمكان فهي على دراية بتواجدها في مركز الطفولة المسعفة، ومن خلال ما أدلت به الحالة و كذا ما زودتنا به الاخصائية المسؤولة عنها وجدنا أنها لا تعاني من أي اضطرابات في الأكل، على عكس النوم الذي عبرت عن استيائها من كثرة انقطاعه بسبب معاناتها من كثرة التبول، أما بخصوص الحركة والنشاط فالمراهقة بطيئة الحركة و لها ضعف في التواصل البصري، كل هذه الأمور تعكس الحالة النفسية والانفعالية السيئة التي جعلتها في تعيش في حالة عزلة وتميل بشدة للوحدة وتنزعج من الأماكن المكتظة ، لكن في المقابل ليست لديها أي حركات نمطية أو عدوانية توحي بأنها تعاني من حالة أو سمة قلق مرتفعة.

4 – عرض وتحليل نتائج مقياس القلق لسبيلبلرجر:

أ – عرض نتائج المقياس: الجدول رقم (08): يوضح نتائج تطبيق مقياس القلق سبيلبلرجر للمفحوصة (ص).

حالة القلق		
العبارة	الإجابة	التنقيط
1	أحيانا	3
2	دائما	1
3	مطلقا	1
4	مطلقا	1
5	دائما	1
6	مطلقا	1
7	مطلقا	1
8	دائما	1
9	مطلقا	1
10	أحيانا	3
11	مطلقا	4
12	أحيانا	2
13	مطلقا	1
14	مطلقا	1
15	دائما	1
16	دائما	1
17	مطلقا	1
18	مطلقا	4
19	أحيانا	3
20	دائما	1
المجموع		**33**
مستوى القلق		**قلق طبيعي**

سمة القلق		
العبارة	**الإجابة**	**التنقيط**
1	دائما	1
2	دائما	4
3	مطلقا	1
4	دائما	4
5	دائما	4
6	دائما	1
7	دائما	1
8	مطلقا	1
9	مطلقا	1
10	دائما	1
11	دائما	1
12	مطلقا	1
13	دائما	1
14	دائما	4
15	أحيانا	2
16	دائما	1
17	مطلقا	1
18	مطلقا	1
19	دائما	1
20	مطلقا	1
المجموع		33
مستوى القلق		**قلق طبيعي**

ب – تحليل نتائج مقياس سبيلبلجر للمفحوصة (ص):

قمنا بتطبيق مقياس " سبيلبلجر" بعد المقابلة العيادية مباشرة مع (ص) بعد أن قرأنا عليها تعليمة المقياس والمقياس ككل، وكذا قراءة كل بند وتكراره وشرحه مفصلا نظرا لأن الحالة (ص) تعاني من تخلف ذهني وهذا ما صعب علينا كثيرا تطبيق المقياس عليها، فاضطررنا لقراءته عليها كذلك تدوين إجاباتها لوحدنا، ولاحظنا التناقض في العديد من إجاباتها حيث أنها في العديد من المرات تدلي بإجابة محددة ثم تدلي بإجابة أخرى متناقضة مع سابقتها، كأنها لا تفهم أو ليست لديها قدرة على الاستيعاب ولا التركيز. كما قد أدلت بالكثير من إجابات القبول على معظم البنود الإيجابية.

بينت النتائج المتحصل عليها من خلال تطبيق مقياس " سبيلبلجر" أن الحالة (ص) تتميز بحالة قلق طبيعي، وذلك بحصولها على درجة (33) من (80) درجة، حيث ركزت على العبارات الموجبة التي تعبر عنها البنود 2، 5، 8، 15، 16، 20، التي نقطت كلها بدرجة (1) والتي تعبر عن الشعور بالأمان، الاطمئنان، الراحة، الاسترخاء، الرضى، وبأنها تدخل السرور على الآخرين.، كما أجابت على كامل العبارات السالبة التي تنقط بدرجة (1) ما عدا البند 12 المنقط ب (2) والمعبر عنها بالبنود السالبة كاملة وهي: 4، 6، 7، 9، 12، 13، 14، 17، 3، ما يدل على رفضها لكافة العبارات السلبية، وهذا يعني بأنها تعيش بحالة من الاستقرار ولا تعاني من حالة قلق.

أما النتائج التي تحصلت عليها في مقياس سمة القلق هي (33) من (80) درجة وبالتالي فهي تتميز بسمة قلق طبيعي، وهذا ما يبين أنها تعيش في توازن نفسي واستقرار ورضا عما قدر لها أن تعيشه، حيث أنها ركزت على الإيجابيات التي تنقط بدرجة (1) للتعبير عن شعورها بإدخالها السرور على الآخرين ، الشعور بالراحة، هدوء أعصابها، السعادة، الشعور بالأمان، والرضا، والاستقرار، وذلك في كامل البنود الإيجابية للمقياس 1، 6، 7، 10، 11، 13، 16، 19، كما أنها استعانت بالعبارات السالبة التي تنقط بدرجة (1) و (2) في كل من البنود 3، 8، 9، 12، 15، 17، 18، 20، لتعبر عن شعورها الضعيف أو المنعدم بالميل للبكاء، وبأن المصاعب تتراكم لدرجة أنها لا تستطيع التغلب عليها، وبالقلق بسرعة، نقص الثقة بالنفس، الحزن، تجول في ذهنها بعض الأفكار التافهة وتضايقها، تؤثر فيها خيبة الأمل بشدة ولا تستطيع إبعادها عن ذهنها، وكذلك أنها تصبح في حالة من التوتر والاضطراب عندما تفكر كثرا في اهتماماتها وميولها الحالية.

5 – الربط بين نتائج المقابلة وشبكة الملاحظة والمقياس:

من خلال نتائج المقابلة وشبكة الملاحظة والمقياس المتوصل إليها لاحظنا أن الحالة (ص) تعاني من

ضعف القدرة على التركيز والإنتباه حيث أن كلامها غير واضح في كثير من الأحيان ويدل على تشتت وحيرة وارتباك فمضمون كلامها غير معبر أبدا عن حالتها النفسية الحقيقية، وربما هذا راجع إلى إعاقتها الذهنية.

كذلك الأمر بالنسبة لنتائج المقابلة التي تخللها صمت وإجابات نمطية على معظم الأسئلة ما يعزز الشيء الذي تم ملاحظته في شبكة الملاحظة وهو قلة الفهم والإدراك، كذلك ضعف شديد في التواصل البصري والذي يدل على هروبها من مواجهة الحقيقة وقلة ثقتها بنفسها.

وهذا ما يتناقض مع نتائج مقياس رائز القلق لسبيلبرجر المطبق عليها والذي بين لنا ان مستوى القلق لديها طبيعي في الصورتين: حالة القلق وسمة القلق.

وهذا التناقض راجع بالأساس إلى الإعاقة الذهنية التي تعاني منها، حيث انها أدلت بإجابات متناقضة على عبارات المقياس.

- دراسة الحالة 02:

1 – تقديم الحالة:

الاسم: ي

الجنس: أنثى

السن: 18 سنة

المستوى الدراسي: أولى متوسط

الحالة العائلية: عزباء

عدد الإخوة: 11

المستوى المعيشي: متوسط

2 – دليل المقابلة والتحليل الكيفي لمحتوى المقابلة:

أ – ملخص المقابلة مع الحالة كما وردت:

الحالة (ي) شابة تبلغ من العمر 18 سنة عزباء من بلدية عين البيضاء، مستواها التعليمي سنة

أولى متوسط، تم التكفل بها وهي في سن 14 سنة، عاشت الحالة (ي) في أسرة تتكون من 11 فردا وهي البنت الوسطى، عانت أمها بعد ولادتها من اكتئاب ما بعد الولادة ، وهذا ما دفعها للحقد على ابنتها وإهمالها ، و بالإضافة إلى كل هذا الحرمان الذي كانت تعيشه والمعاناة النفسية القاسية والعنف اللفظي والجسدي الذي تعرضت له من قبل أمها ، تم توقيفها عن الدراسة لمدة عام كامل ، تقوم فيه بأعمال جد شاقة في المنزل تحت ضغط والدتها ، وبتراكم هذه المعاناة تم إصدار حكم قضائي من طرف المحكمة بأخذها للتكفل بها بمركز الطفولة المسعفة بقالمة. وطوال مدة إقامتها في المركز لم تتلقى أي زيارات من قبل والدتها، أو أي استفسار عنها، فكان الوحيد الذي يزورها هو والدها من حين للآخر.

ب – التحليل الكيفي لمحتوى المقابلة:

تمت المقابلة مع الحالة (ي) في ظروف جيدة كانت متساهلة معنا من خلال ترتيب اللقاء رغم أنها أبدت بعض التحفظات التي يمكن إرجاعها لحساسية الموضوع و هو "مراهق مجهول النسب" ، اتضح من خلال المقابلة نصف موجهة أنها عاشت العديد من الأزمات و الصدمات التي أثرت على صحتها النفسية و هذا بداية من ولادتها و رفض أمها لها و عدم تقبلها و المعاملة السيئة التي تخلصت منها بدخولها للمركز حيث عبرت عن تغير العديد من الأشياء في حياتها بقولها "نص لحوايج تبدلو مكنتش نقرا وليت نقرا ، كنت ديما نخدم و ضرك وليت قاعدة ، قريت عام و بطلوني و كي جيت هنا كملت " ، و في نفس الوقت لم تكن عن تواجدها في المركز وعن معاملتهم لها حيث قالت "محبيتهمش الله غالب" "يعاملونا مليح بصح منحبهمش بزاف عادي" ، الأمر الذي بين لنا حجم معاناتها النفسية و عدم تقبلها لوضعيتها الحالية .

كما يبدو أن الحالة تعاني من سوء توافق اجتماعي حيث أظهرت قلة علاقاتها الاجتماعية وعدم وجود أي شخص مقرب لها في المركز وذلك في قولها "كانت عندي وحدة صحبتي لانتيم وراحت لصونتر واحد آخر وضرك معنديش". كذلك ما يثبت حساسيتها وتحفظها حول حقيقة أنها مجهولة النسب هو عدم إخبار الجميع بهذه الحقيقة حتى رفقائها في الدراسة لا يعلمون بأنها مكفولة وهذا ذلك في قولها "لا كاينين كعبات مش كل "، ذلك عبرت عن أن ليس لديها أي علاقات خارج المركز ولا المدرسة.

أما بالنسبة عن مدى رضاها عن حياتها الحالية فأبدت رفض وعدم تقبل لما تعيشه خاصة من ناحية الحراسة المشددة داخل المركز ومغادرة صديقتها المقربة وهذا في قولها "العسة بزاف حابة نروح لبلاصة نتهنى فيها كانت عاجبتني هنا كي راحت صحبتي وليت لا "، كذلك أبدت أنها لم تحقق شيء من أهدافها حتى الآن بقولها "مزلت ما حققت حتى حاجة" ولم تحقق لا النجاح ولا السعادة.

أما من حيث اهتمامها بالمستقبل فهي تشعر بأنها ممكن أن تحقق النفع للآخرين وبأنهم يحتاجون إليها في قولها "تقريبا إيه" وطموحها المستقبلي كما قالت "أن أصبح قاضية" وتعتقد أن المركز سيكون سببا في نجاحها من خلال قولها "نعم نشوف بلي راح يكون هو السبب في نجاحي" أما بخصوص ما تريد أن تغييره في حياتاها فأجابت "حوايج بزاف".

كما أبدت الحالة علاقتها المضطربة اتجاه والديها البيولوجيين خاصة أمها وعدم رغبتها في أن تعيش معها وذلك في قولها "لا مش ضرك حتى نكبر" ولها رغبة كبيرة في معرفة حقيقة نسبها وذلك عندما تلتقي بأمها في قولها "نسقسيهم إذا كانوا أهلي الحقيقيين ولا لا" كما عبرت عن صعوبة مسامحة والتاها الحقيقية بقولها "منعرف لازملها تخمام" وهذا راجع لأنها ترى بأنها هي السبب في كل الصعوبات والمشاكل التي تواجهها إلا أنها رغم كل هذا لا تمانع أن تلتقي بوالدتها الحقيقية ؛حيث قالت "بربي إنشاء الله راح نتلقاها ضرك يجيني بابا برك بصح حابة نزيد نكبر شوي باه نروح عندها مش في العمر هذا".

وبالتالي مما سبق نجد أن الحالة ليست راضية عن تواجدها في المركز إلا أنها تفضله على العيش مع أمها. ومعاناتها النفسية واضحة جدا من خلال عدم قدرتها على أن تسامحها وتحفظها الكبير في الحديث عنها.

3 – عرض نتائج شبكة الملاحظة وتحليلها:

أ – عرض نتائج شبكة الملاحظة:

جدول رقم (09): يوضح نتائج شبكة الملاحظة للحالة (ي)

البنية	طويلة	قصيرة	نحيلة	بدينة	بيضاء	سمراء	
		X					
المظهر	لائق	غير لائق	متحجبة	غير متحجبة	تناسق الألوان		
	X				X		
اللغة	تتكلم بهدوء	السرعة في الكلام	كلام واضح	كلام غير واضح	كلام قليل	كلام كثير	صمت

				X			X
نبرة الصوت	مرتفع	منخفض					
		X					
المزاج والانفعال	قلق	مكتئب	متقلب	معتدل	سعيد	قليل الانفعال	
				X		X	
الإنتباه والتركيز	مضطرب	سليم	غير سليم	شرود وسرحان	تشتت	انشغال	
		X					
الإستبصار	مستبصر	غير مستبصر		إستبصار جزئي		نقص الإستبصار	
				X			
الوجدان	الزهو	حيرة وارتباك	غير معبر (متبلد)	مناسب للحالة المزاجية		غير مناسب للحالة المزاجية	
		X					
مضمون الكلام	خارج عن الموضوع	مميز ويدل على فهم عميق	إسهاب في الكلام (تفاصيل)	مؤدب		غير مؤدب	
		X		X			
الإدراك والوعي	مضطرب			غير مضطرب			
				X			
الهلوسات	سمعية	بصرية	لمسية	شمية	ذوقية	لا يوجد	
						X	

الوعي بالزمان والمكان	واعي					غير واعي	
	X						
الشهية	تعاني من إضطرابات في الأكل					لا تعاني من إضطرابات في الأكل	
						X	
النوم	عادي	أرق	نهوض باكرا	صعوبة في النوم	وجود كوابيس أثناء النوم	إنقطاع في النوم	
	X						
الحركة والنشاط	حركات نمطية	طرطقة الأصابع	حركات تلقائية	مندفعة	بطيئة	قليلة الحركة (الرزانة)	قضم الأظافر
			X			X	
التواصل البصري	قوي	متوسط	ضعيف	منعدم			
		X					

ب – التحليل الكيفي لنتائج شبكة الملاحظة:

تبين من خلال نتائج شبكة الملاحظة للحالة "ي" الموضحة في الجدول السابق بأن المراهقة ذات البنية القصيرة و البدينة ذات البشرة السمراء لها مظهر لائق مع تناسق الألوان ما يوحي باعتنائها بمظهرها الخارجي وأناقتها وكذلك رعاية المربيين بها وتحقيقهم لاحتياجاتها، أما من حيث اللغة فكلامها قليل ولكنه واضح فيه نوع من السلاسة ويدل على الثقة في النفس غير أنه يتخلله البعض من الصمت أحيانا نتيجة خجلها الشديد ، وهو نفس السبب لضعف تواصلها البصري و نبرة صوتها المنخفضة لدرجة أنها أحيانا تغطي وجهها بيديها لتجنب النظر إلينا مع احمرار وجهها وكثرة الضحك، ومن جهة أخرى لاحظنا أن حالتها المزاجية والانفعالية معتدلة فهي قليلة الانفعال، أما بالنسبة للإنباه والتركيز لديها فيعتبر سليم حيث كانت متساهلة معنا من حيث الإجابة على الأسئلة المطروحة وسهولة فهم واستيعاب ما يقال لها وعدم خروجها عن الموضوع، ومن ناحية الاستبصار دراية ووعي بما حدث لها وما عاشته وماهي عليه الآن وهذا واضح جدا من خلال كلامها وتعابير وجهها عند الحديث عن

حقيقتها بانها " مجهولة نسب" ، لكنها في ذات الوقت عبرت عن حيرتها في العديد من الأمور والتساؤلات التي لازالت لم تجد الإجابة عليها بعد وبالتالي فلها استبصار جزئي، وهذا يتمظهر كذلك من خلال وجدانها المعبر جدا عن الحيرة والارتباك، غير أن مضمون كلامها مؤدب فكانت جد محترمة ولطيفة.

لاحظنا من زاوية أخرى بأن إدراكها ووعيها غير مضطربين ولا تعاني من وجود أي هلوسات سمعية كانت أو بصرية ، لمسية، شمية ، وذوقية، كما أنها واعية بالزمان والمكان فحالتها العقلية سليمة ولا تعاني من أي اضطرابات ذهني فتعلم بمكان تواجدها الذي هو مركز الطفولة المسعفة وكذلك تعلم بمدة إقامتها فيه ، حيث أدلت خلال المقابلة بأنها متواجدة بهذا المركز لمدة (4) سنوات، وأنه تم كل هذا بأمر من طرف قاضية المحكمة التي قالت لها بأنها ستذهب لهذا المركز، ومن خلال المعلومات الي زودتنا بها الحالة عن نفسها وكذلك ما أطلعتنا عليه الأخصائية النفسانية المسؤولة هناك وكذلك المربية فهي لا تعاني من أي إضطرابات في الأكل أو في النوم، أما بخصوص الحركة والنشاط لاحظنا بأنها قليلة حركة وأن معظم حركاتها تلقائية ما يدل على رزانتها، رغم وجود بعض الحركات أحيانا الدالة على الخجل كتغطية وجهها بيديها والتهرب برأسها وأنظارها بعيدا، الأمر الذي إن دل على شيء فهو يدل على عدم رغبتها في إظهار حجم معاناتها الحقيقية و الألم الواضح في عينيها خاصة عند الحديث عن أمها أو عائلتها، والرقابة الشديدة للأنا وقوة كبته للمواقف الأليمة والذكريات الصادمة التي تحاول أن تتناساها، وبالتالي فالحالة لم تظهر الكثير من الاضطرابات السلوكية في تصرفاتها، سوى الخجل الشديد والتهرب من المواجهة المباشرة الظاهرة بكثرة في سلوكياتها وحركاتها الدالة على كبت ومقاومة شديدة وقلق نفسي لا تريد إظهاره بل تخفي معاناتها عن الأنظار.

4 – عرض وتحليل نتائج مقياس القلق لسبيلبلرجر:

أ – عرض نتائج المقياس:

الجدول رقم 08: يوضح نتائج تطبيق مقياس القلق لسبيلبلرجر للمفحوصة (ي).

حالة القلق			سمة القلق		
العبارة	الإجابة	التنقيط	العبارة	الإجابة	التنقيط
1	أحيانا	3	1	دائما	**1**
2	غالبا	2	2	مطلقا	**1**
3	أحيانا	2	3	**دائما**	**4**
4	غالبا	3	4	**دائما**	**4**
5	أحيانا	3	5	**أحيانا**	**2**
6	أحيانا	2	6	**أحيانا**	**3**
7	غالبا	3	7	**دائما**	**1**
8	أحيانا	3	8	**أحيانا**	**2**
9	أحيانا	2	9	أحيانا	2
10	غالبا	2	10	أحيانا	3
11	غالبا	2	11	أحيانا	3
12	دائما	4	12	دائما	4
13	غالبا	3	13	غالبا	2
14	أحيانا	2	14	دائما	4
15	غالبا	2	15	دائما	4
16	غالبا	2	16	أحيانا	3
17	أحيانا	2	17	دائما	4
18	مطلقا	4	18	أحيانا	2
19	أحيانا	3	19	دائما	1
20	دائما	1	20	أحيانا	2
المجموع		**50**	**المجموع**		**52**
مستوى القلق		**فوق المتوسط**	**مستوى القلق**		**فوق المتوسط**

ب – تحليل نتائج مقياس سبيلبلجر للمفحوصة (ي):

قمنا بتطبيق مقياس " سبيلبلجر" بعد المقابلة العيادية نص الموجهة مع الحالة (ي) بعد أن قرأنا

عليها تعليمة المقياس وشرحناها لها، شرعت بعدها مباشرة في الإجابة عن بنوده، حيث بدأت بمقياس حالة القلق، ثم مباشرة قامت بالإجابة على بنود مقياس سمة القلق.

بينت لنا النتائج التي تحصلنا عليها من خلال مقياس القلق بأن المفحوصة (ي) تتميز بحالة قلق فوق المتوسط، وذلك بحصولها على درجة (50) من أصل (80) درجة، حيث استعانت بالعبارات الموجبة المعبر عنها في البنود 2، 10، 11، 15، 16، 20، التي نقطت كلها ب: (2) ماعدا العبارة رقم 20 التي نقطت ب (1)، والتي تعبر عن شعورها بالأمان، السرور، الثقة في النفس، الاسترخاء، الرضى، وإدخال السرور على الآخرين، كما أجابت على العبارات السلبية المعبر عنها في البنود: 6، 9، 14، 17، 3 ، التي تنقط بدرجة (2) وذلك للتعبير عن الشعور بالاضطراب، القلق، التوتر الزائد، الضيق، التوتر.

أما النتائج التي تحصلت عليها في مقياس سمة القلق هي (52) من أصل (80) درجة، وبالتالي فهي تتميز بسمة قلق فوق المتوسط، حيث استعانت بالعبارات الموجبة التي تعبر عنها كل من البنود 1، 7، 13، 19 المنقطة بدرجة: (1) و (2) والمعبرة عن إحساسها بأنها تدخل السرور على الآخرين، وبهدوء الأعصاب، وشعورها بالأمان، كذلك بأنها شخص مستقر، كما أجابت على العبارات السلبية المعبر عنها في البنود: 2، 5، 8، 9، 18، 20، التي نقطت بدرجة: (1) و (2). وهذا للتعبير عن قلة شعورها بالتعب بسرعة، وفقدان السيطرة على الأشياء لأنها لا تستطيع التغلب عليها، شعورها كذلك بأن المصاعب تتراكم لدرجة أنها لا تستطيع التغلب عليها، سرعة القلق، وبأن خيبة الأمل تؤثر فيها بشدة لا تستطيع إبعادها عن ذهنها، وكذلك أنها أصبحت في حالة من التوتر والاضطراب عندما تفكر كثيرا في اهتماماتها وميولها الحالية. من جهة أخرى أجابت عن باقي العبارات السلبية المعبر عنها في البنود 3، 4، 12، 14، 15، 17، والتي نقطت بدرجة (4) للتعبير عن شعورها الدائم بالميل إلى البكاء، وأنها تتمنى لو كانت سعيدة مثلما يبدو الآخرين، ينقصها الشعور بالثقة في النفس، تحاول تجنب مواجهة الأزمات والصعوبات، الحزن، تجول بذهنها بعض الأفكار التافهة وتضايقها.

5 – الربط بين نتائج المقابلة وشبكة الملاحظة والمقياس:

من خلال النتائج المتوصل إليها في المقابلة وشبكة الملاحظة ومقياس القلق لسبيلبرجر لاحظنا بأن الحالة (ي) تعاني من ألم نفسي شديد، حيث أنها لم تتكيف إلى حد الآن مع المركز والمربيين فيه، وهذا يدل على أنهم فشلوا في احتواءها بالشكل المطلوب وتعويضها ولو قليلا عن الصورة الوالدية، كذلك نجدها تميل إلى العزلة وابتعادها عن العلاقات الاجتماعية خاصة بعد رحيل صديقتها المقربة، كما

عبرت عن استيائها الكبير لشدة الحراسة هناك، هذا من جهة ومن جهة أخرى فهي حساسة جدا من ناحية موضوع أمها بصفة خاصة باعتبارها السبب الرئيسي في كل ما عاشته، وهذا ظاهر من خلال رفضها أن تعود للعيش معها وهي بهذا السن، كذلك تعبيرها عن أن المركز ممكن أن يكون سببا في النجاح الذي كانت أمها عائقا واضحا في الطريق إليه.

ومن خلال هذا تم تعزيز نتائج المقابلة فتوافقت مع ما تم التوصل إليه في شبكة الملاحظة التي أسفرت عن أن (ي) تعاني من خجل شديد من خلال صمتها في بعض الأحيان، ونبرة صوتها المنخفضة، غير أنه لم يتم تسجيل أي حركات نمطية مضطربة، أو انفعالات تدل على قلق.

وهو الأمر الذي يتناقض مع نتائج مقياس سبيلبلجر للقلق حيث بين بأنها تعاني من حالة قلق وسمة قلق بمستوى فوق المتوسط، وهذا يتوافق مع الحالة الوجدانية التي عبرت عنها خلال المقابلة، فالمراهقة تعيش ضغوطات كثيرة نتيجة الحرمان والفراغ العاطفي الكبير مقابل شعورها بالوحدة في المركز ورفضها وعدم تقبلها للمربيات والتكيف معهم، بالتالي كل هذا أدى بها إلى قلق كسمة زرعت في شخصيتها ونمت معها، وكذا حالة قلق تعود لسوء قدرتها على التكيف مع كل هذه التغيرات.

أما بخصوص نظرتها المستقبلية فأظهرت بعض من الثقة والطموح والتفاؤل في تطلعها لمستقبل أفضل ما يدل على أنها حقا تريد بداية جديدة وألا تسمح للماضي أن يقوم بإعاقتها عن المضي في المستقبل بقوة وعزيمة.

ثانيا: مناقشة وتفسير نتائج البحث على ضوء الفرضيات:

محاولة منا الإجابة على التساؤل الرئيسي في هذه الدراسة الذي ينص على: "ما مدى القلق حالة والقلق سمة الذي يعاني منه المراهق مجهول النسب؟"، وباتباعنا للمنهج العيادي وباستخدام المقابلة العيادية نصف الموجهة مع الحالتين وشبكة الملاحظة، وكذلك بعد تطبيقنا عليهن رائز القلق لسبيلبرجر، الذي يهدف للتعرف على درجة ومستوى القلق كحالة والقلق كسمة لدى المراهقتين مجهولتي النسب.

تم التوصل إلى وجود تناقض في مستوى القلق لدى الحالتين، حيث أن الحالة (ص) أسفرت نتائج رائز القلق لسبيلبرجر عن أنها لا تعاني من قلق لا كحالة ولا قلق كسمة، ومستوى القلق لديها طبيعي، وهو الشيء المعارض لما تم ملاحظته خلال المقابلة، حيث أنها ربما تحاول إخفاء ألمها الحقيقي، أو غير واعية بالقدر الكافي الذي يسمح لها بالإجابة على بنود المقياس بمصداقية، حيث لاحظنا أن معظم أجوبتها نمطية متناقضة، لا تعبر عن الحالة النفسية الحقيقية المعاشة، ما جعلنا نصل إلى أن نتائج المقياس معها لم تكلل بالنجاح ولم تصل إلى أهدافها.

أما بخصوص الحالة (ي) وعلى عكس الحالة الأولى اتضح بأنها تعاني من قلق كسمة أكثر من القلق حالة وبمستوى فوق المتوسط، وهذا يتوافق مع ما تم ملاحظته خلال المقابلة، فالمراهقة حساسة جدا من ناحية أمها الحقيقية التي تعتبرها السبب في معاناتها وترفض تماما الخوض في حديث مطول أو إعطاء تفاصيل في هذا الشأن ، ما يشير إلى شدة قلقها و معاناتها من كل ما تعرضت إليه من عنف وحرمان وظلم واحتقار من قبل والدتها، وكذا حقيقة وضعها في مركز الطفولة المسعفة بصفتها مجهولة نسب، الأمر الذي قادها إلى الميل للعزلة و رفضها للمربيات رغم معاملتهم الجيدة معها، فهي تفتقد لوجود صورة العائلة الحقيقية والدعم الأسري الذي ربما تكون في أشد الحاجة إليه.

ويعود سبب التناقض في النتائج لدى حالات البحث، إلى أن الحالة الأولى (ص) تعاني من إعاقة وتخلف ذهني، أثر على استجاباتها على بنود المقياس، وعلى كلامها وتصرفاتها أثناء المقابلة التي أبدت من خلالها نوع من التبلد والبرودة، وعدم الاكتراث، الذي لا يمكنه أن يكون ردة فعل لشخص عادي عاش كل تلك الصدمات والمواقف الأليمة والعنف.

ومن خلال كل ما سبق نجد الإجابة على سؤالنا، أخذا بعين الاعتبار نتائج الحالة (ي) كنتيجة سليمة معبرة، على أن المراهق مجهول النسب يعاني من قلق كحالة وقلق كسمة بمستوى فوق المتوسط، وبنسب متفاوتة بين الصورتين تختلف من حالة لأخرى، ما يؤكد على صحة الفرضيات التي وضعت مسبقا.

وبهذا ونظرا لما توصلنا إليه، نستنتج أن المراهق مجهول النسب وبالإضافة إلى حساسية وخصوصية المرحلة – مرحلة المراهقة- في سيرورة نموه، يعاني من القلق حالة والقلق سمة، ونظرا لأهمية التثبيتات التي تحدث في شخصية الفرد أثناء هذه المرحلة، فيمكن أن تستمر معه حالة أو سمة القلق، وتلازمه لمراحل لاحقة قد تولد شخصية مرضية مستقبلا.

فمن المفروض توفير رعاية نفسية أكثر فعالية داخل المؤسسات الإيوائية، يكون فيها المراهق مجهول النسب محمي من أي تراكمات انفعالية، وبالتالي يقل تعرضه للاضطرابات النفسية والتي من بينها القلق، فمهما كانت هناك إمكانيات وتوفيرهم لغالبية احتياجات المراهقين في المؤسسة، إلا أنه اتضح من خلال حالات البحث، والحالة (ي) بصفة خاصة أن هذا لوحده غير كافي في غياب صورة احتواء وتكفل حقيقية ، توفر لهم دعم معنوي أكثر من ما هو مادي، وتعوض غياب الجو الأسري، وصولا على الأقل لتكوين شخصية سليمة ناجحة وواثقة بقدراتها ، كون هذا الأخير يعتبر من أهم أهداف المؤسسات الإيوائية التي يجب أن تعمل على تحقيقه.

خاتمة:

وفي ختام دراستنا ومن خلال النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة المعنونة ب: " قلق الحالة وقلق السمة لدى المراهق مجهول النسب"، اتضح لنا بأن هذا المراهق يعاني من سمة القلق وأيضا حالة القلق بنسب متفاوتة، وهذا راجع للألم النفسي الكبير الذي تعرضون له داخل أسرهم و أيضا نشأتهم في جو أسري مفعم بالعنف و الحرمان وسوء المعاملة والاحتقار فكانت سمة القلق جزء من شخصيتهم زرعت فيهم منذ الطفولة المبكرة ، بالإضافة إلى نموهم و معايشة أهم فترات حياتهم بغياب صورة والدية مطمئنة وحقيقية ، وكذلك عدم قدرة المؤسسة الإيوائية على احتوائهم بالشكل المطلوب، وتعويضهم عن الجو العائلي والحنان الذي يفتقدون إليه.

وبالتالي الدور الأساسي المهم الآن في يد المؤسسة الإيوائية والمربين وكل المسئولين هناك، إذ يجب عليهم القيام بمهامهم بصرامة وأكثر فعالية، لكي يوفروا إحتواء حقيقي لهذه الفئة، وتعويضها عن الحرمان والظلم وحمايتها من كل خطر وصولا في النهاية إلى بناء شخصية سليمة ناجحة وفعالة في المجتمع، بعيدا عن أي انحرافات واضطرابات.

ولتحقيق كل هذا على الجهات الرسمية المسؤولة من بينها وزارة التضامن الوطني، توفير كافة الإمكانيات لرعايتهم والاهتمام بهم والحرص على نموهم بطريقة سليمة خاصة من الجانب النفسي بوضع عدد أكبر من الأخصائيين النفسانيين المتمكنين للتكفل بهم وكذا لتشخيص مختلف الاضطرابات التي يعانون منها، حيث لاحظنا نقص كبير في هذا الجانب بالذات. ومن جهة أخرى علينا كمجتمع احتضان هذه الفئة واحترام حقوقهم المشروعة، وعدم التعامل معهم بعنصرية وتمييز.

فعلى الرغم من أن الدولة الجزائرية قامت بمجهودات جبارة للعناية بهم ، انطلاقا من آخر مرسوم وزاري تم وضعة في 8 أوت 2020 الذي ينص على حق الكفيل في أن يمنح لقبه للفرد المكفول به، وهذا تسهيلا لمعاملاتهم الإدارية سواء في إطار الدراسة أو العمل ، أو حتى الحياة العاطفية ونقصد هنا (الزواج) ، إلا أن هذا غير كافي لأن الحياة النفسية هي الأكثر تأثرا وهشاشة وحساسية ، ينبغي توجيه الأنظار إليها أكثر من قبل المختصين والقيام بمتابعات دورية للكشف عن مختلف جوانبها، وهذا لا يتوقف فقط في المؤسسات الراعية بل أيضا بالنسبة لمن هم مكفولين في أسر بديلة.

وما يمكن قوله باختصار أن فرضيات الدراسة قد تم التحقق منها وتأكيدها، وهذا ما يجعل كما سبق قوله ضرورة الإلتفات أكثر لهذه الفئة والتكفل بهم بالشكل المطلوب، لكن لا يمكن تعميم هذه النتائج،

خاتمة:

فهي تبقى نتائج محققة نسبيا لا تتجاوز حدود حالات الدراسة وخصائصها، وكذا المنهج والأدوات المستخدمة.

ومن خلال ما سبق يمكن عرض بعض **التوصيات والاقتراحات**: والمتمثلة في:

* تكثيف الدراسات التي تتناول موضوع القلق كحالة والقلق كسمة لدى المراهقين مجهولي النسب، والتي تهدف لمعرفة مدى انتشاره في وسط هذه الفئة، وبالتالي اتخاذ الإجراءات اللازمة.

* توفير عدد أكبر من الأخصائيين النفسانيين المؤهلين داخل المؤسسات الراعية لهذه الفئة.

* عدم المبالغة في تشديد الحراسة على المراهقين مجهولي النسب داخل المراكز، بشكل يجعلهم يشعرون بأنهم مسجونين، أو التعامل معهم وكأنهم مجرمين. ما يزيد من معاناتهم النفسية أكثر.

* فتح الأبواب لسماع انشغالاتهم واقتراحاتهم، وللتعبير عما يريدونه أوما ينقصهم حاضرا أو في المستقبل. وبالتالي القدرة على التقرب أكثر منهم ومساعدتهم على تحقيق ولو القليل من طموحاتهم.

أخيرا يمكن القول بأن دراستنا هذه ما هي إلا عمل متواضع قد تكون مكملة لدراسات سابقة ومعززة لها، بإعطاء صورة أوضح عما تعانيه هذه الفئة نفسيا، كما يمكن أن تكون ممهدة لدراسات أخرى مستقبلا في إطار إثراء البحث العلمي، والتزويد بالمعلومات الإضافية أو توجيه الأنظار أكثر حول معاناة المراهقين مجهولي النسب في ضل مجتمعات عربية لا ترحم.

قائمة المصادر

والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم.

- السنة النبوية الشريفة.

المراجع باللغة العربية:

إبراهيم وجيد محمود. (1981). **المراهقة خصائصها ومشكلاتها**. مصر: دار المعارف. -

- أحمد محمد عبد الخالق. (1998). **قلق الموت**. الكويت: عالم المعرفة.

- باديس ذيابي. (2010). **حجية الطرق الشرعية والعلمية في دعاوي النسب على ضوء قانون الأسرة الجزائري**. الجزائر: دار الهدى.

- بدر محمد الأنصاري. (2002). **المرجع في مقاييس الشخصية، تقنين على المجتمع الكويتي**. مصر: دار الكتاب الحديث.

- بن جاوحدو نريمان، بوغلام فيروز، عقون مروة. (2018). **قلق الموت لدى مرضى السرطان، دراسة ميدانية بمصلحة طب الأورام بالمؤسسة الاستشفائية العمومية الزهراوي بالمسيلة**. مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في علم النفس. قسم علم النفس. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد بوضياف: المسيلة.

- جهاد محمد حمد. ترجمة: أنور الحمادي. (2014). **معايير DSM5**. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.

- حلاسي فاطمة الزهراء، فايدي هالة، وشريط سهام. (2016). **القلق النفسي لدى المراهقات المسعفات، دراسة ميدانية ل 3 حالات بدار الطفولة المسعفة – هليوبوليس – قالمة**. مذكرة لنيل شهادة ليسانس في علم النفس العيادي. قسم علم النفس. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة 08 ماي 1945: قالمة.

- حلمي المليجي. (2001). مناهج في البحث في علم النفس. لبنان: دار النهضة العربية.

- خديجة فريحي. (2016). **بعض الاضطرابات السلوكية لدى الطفل المسعف، دراسة عيادية لخمس حالات بدار الطفولة المسعفة بورقلة. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي**. قسم علم النفس. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة قاصدي مرباح: ورقلة.

- دحماني هدى. (2010). تأثير القلق على الراشدين المصابين بمرض السكري المزمن. مذكرة لنيل شهادة الماستر 2 في علم النفس العيادي. قسم علم النفس العيادي. معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية. الركز الجامعي العقيد أكلي امحند أولحاج: البويرة.

- ربيحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم. (2000). مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

- روميسة شناوي. (2018). **صورة العائلة لدى المراهق مجهول النسب باستخدام اختبار رسم العائلة بتقنيتي Corman وPorot، دراسة ميدانية بمركز الطفولة المسعفة – قسنطينة – والأسر المستقبلة**. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم النفس. قسم: العلوم الاجتماعية. جامعة العربي بن مهيدي: أم البواقي.

- زيان شامي. (2017). حماية الأطفال مجهولي النسب في الشريعة الإسلامية والتشريع الجزائري. **مجلة تطوير العلوم الاجتماعية**. **مجلد 10**(03).

- سهيل رزق دياب. (2003). مناهج البحث العلمي. فلسطين: دار يازوري العلمية.

- عاشور نسيبة. (2016). **قلق الموت لدى المسنين مظاهره وآثاره. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي**. قسم العلوم الاجتماعية. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة العربي بن مهيدي: أم البواقي.

- عباش عائشة، رائجة زكية، وآخرون. (2019). **منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية**. ألمانيا(برلين): المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

- عبد الرزاق أحمد السنيهوي. (1968). **الوسيط في شرح القانون المدني (2)، نظرية الالتزام بوجه عام، الإثبات- آثار الالتزام**. مصر: دار النهضة العربية.

- فاطمة عوض صابر، وميرفت علي خفاجة. (2002). **أسس ومبادئ البحث العلمي**. مصر: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.

- فيصل عباس. (2001). **الاختبارات الإسقاطية، نظرياتها- تقنياتها – إجراءاتها**. لبنان: دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر.

- محمد مصطفى شلبي. (1983). أحكام الأسرة في الإسلام – دراسة مقارنة بين المذاهب السنية والمذهب الجعفري والقانون-. (ط 4). لبنان: الدار الجامعية للطباعة والنشر.

- وسام بوفج، نوري الود. (2017). البروفيل النفسي للمراهق مجهول النسب ويتيم الأبوين ما بين الهجران والحرمان. **مجلة تطوير العلوم الاجتماعية. مجلد 10**(03).

قائمة الملاحق:

*الملحق رقم 01: نموذج دليل المقابلة العيادية النصف الموجهة:

بيانات شخصية:

الجنس: ذكر ( ) أنثى ( )

السن ( ).

المستوى التعليمي. ..... نوع الحرمان: ..... مدة الإقامة بالمركز:

.....

الأسئلة الموجهة للحالة:

س 01: منذ متى وأنت في المركز؟

س 02: كيف كانت ردة فعلك عند معرفتك للحقيقة؟

س 03: ما الذي تغير بعد معرفتك حقيقة أنك مجهول نسب؟

س 04: كيف أصبحت معاملتك مع المربين بعد اكتشافك للحقيقة؟

س 05: هل أنت راض عن معاملتهم لك؟

س 06: من أكثر شخص مقرب منك في المركز؟

س 07: هل فكرت في البحث عن والديك الحقيقيين؟

س 08: هل يعلم رفقائك في الدراسة بأنك مكفول؟ وهل يعاملونك معاملة خاصة؟

س 09: هل تشعر بأنك مختلف عنهم؟ (أفضل أو أسوء منهم)؟

س 10: ما الذي يزعجك في المركز؟

س 11: هل الدراسة مهمة لديك؟ وما هي طموحاتك المستقبلية؟

س 12: هل تشعر بأنك إنسان نافع للآخرين؟ وبأن الآخرين يحتاجون إليك؟

س 13: هل أنت راض عما حققته الآن؟

س 14: هل تشعر بأنك ناجح في حياتك وحققت السعادة؟ وهل ترى بأن المركز هو السبب في هذا النجاح؟

س 15: هل تمنيت أن تلتقي بوالدتك الحقيقية؟

س 16: لو إلتقيت بها فعلا ماذا كنت لتسألها؟

س 17: هل المركز يقدم لك جميع احتياجاتك؟

س 18: من هو المسئول عنك في المركز؟

س 19: هل تسامح والدتك الحقيقية؟

س 20: هل ترى بأن المجتمع يتقبلك كما أنت؟

س 21: هل أنت راض عن نفسك؟

س 22: هل لديك علاقات خارج المركز والمدرسة؟ وكيف هي علاقاتك الاجتماعية؟

س 23: ما هو أكثر شيء تريد تغييره في حياتك؟

* الملحق رقم 02: نتائج دليل المقابلة العيادية نصف الموجهة مع الحالة الأولى (ص):

بيانات شخصية:

الجنس: ذكر ( ) أنثى (X)

السن (16).

المستوى التعليمي. إبتدائي نوع الحرمان: عائلي مدة الإقامة بالمركز: 4سنوات.

الأسئلة الموجهة للحالة:

س 01: منذ متى وأنت في المركز؟

6 سنين بلاك.

س 02: كيف كانت ردة فعلك عند معرفتك للحقيقة؟

كنت نقرا وجابوني هنا، جابني بابا، كنت في صونتر واحد آخر حاوزوني خرجونا كامل منو، محبيتش نجي.

س 03: ما الذي تغير بعد معرفتك حقيقة أنك مجهول نسب؟

صمت.

س 04: كيف أصبحت معاملتك مع المربين بعد اكتشافك للحقيقة؟

ايه.

س 05: هل أنت راض عن معاملتهم لك؟

ايه.

س 06: من أكثر شخص مقرب منك في المركز؟

لبنات كل.

س 07: هل فكرت في البحث عن والديك الحقيقيين؟

ايه

س 08: هل يعلم رفقائك في الدراسة بأنك مكفول؟ وهل يعاملونك معاملة خاصة؟

علابالهم ايه، علمونا خياطة مليحة ونغسلو لماعن.

س 09: هل تشعر بأنك مختلف عنهم؟ (أفضل أو أسوء منهم)؟

ايه.

س 10: ما الذي يزعجك في المركز؟

والو.

س 11: هل الدراسة مهمة لديك؟ وما هي طموحاتك المستقبلية؟

نولي مديرة.

س 12: هل تشعر بأنك إنسان نافع للآخرين؟ وبأن الآخرين يحتاجون إليك؟

ايه نعاونهم نطيبو لقهوة.

س 13: هل أنت راض عما حققته الآن؟

راضية.

س 14: هل تشعر بأنك ناجح في حياتك وحققت السعادة؟ وهل ترى بأن المركز هو السبب في هذا النجاح؟

ناجحة ايه/ ايه.

س 15: هل تمنيت أن تلتقي بوالدتك الحقيقية؟

ماما سعيدة ماما تا الصح، أني أنا بنتها حابة نتلقاها.

س 16: لو إلتقيت بها فعلا ماذا كنت لتسألها؟

والو.

س 17: هل المركز يقدم لك جميع احتياجاتك؟

ايه.

س 18: من هو المسؤول عنك في المركز؟

كل لبنات.

س 19: هل تسامح والدتك الحقيقية؟

نسامحها.

س 20: هل ترى بأن المجتمع يتقبلك كما أنت؟

ايه.

س 21: هل أنت راض عن نفسك؟

ايه.

س 22: هل لديك علاقات خارج المركز والمدرسة؟ وكيف هي علاقاتك الاجتماعية؟

ايه في المدرسة لبرا معنديش.

س 23: ما هو أكثر شيء تريد تغييره في حياتك؟

لا.

* الملحق رقم 03: نتائج دليل المقابلة العيادية نصف الموجهة مع الحالة الثانية (ي):

بيانات شخصية:

الجنس: ذكر ( ) أنثى (X)

السن (18).

المستوى التعليمي: سنة أولى متوسط نوع الحرمان: حرمان عائلي مدة الإقامة بالمركز: .4 سنوات

الأسئلة الموجهة للحالة:

س 01: منذ متى وأنت في المركز؟

4 سنوات

س 02: كيف كانت ردة فعلك عند معرفتك للحقيقة؟

كنت في أسرة وقالتلي الجوجة بلي راح نروح للمركز كنت مع ماما وبابا.

س 03: ما الذي تغير بعد معرفتك حقيقة أنك مجهول نسب؟

الحياة، نص لحوايج ماكنتش نقرا وليت نقرا، كنت ديما نخدم وضرك وليت قاعدة، قريت عام وكي جيت هنا كملت.

س 04: كيف أصبحت معاملتك مع المربين بعد اكتشافك للحقيقة؟

عادي، يعاملوني مليح بصح مانحبهمش بزاف.

س 05: هل أنت راض عن معاملتهم لك؟

محبيتهمش الله غالب.

س 06: من أكثر شخص مقرب منك في المركز؟

وحدة صحبتي لانتيم وراحت لصونتر واحد آخر وضرك معنديش.

س 07: هل فكرت في البحث عن والديك الحقيقيين؟

الجوجة هي لي قاتلهم دخلني لصونتر باه نكمل نقرا، ماعلابليش.

س 08: هل يعلم رفقائك في الدراسة بأنك مكفول؟ وهل يعاملونك معاملة خاصة؟

لا كاينين كعبات مش / ايه.

س 09: هل تشعر بأنك مختلف عنهم؟ (أفضل أو أسوء منهم)؟

خيرمنهم لا كل مرة كيفاه تجيني.

س 10: ما الذي يزعجك في المركز؟

لعسة بزاف حابة نروح لبلاصة نتهنى، كانت عاجبتني لهنا كي راحت صحبتي وليت لا.

س 11: هل الدراسة مهمة لديك؟ وما هي طموحاتك المستقبلية؟

منحبش نحفض مش بزاف/ نولي قاضية.

س 12: هل تشعر بأنك إنسان نافع للآخرين؟ وبأن الآخرين يحتاجون إليك؟

تقريبا ايه.

س 13: هل أنت راض عما حققته الآن؟

مازلت ما حققت حتى حاجة.

س 14: هل تشعر بأنك ناجح في حياتك وحققت السعادة؟ وهل ترى بأن المركز هو السبب في هذا النجاح؟

لا/ ايه نشوف بلي راح يكون هو السبب في نجاحي.

س 15: هل تمنيت أن تلتقي بوالدتك الحقيقية؟

بربي إن شاء الله نتلقاها ضرك يجيني بابا برك.

س 16: لو إلتقيت بها فعلا ماذا كنت لتسألها؟

واشك صافا برك؟ كيفاه تعقب لياامات، أسكو هم أهلي الحقيقيين ولا لا.

س 17: لو طلبت منك أن تعيش معها هل ستفعل ذلك؟

لا مش ضرك في العمر هذا حابة نزيد نكبر شوي باه نروح عندها نورمال.

س 18: هل المركز يقدم لك جميع احتياجاتك؟

س 19: من هو المسئول عنك في المركز؟

كل مسؤولين عليا.

س20: هل تسامح والدتك الحقيقية؟

منعرف لازملها تخمام.

س 21: هل ترى بأن المجتمع يتقبلك كما أنت؟

ايه.

س22: هل أنت راض عن نفسك؟

ايه.

س23: هل لديك علاقات خارج المركز والمدرسة؟ وكيف هي علاقاتك الاجتماعية؟

لا/ نورمال.

س24: ما هو أكثر شيء تريد تغييره في حياتك؟

حوايج بزاف، معنديش جواب بدليلي سؤال.

* الملحق رقم 04: شبكة الملاحظة:

البنية	طويلة	قصيرة	نحيلة	بدينة	بيضاء	سمراء
المظهر	لائق	غير لائق	متحجبة	غير متحجبة	تناسق الألوان	
اللغة	تتكلم بهدوء	السرعة في الكلام	كلام واضح	كلام غير واضح	كلام قليل	كلام كثير	صمت
نبرة الصوت	مرتفع	منخفض					
المزاج والانفعال	قلق	مكتئب	متقلب	معتدل	سعيد	قليل الانفعال
الإنتباه والتركيز	مضطرب	سليم	غير سليم	شرود وسرحان	تشتت	انشغال
الإستبصار	مستبصر	غير مستبصر	إستبصار جزئي	نقص الإستبصار		
الوجدان	الزهو	حيرة وارتباك	غير معبر (متبلد)	مناسب للحالة المزاجية	غير مناسب للحالة المزاجية	
مضمون	خارج عن الموضوع	مميز ويدل على فهم	إسهاب في الكلام	مؤدب	غير مؤدب	

الكلام		عميق	(تفاصيل)			
الإدراك والوعي	مضطرب		غير مضطرب			
الهلوسات	سمعية	بصرية	لمسية	شمية	ذوقية	لا يوجد
الوعي بالزمان والمكان	واعي		غير واعي			
الشهية	تعاني من إضطرابات في الأكل		لا تعاني من إضطرابات في الأكل			
النوم	عادي	أرق	نهوض باكرا	صعوبة في النوم	وجود كوابيس أثناء النوم	إنقطاع في النوم
الحركة والنشاط	حركات نمطية	طرطقة الأصابع	حركات تلقائية	مندفعة	بطيئة	قليلة الحركة (الرزانة)	قضم الأظافر
التواصل البصري	قوي	متوسط	ضعيف	منعدم			

الملحق رقم 5: رائز القلق لسبيلبرجر:

تعليمة الصورة الأولى (الخاصة بحالة القلق):

إليك مجموعة من العبارات التي يمكن أن تصف ذانك، اقرأ كل عبارة ثم ضع علامة(X) في الدائرة المناسبة الاي تبين ما تشعر به حقيقة لأن هذا الوقت بالذات ليس هناك أجوبة صحيحة أو خاطئة، لا تضيع وقتا طويلا أمام كل عبارة بل قدم الجواب الذي يصف مشاعرك الحالية بشكلها الأفضل.

اللإسم:

تاريخ ومكان الميلاد:

الرقم	العبارات	مطلقا	أحيانا	غالبا	دائما
1	أشعر بالهدوء				
2	أشعر بالأمان				
3	أشعر بالتوتر				
4	أشعر بالأسف				
5	أشعر بالاطمئنان				
6	أشعر بالاضطراب				
7	أشعر بالانزعاج لاحتمال وقوع كارثة				
8	أشعر بالراحة				
9	أشعر بالقلق				
10	أشعر بالسرور				
11	أشعر بالثقة بالنفس				
12	أشعر بالنرفزة				
13	أشعر بالثوران				
14	أشعر بتوتر زائد				
15	أشعر بالإسترخاء				

16	أشعر بالرضا				
17	أشعر بالضيق				
18	أشعر بأنني مستثار جدا (لدرجة الغليان)				
19	أشعر بالسعادة العميقة				
20	أشعر أنني أدخل السرور على الآخرين				

تعليمة الصورة الثانية (سمة القلق):

إليك مجموعة من العبارات التي يمكن أن تصف ذانك، اقرأ كل عبارة ثم ضع علامة(X) في الدائرة المناسبة التي توضح كيف تشعر عموما، ليس هناك أجوبة صحيحة أو خاطئة، لا تضيع وقتا طويلا، قدم الإجابة التي تصف شعورك.

الإسم:

تاريخ ومكان الميلاد:

الرقم	العبارات	مطلقا	أحيانا	غالبا	دائما
1	أشعر بأنني أدخل السرور على الآخرين				
2	أتعب بسرعة				
3	أشعر بالميل إلى البكاء				
4	أتمنى لو كنت سعيدا مثلما يبدو الآخرين				
5	أفقد السيطرة على الأشياء لأنني لا أستطيع التغلب عليها.				
6	أشعر بالراحة				
7	أنا هادئ الأعصاب				
8	أشعر بأن المصاعب تتراكم لدرجة أنني لا أستطيع التغلب عليها				
9	أشعر أنني أقلق بسرعة				

10	أنا سعيد				
11	أميل إلى تصعيب الأمور				
12	ينقصني الشعور بالثقة في النفس				
13	أشعر بالأمان				
14	أحاول تجنب مواجهة الأزمات والصعوبات				
15	أشعر بالحزن				
16	أشعر بالرضا				
17	تجول بذهني بعض الأفكار التافهة وتضايقني				
18	تؤثر في خيبة الأمل بشدة لا أستطيع أن أبعدها عن ذهني				
19	أنا شخص مستقر				
20	أصبح في حالة من التوتر والاضطراب عندما أفكر كثيرا في ميولاتي واهتماماتي الحالية				

الملحق رقم 06: الهيكل التنظيمي، الجغرافي، الطبي، البيداغوجي، والتربوي لمؤسسة الطفولة المسعفة للبنات هليوبوليس:

1 – الموقع الجغرافي والقانوني لميدان التربص:

- **اسم المؤسسة:** مؤسسة الطفولة المسعفة هليوبوليس.

- **العنوان:** شارع بن بوق حوسين – هليوبوليس – قالمة.

- **الرقم الاستدلالي:** 2400.

- **تاريخ التأسيس:** القرار الوزاري المؤرخ في 03 – 1980.

- **تحت رقم:** 08 – 83.

- **نظام القبول:** داخلي.

- **الفئة المتكفل بها:** بنات محرومات عائليا.

- **السن:** من 06 إلى 18 سنة.

- **قدرة الاستيعاب:** 80 بنت.

2 – مهام المؤسسة:

تعتبر مؤسسة الطفولة المسعفة هيكل اجتماعي وتربوي تتمثل مهامه في:

- استقبال وإيواء البنات المسعفات، وتوفير التكفل النفسي والتربوي، وإعادة إدماجهم في المجتمع عن طريق العائلة، المدرسة، مراكز التكوين، أو الزواج.

- تقديم نشاطات رئيسية للمركز مثل الأشغال اليدوية، نشاط السمعي البصري، المراجعة.

- نشاط الفنون الدرامية والرقص الفلكلوري، نشاط الرياضة.

ويوجد في المؤسسة ورشات والهدف منها هو:

- القضاء على الفراغ.

- تنمية الإدراك وإنعاش الذاكرة.

- تطوير الجسم.

- الاعتماد على الذات.

- احترام القواعد الاجتماعية واحترام الغير.

- التفتح على العالم الخارجي.

- تطوير الإحساس بالمسؤولية.

3 – الهيكل التنظيمي للمؤسسة:

يخضع تسيير المؤسسة إلى مخطط أو هيكل تنظيمي وعدة أجنحة، يجدد المسؤوليات والمهام والوظائف، ويتركز على عدة أجنحة.

3 – 1 – الجناح الإداري: ويتكون من:

- مكتب المديرة.

- مكتب الأمانة العامة.

- مكتب المقتصد.

- مكتب المستخدمين.

- مكتب الأجور.

- مكتب أمين المخزن.

3 – 2 – الجناح الطبي والبيداغوجي: يتكون من:

- عيادة.

- مكتب الأخصائية النفسانية.

- مكتب مصلحة البيداغوجيا.

- مكتب المربيين.

3 – 3 – الجناح التربوي البيداغوجي: ويتكون من:

- مكتبة.

- قاعة الإعلام الآلي.

- قاعة متعددة الرياضات.

- قاعة المراجعة.

- قاعة الطبخ.

- قاعة الأشغال اليدوية.

- قاعة الاجتماعات.

- المطعم.

- مساحات خضراء.

- مراقد.

- المغسلة.

- الطاقم (الطبي النفسي التربوي): ويشمل على ما يلي:

- طبيبة وممرضة.

- أخصائية نفسانية عيادية.

- أخصائية نفسانية تربوية.

- مساعدة اجتماعية.

- الطاقم التربوي: ويتكون من:

- 2 مربيين متخصصين.

- 5 مربيين متخصصين رئيسيين.

- 3 مساعد مربي.

- مراقب عام.

- طاقم الخدمات: ويتكون من:

- عمال مهنيين.

- المنظفات والطباخ، بالإضافة إلى الحراس.

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية التي جاءت تحت عنوان: " قلق الحالة وقلق السمة لدى المراهق مجهول النسب"، إلى التعرف على مدى القلق كحالة والقلق كسمة لدى المراهق مجهول النسب،

حيث تم الانطلاق في هذه الدراسة من التساؤل الرئيسي وهو: ما مدى قلق الحالة وقلق السمة الذي يعاني منه المراهق مجهول النسب؟

ومحاولة منا الإجابة على هذا التساؤل وبناءا على نتائج الدراسات السابقة قمنا بصياغة الفرضية التالية:

- يعاني المراهق مجهول النسب من قلق الحالة وقلق السمة بنسبة مرتفعة.

والتي عمدنا على التأكد من صحتها وذلك من خلال استخدام أدوات الدراسة (المقابلة العيادية نصف الموجهة، شبكة الملاحظة، رائز القلق لسبيلبرجر) وبالاعتماد على المنهج العيادي وقمنا بالتطبيق على العينة القصدية المتكونة من حالتين (جنس أنثى) من مؤسسة الطفولة المسعفة هليوبوليس بقالمة، تراوحت أعمارهم بين 15 – 18 سنة. وقد أسفرت نتائج هذه الدراسة عما يلي:

- المراهق مجهول النسب يعاني من قلق كحالة وقلق كسمة بمستوى فوق المتوسط، وبنسب متفاوتة بين الصورتين (سمة وحالة)، وتختلف من حالة لأخرى.

الكلمات المفتاحية: قلق الحالة وقلق السمة – المراهق مجهول النسب – المؤسسة الإيوائية.

Résumé de l'étude:

L'étude actuelle, qui s'intitulait:<< Anxiété de statut et anxiété de trait chez les adolescents de filiation inconnue>>, vise à identifier l'étendue de l'anxiété en tant que condition et l'anxiété en tant que caractéristique chez les adolescents de filiation inconnue.

Cette étude est partie de la question principale: quelle est l'étendue de la situation et du trait d'anxiété vécus par l'adolescent de filiation inconnue ?

Pour tenter de répondre à cette question, et sur la base des résultats d'études antérieures, nous avons formulé l'hypothèse suivante:

L'adolescent de filiation inconnue souffre d'anxiété de statut et d'anxiété de trait à des taux élevés.

Ce que nous avons procédé pour vérifier sa validité à travers l'utilisation des outils d'étude: (l'entretien clinique semi-dirigé, le réseau d'observation, échelle préoccupation pour Spielberger) et sur la base de l'approche clinique, nous l'avons appliquée à l'échantillon raisonné composé de deux cas de sexe féminin de l'institution d'urgence pour l'enfance Héliopolis à Guelma, leurs âges variaient entre 15 et 18 ans, les résultats de cette étude ont abouti à la suivant:

L'adolescent de filiation inconnue souffre d'anxiété comme condition et d'anxiété comme trait à un niveau supérieur à la moyenne, et dans des proportions variables entre les deux images (un trait et une condition), et cela varie selon les cas.

Mots-clés: anxiété de statut et anxiété de trait, adolescents de filiation inconnue, institution résidentielle.